

بنات الخاطر

في واقعنا المعاصر

(1)

د. هشام صقر

صيـــــــد الخـــــــاطر
في واقعنا المعاصر

الجزء الأول

د هشام صقر

صيد الخاطر في واقعنا المعاصر

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد،
فإن الأحداث في زماننا كثيرة وسريعة ومتنوعة، والإحباطات كبيرة، والآمال في الله أكبر، ولكل واقعة أو حدث أثر في النفس، أو خاطر يرد على العقل، وقد تعودنا أن نعبر عن هذه الخواطر في وسيلتها الحديثة من وسائل التواصل الاجتماعي، فنكتب خاطرة، ثم يرد حدث فنكتب أخرى بعد فترة، ثم نقرأ شيئا فيعجبنا فننقله للفائدة، وهكذا، ولقد طلب مني أحد إخواني الأحباب أن أجمع بعض هذه الخواطر حتى لا تضيع، فأجعلها في كتاب للتذكير الخفيف السريع، فجعلت أجمعها في ملف خاص، وانشغلت عن الأمر حتى أصبح الملف كبيرا، وذكرني أخي بالموضوع فقررت أن أشرع فيه.
ولقد استعرت عنوان الكتاب من الإمام ابن الجوزي الذي كتب صيد الخاطر، ليقيد به الخواطر التي ترد عليه، فلا تفقد أو تنسى، وكان كتابا جميلا ممتعا، إلا أنني أضفت إلى العنوان في واقعنا المعاصر، ليعبر عن المقصود بالكتاب، ولتمييزه عن كتاب العلامة ابن الجوزي رحمه الله رحمة واسعة، ولطول هذه الخواطر فقد قسمتها إلى أجزاء، وهذا هو الجزء الأول منها، والله المستعان.
أسأل الله أن ينفع بهذه الخواطر إخواني وأخواتي، وأن يجمعنا جميعا في الفردوس الأعلى من الجنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

ممن نتعلم ديننا .... في زماننا المعيب

من هو العالم الذي نتعلم منه ديننا، وقد كثر سقوط من ينتسبون للعلم أو للدعوة في الاعوام الاخيرة، وقد كنا نسمع للكثيرين، ونتأثر بهم، ونتبع فتاواهم وأقوالهم ونُقولهم بثقة واطمئنان، ثم سقط كثير منهم سقوطا مروعا مزريا

في مواطن الاختبار والخوف والتهديد والفساد والظلم والقتل والصد عن سبيل الله، وموالاة الكافرين والطواغيت، مما جعل الكثيرين تائهين وفي حيرة، لا يعرفون ممن يتعلمون ويفهمون دينهم ويعرفون الصواب من الخطأ في المواقف والأحداث.
هناك عدة مواصفات للعالم العامل الرباني الذي نتعلم منه ديننا، من أهمها:
1-الإخلاص:
هناك نوعان من العلماء، المخلصون العاملون الربانيون الصادعون بالحق، ويرفعهم الله في أعلى عليين، ومنهم من ينزل إلى أسفل الدرجات، ويدخل إلى جهنم لأنه أشرَكَ مع الله أحدًا غيره في العمل لله تبارك وتعالى، فنافق أو غير وبدل أو أفتى بغير علم أو غير ذلك .
وهناك عالِم يُفتي بعلم، وعالِم آخر يُفتي حتى لا يقال عنه أنه لا يعلم فيُفتي بغير علم، أو يستخدم علمه لتحقيق مصالحه المادية أو المعنوية أو الشهرة والظهور، فهو لا يبحث عن الحق، وإنما يبحث عن وضعه النفسي والأدبي بين الناس، أو مصالحه الخاصة المادية أو المعنوية، فتصبح نفسه أو مصلحته أعزَّ عليه من الحق.
بل ونجد فتاوى من العلماء ليس لها وزن علمي ولا فقهي، أو فيها أخطاء جسيمة تناقض أصولا إسلامية، وعندما تُذكِّرهم وتعطيهم الرؤيا الصحيحة الشرعية، لا يتخلى أبدًا عن رأيه، وهذا من الكِبر الذي ينافي الإخلاص والتجرد لله تبارك وتعالى.
فصاحب العلم كلما ازداد علمًا ازداد ضعفًا في نفسه، وشعورا بالذلة على المؤمنين وشعورا بالقلة، وهو المقصود من قوله تعالى "وَمَا أمروا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"، "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجلةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً".

2-البعد عن السلاطين :
في الحديث الصحيح : (من بدا جفا، ومن تبِع الصيدَ غفَل، ومن أتى أبوابَ السلطانِ افتُتِنَ، وما ازداد عبدٌ من السلطانِ قُربًا، إلا ازداد من اللهِ بُعدًا) صححه الألباني في صحيح الترغيب وفي السلسلة الصحيحة، والهيثمي في مجمع الزوائد، والهيثمي المكي في الزواجر.

بُعدهم عن السلاطين محترزين عن مخالطتهم، فيفرون منهم فرارهم من المجذوم، لئلا يفتنوا بهم ويتعلقوا بدنياهم، فيصبحوا مطية لهم، يرتحلونهم متى شاءوا، فيزينوا لهم الباطل حسب أهوائهم، فبئس ما صنعوا وبئس المنقلب منقلبهم.
قال سعيد بن المسيب: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه فإنه لص.
وقال بعض السلف: إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه.
فكل من أتى باب السلطان، أو عمل معه أو له، أو أثنى عليه وهو طاغوت مجرم، أو ناصره وسانده، أو قبل أعطياته وهداياه، أو مثل ذلك، لا يؤخذ منه دين ولو أوتي علم الأولين والآخرين، ولا حتى في الأمور البعيدة عن السياسة والجهاد والحكم، تحوطا من التأثر به، أو إشهاره وتوثيقه بين الناس.

3-خشية الله عز وجل:
كما قال تعالى في شأن أهل العلم { قُلْ آمنُواْ بِهِ أو لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إذا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأذقَانِ سُجَّداً وَيَخِرُّونَ لِلأذقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً }، {... إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء...}.
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوايةِ، إنما الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ، وقال: كفى بخشية الله علما وكفى باغترار المرء جهلا.
قال الحسن البصري: العِلْمُ عِلْمَانِ فعِلْمٌ في القلبِ، وعِلْمٌ على اللسانِ، فعِلْمُ القلبِ هو العِلْمُ النافعُ، وعِلْمُ اللسانِ حُجَّةُ اللهِ على عبادِهِ.
وعن الربيع بن أنس عن بعض أصحابه قال: علامة حب الله كثرة ذكره، وعلامة الدين الإخلاص لله، وعلامة العلم الخشية لله، وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره.
سئل الإمام أحمد في مرضه الأخير: من نسأل بعدك، فقال سل عبد الوهاب، فقال قائل له: إنه ليس له اتساع فى العلم، فقال الإمام: إنه رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق.
قال إبراهيم النخعي: تكلمت ولو وجدت بدا لم أتكلم، وإن زمانا أنا فيه فقيه لزمان سوء.

قال الفضيل بن عياض: إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكتته الخشية، إن قال قال بالكتاب والسنة، وإن سكت سكت بالكتاب والسنة، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده ورده إلى عالمه.
قال الحسن البصري: وهل تدري ما الفقيه، الفقيه الورع الزاهد، الذي لا يسخر ممن أسفل منه، ولا يهمز من فوقه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما.
قال محمد بن القاسم بن خلاد: كان يقال: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في الفقه إلا مع الورع.
لما سأل عبد الله أباه أحمد بن حنبل رحمه الله قال: قلت لأبي: هل كان مع معروف الكرخي شيء من العلم، فقال يا بني كان معه رأس العلم: خشية الله تبارك وتعالى.
هذه الخشية هي التي تعصم من التردي في هاوية حب الدنيا ونفاق الحكام والكبر والفساد.

4-الرُّسوخُ في ميراثِ الأنبياء، والعمل بمقتضى العلم :

وهو العلمُ القائمُ على الوحيِ المنزلِ من عند اللهِ عَزَّ وجلَّ، والتَّمسُّكُ بمنهاج النبوةِ القائمِ على هدي الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهدي الخلفاءِ الراشدينَ، والبعدِ عنِ البدعِ ومحدثاتِ الأمور، والعمل بمقتضى العلم، فإن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمرة، ومحبة العلماء وعدم تتبع عثراتهم، والاطلاع الواسع، والثقافة العصرية، مع التضلع في الجوانب الشرعية.
يقدر أهل العلم، ويحب طلاب العلم، وينزل الناس منازلهم، ويجمع ولا يفرق، ويناصر أهل السنة، ويناصح أهل البدعة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فهو يحارب الأفكار المنحرفة، والمذاهب المخالفة للكتاب والسنة.
يتمسك بنصوص الكتاب والسنة، مع معرفته للناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، فهو لا يجتهد في مقابل النصوص، ويفهمها بفهم سلفه الصالح لها، فيتقن القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وفنونها، وفتاوى السابقين وسياقاتها، وواقع الإسلام والمسلمين وأحوالهم، وحاجة الناس واقعيا (العز بن عبد السلام: من نزل بأرض فشا فيها الزنا فحدث الناس عن حرمة الربا فقد خان الله ورسوله والمؤمنين).
"قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى اللَّـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

فلا يحل لداعية أو عالم أن يحمل الناس على مذهبه وقوله ورأيه في الفروع، وإنما يحملهم على العلم القائم على الكتاب والسنة، مع تعليمهم أسباب الخلاف وآدابه، فإن حمَلَهم على مذهبه ورأيه فإنه لم يعمل بالعلم.

5-الصبرُ واليقينُ :
كما قال تعالى "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأمرنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآياتنَا يُوقِنُونَ".
قال الحافظ ابن كثيرٍ (أي لما كانوا صابرين على أوامر الله، وترك زواجره، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ثُمَّ لما بَدَّلوا وحَرَّفوا وأوّلُوا، سُلِبوا ذلك المقام، وصارتْ قلوبهم قاسية، يُحرِّفون الكَلِمَ عنْ مواضعه، فلا عملاً صالحاً ولا اعتقاداً صحيحاً... قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدِّين).
بالطبع توجد صفات أخرى لكن هذه أهمها والله أعلم، أحببت التذكير بها في هذا الخضم.

ونصائح شخصية لإخواني وأخواتي:
-شهرة العالم وظهوره في الإعلام ليس دليلا يعتد به في التأثر به واتباعه.
-أن يبكي في حديثه أو يبكي الناس ليس علامة على تحقق الصفات المذكورة.
-أن يخلع عليه أتباعه ومحبوه أوصاف مثل العلامة أو وحيد عصره أو فريد زمانه أو أعلم أهل الأرض في كذا ليست علامة على تحقق الصفات المذكورة.
-حصوله على ألقاب رسمية مثل مفتي الديار أو شيخ الازهر أو رئيس اتحاد العلماء أو مثل ذلك ليس دليلا على شيء.

نصيحة أخيرة : إذا أردت معرفة حكم في الفروع فراجع من تنطبق عليه هذه الصفات المذكورة سابقا، أما إذا أردت أن تفهم دينك في هذا الزمان، وواجباتك الأساسية، وأصول الدين وقواعده، فعليك بالبنا وقطب والمودودي أولا، ثم فتحي يكن ومحمد قطب والراشد وغيرهم.

اعتذر عن الإطالة، وعن الحسم الذي قد لا يعجب البعض، لكنني أبرئ ذمتي إلى الله.
اللهم هل بلغت.... اللهم فاشهد....

علمنة الإسلام ... بأيدي علماء المسلمين

أرسل لي أخ حبيب مقالا للدكتور أحمد الريسوني رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يطلب مني تعليقا عليه، لتأثر البعض بما جاء فيه، وما كنت أحب الدخول في مساجلات مع أحد، خاصة إن انتسب لفئة العلماء، لكنني بعد قراءة المقال وجدت أخي الحبيب محقا في طلبه، والله المستعان.
لن أعلق على كل ما جاء في المقال تفصيلا، لكنني سأعلق على القضايا الخطيرة التي طرحها كاتب المقال، والتي تخالف أساسيات الشرع ثم الفكر الإسلامي الصحيح.
وبداية فلنتفق على أننا لا نلعب سياسة ولا فلسفة، لكننا نشرح دينا أمرنا الله باتباعه كما أمر هو، لا كما نهوى نحن، والمرجعية الأساسية لنا جميعا هي الكتاب والسنة.

1- يؤسفني أن يكرر عالم ما يقول العلمانيون والليبراليون والمنافقون والجهلاء من أنه لم يرد نص في القرآن أو السنة يأمر بإقامة دولة أو خلافة إسلامية، وهذا تلاعب خطير من شخص ينتمي لطائفة العلماء.
لا أدري هل يعرف الدكتور أن الحكم بما أنزل الله يعد من العقائد لا الأحكام الفرعية، والدليل على ما أقول هو أن الله وصف من لا يحكم بما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق والجاهلية كما في آيات سورة المائدة المعروفة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام ونظم دولة المدينة بمجرد الهجرة ولم يرجئ الأمر، وأن الصحابة انشغلوا عن دفن رسولهم الحبيب باختيار الخليفة له في إدارة الأمة بالشرع وإقامة الدين، وأن مسمى الدولة أو الخلافة هو الشكل التطبيقي لتنفيذ الأمر الإلهي الحاسم الواضح، وأن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء أقروا المصطلحين واستخدموهما، ولا مشكلة في التسمية عندنا إن أراد الكاتب أن يستخدم إسما آخر، ولكن المشكلة الخطيرة هي في إلغاء أو تهوين فريضة كبرى من مدخل التسمية وهذا هو التلاعب الخطير.

إن محاولة التهوين من أمر الدولة أو الخلافة، وبالتالي الحكم بما أنزل الله، هي انحراف عن الشرع، وعلمنة للإسلام، لا يقبل من أحد، متخصصا كان أو غير متخصص.
إن معنى عدم التركيز على الدولة أو الخلافة كهدف أساسي كما دعا الكاتب، معناه الاكتفاء بفرائض العين، وبعض فرائض الكفاية البسيطة السهلة كالجنائز ومثلها، وتعطيل فرائض الكفاية الكبرى كالحكم والجهاد والدعوة والأمر والنهي، والتي أصبحت فرائض عين في زماننا المعيب القاصر بسببنا، والعمل على إعادتها والإعداد لها واجب، كما أمر ربنا في قرآنه، ومعناه أيضا الاكتفاء بما تسمح لنا به الأنظمة المعادية لله ورسوله، كأننا نستجدي تطبيق ديننا من أعدائنا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
إن الحكم بما أنزل الله (إقامة دولة الإسلام أو الخلافة) هي مقصد رئيسي في الإسلام وليست وسيلة كما زعم الكاتب المتخصص في المقاصد، ولا حول ولا قوة الا بالله.

2- والدعوة إلى الانسجام مع الأنظمة القائمة لأنها تسمح لنا ببعض الإسلام تفضلا منها، دعوة خطيرة مخالفة لما اتفق عليه علماء المسلمين، وخاصة علماء السياسة الشرعية، قبل هذا الزمان العجيب، والذين دعا كاتب المقال في مقال سابق له إلى تجاوزهم، وتنحية كتاباتهم وفقههم واجتهاداتهم، لننتظر ما يجتهد به سيادته، ربما مثل هذا المقال المؤسف.
إنك تريد أن تبعّض الإسلام نفسه وليس الوسائل كما زعمت، وأن نرضى بالقليل المتاح، ولا أدري هل نطيع ربنا الذي أمرنا أن نقيم الدين كله، وحذرنا من ترك بعضه كما في الآيات، أم نتبع رأيك هذا العجيب الغريب الذي ما أنزل الله به من سلطان.
3- إن فرائض الإسلام، خاصة الكفائية، لا تقوم ولا تطبق إلا بدولة خضعت لأمر الله، والتزمت دينه كاملا، وعملت بكل طاقتها على استيفاء فرائضه الكبرى بداية مثل الحكم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وغيرها.

4- أما مسألة التعذر والانسداد وصعوبة الأمر فهي مسألة تنفيذية تطبيقية ظرفية، لا تغير أصلا، ولا تلغي فرضا، ولا تؤجل واجبا، ونحن محاسبون

على النية، والبذل، والإعداد واستفراغ الوسع، أما النتائج فليست إلينا، ولا يحاسبنا الله عليها إن أدينا ما علينا، أما التميع والتنازل والانحراف فسيحاسبنا الله عليه في الدنيا والاخرة.

5- إن تحويل الإسلام إلى عبادات فردية، وأخلاقية، وأعمال إغاثية، ودعوات ترقيقية، وإن كان كل ذلك من الإسلام، هو ترك لباقي دين الله الذي أمرنا به، وابتداع خطير في الإسلام.

6- ومن أغرب ما جاء في مقال الدكتور الريسوني تفسيره لحديث عرى الإسلام الشهير، فقد افترض من عنده أن الحديث يقصد ترتيب عرى الإسلام من الأدنى إلى الأعلى، وليس هذا صحيحا بالمرة، وإنما يخبرنا الحديث بما سيحدث تاريخيا في الواقع، وقد حدث بالفعل .
ولماذا لم يفترض الكاتب العكس، وهو أن أول عرى الإسلام نقضا وأخطرها هو الحكم، إذ يترتب عليه نقض باقى عرى الإسلام الواحدة تلو الأخرى، لأن العروة الرئيسية قد نقضت، فسهل نقض المترتب عليها، حتى لا يبقى من الإسلام شيء إلا الصلاة.

7- أما الاستدلال بآية (ليظهره على الدين كله) فكان في غير موضعه، فالله يذكر لنا أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، أي أن العلة، أو الهدف الكبير من إرسال النبي صلى الله عليه وسلم هي إظهار الدين في الأرض كلها على الدين كله، فكيف يتحقق هذا بدون دولة وقوة ودعوة وجهاد.
والأغرب من ذلك أن الكاتب يوحي في مقاله أن الدين ظاهر الآن على الدين كله، وسيبقى هكذا إلى يوم القيامة، ولا أدري أين رأى الكاتب هذا الظهور في زماننا، والحال كما لا يخفى على أحد، دون الحاجة لبيان.

8- إن وصف الأمة في القرآن وصف معنوي انتمائي عبر الزمان والمكان، واعتبار أن المسلمين اليوم أمة، بدون دولة إسلامية، إنما هو مجازفة كبيرة، فإن الإسلام لا يوجد دون دولة تقيم الدين وتوحد المسلمين وتدعو إلى الله وتجاهد في سبيل الله، وبدون ذلك فإنهم مجموعات متناثرة هنا وهناك من المسلمين، في بلاد عديدة، علمانية أو كافرة أو ليبرالية،

مضطهدون، مهانون، تنتهب أراضيهم وأموالهم، وتنتهك أعراضهم، ويقتل صالحوهم، فأي أمة هذه التي يتكلم عنها الكاتب كبديل عن الدولة والخلافة. بل إن الكاتب يدعونا صراحة وبلا خجل إلى التعاون مع هذه الأنظمة، والعمل في ظلهم ومعهم، وقبول ما يتركوه لنا من باقي ديننا تطبيقا، وكأننا نستجدي أعداءنا، وإنا لله وإنا اليه راجعون.

9- إن العمل لإقامة الدولة لا يعني تعطيل باقي الإسلام أو فرائضه أو نوافله، إنما يعني عدم التشتت عن الهدف الأصلي، أو الاستغراق في غيره وإن كان مشروعا، أو الاكتفاء بأجزاء منه، وإنما العمل بقوة وتركيز لإقامة الدين ممثلا في دولة توحد المسلمين وتجاهد لإعلاء كلمة الله في الأرض.

10- أما شعار (بناء الأمة وتفعيلها أولا) فلا يحتاج إلى تعليق بعد ما بيناه في النقطة السابقة، وكنت أرجو أن يوضح لنا الكاتب خطوات ومراحل تنفيذ هذا الشعار عمليا، فإن شعار الإسلام هو إقامة الدين في الأرض وإظهاره على الدين كله، وهذا غير ممكن دون العمل على إقامة دولة تقوم بالجزء الأكبر من المهمة الشرعية الرئيسية.

11- وقضية التدافع السياسي والسلمية التي ذكرها الكاتب هي مربط الفرس في الحقيقة، ولا أدري من أين جاء بهذا من القرآن والسنة، ولا ما هي أدلته، إنما هو يواكب في هذه الدعوة كلام العلمانيين والليبراليين والصهاينة، الذين لا يزعجهم الإسلام الفردي وبعض الأعمال الخيرية، إنما يرعبهم نمو الإسلام الكامل الصحيح بحكمه ودعوته وجهاده وأمره ونهيه، وكأننا نغير دين الله لنرضي أعداءنا، ولا حول ولا قوة الا بالله.

12- إن استخدام مصطلح المجتمع الأهلي يعني الاقتصار على الأعمال الخيرية والإغاثية فقط في أقصى تقدير، وبما تسمح به الأنظمة الحاكمة المعادية لله ورسوله.

13- واستخدام مصطلح المجتمع المدني خطيئة كبرى، لأن المجتمع المدني، وهو مصطلح غربي، يعني باتفاق مجتمع لا ديني، لا يقبل بسيادة أي دين، ولا يقبل أن يظهر دين على غيره بمصطلح القرآن، فإن كان الكاتب

لا يعلم هذا فمصيبة كبيرة، وإن كان يعلم ويتأول فهي خطيئة كبرى، فضلا عن أن يدعو المسلمين إلى ذلك.

14- لا تعليق على قوله اننا يجب ان ننقذ ونحسّن ونرقّي الحضارة الغربية ما أمكن، فضلا عن مصطلحات المحاورة والاختراق والاستيعاب التي ذكرها الكاتب، لأنه تصور وهمي ساذج متميع وخطأ، ونسي الكاتب أننا مفعول بنا، مسحوقون، يفعل الغرب بنا ما يشاء بأيدي عملائه وخدمه.

15- مسألة أخرى ترتبط بخطورة المقال وهي أن الدكتور كاتب المقال سبق وأن دعا المقاومة الفلسطينية إلى ترك المقاومة في فلسطين وإلقاء السلاح والتفاهم مع اليهود، كما كتب في مقال سابق يدعو إلى إهدار كل ما كتب في السياسة الشرعية وانتظار اجتهاده هو الواقعي، وغير ذلك من الآراء التي تدل على أن ما كتب ليس خطأ واحدا، وإنما هو توجه عام واضح، فهو يدعو إلى علمنة الإسلام، وترك الجهاد، والغرق في السياسة، وبدعة السلمية، والتفاهم مع أهل الباطل، والعمل للإسلام من خلالهم بالمتاح، فإلى أين المسير يا رئيس اتحاد علماء المسلمين.

16- وأين أعضاء اتحاد علماء المسلمين من كل ما ذكر في النقطة السابقة والمقال عموما، أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينكم علنا، كما فعل رئيس الاتحاد علنا عدة مرات، فسكوتكم إقرار وإضلال للناس، فإلى أين اتجاه الاتحاد، وما وظيفته الحقيقية حتى نفهم جميعا الأمر، ولا يعلق عليه أحد آمالا مستقبلية.

17- إن أكبر مصيبة حدثت في الاعوام الاخيرة هي السقوط المزري لكثير ممن ينتسبون للعلم، وكثير من الدعاة، فانعدمت القدوة الظاهرة للناس، وأصبح الجميع يتشكك في كل أحد، ولهم حق، وأصبح الجميع لا يعرفون إلى من يرجعون ويسألون ويتعلمون ويتبعون، وهذه المصيبة شارك في صنعها الجاهلون، والمتميعون، والمبدّلون، والمنافقون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

18- إننا يجب أن نحترم علماءنا ودعاتنا الذين يؤدون حق علمهم وزكاته، من أصحاب المواقف الصلبة في الحق، أو على الاقل يسكتون إن كانوا في موطن فتنة وخطر كبير، أما التنظير للباطل، والتلاعب بدين الله، وإضلال الناس فلا علاقة له بالعلم، وإن أوتي صاحبه علم الأولين والآخرين من نصوص وفتاوي.
وفي نفس الوقت يجب أن نحذر من أن تنطبق علينا آية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)، فالاحترام غير التقديس، والاتباع الواعي غير التعصب الأعمى المذموم، ونحن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال.
أخيرا اكتفي بهذا القدر من التعليق الواجب، وأسال الله أن يأخذ بأيدينا جميعا إليه، وأن يعلمنا ديننا، وأن يثبتنا على الحق، اللهم آمين.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

الشهداء ... ومن قتلهم الطواغيت

ما يسرنا أنهم عندنا ... أو قال ما يسرهم أنهم عندنا.
خَطَبَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: أخذ الرَّايةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخذهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخذهَا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخذهَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عن غيرِ أمرةٍ فَفُتِحَ له، وقالَ: ما يَسُرُّنَا أنَّهُمْ عِنْدَنَا، قالَ ايوبُ أو قالَ: ما يَسُرُّهُمْ أنَّهُمْ عِنْدَنَا، وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. صحيح البخاري.

كل من يقتل في سبيل الله لا يسرنا أنهم عندنا وفقدوا أجر الشهادة، وإن كان القلب ليحزن (فراقا)، والعين تدمع (شوقا)، والنفس تمتلئ غضبا من المحاربين لله ورسوله الصادين عن سبيل الله المجرمين.
كل من يقتل في سبيل الله لا يسره هو أنه عندنا ويترك النعيم المقيم الذي هو فيه، بل ينتظر أحبابه راجيا أن يلحقوا به.
كل شهدائنا في حال خير مما نحن فيه بكثير، في كل مكان وفي كل وقت وفي كل حال.
سلام عليهم جميعا، وسلام عليك أيتها الجميلة أسماء في ذكراك.

اللهم استخدمنا لنصرة دينك والجهاد في سبيلك، اللهم ألحقنا بهم على خير واختم لنا بحسن الخاتمة، اللهم عليك بالظالمين الملاعين القتلة المجرمين... اللهم آمين.

نقاط حرجة في فهم الإسلام في واقعنا المعاصر

الإسلام : عقيدة وأخلاق وعبادات ومعاملات، أو عقيدة وشريعة، أو منهاج للحياة كلها (شمول الإسلام لكل مناحي الحياة).
وفرائض الإسلام إما عينية (على كل فرد)، أو كفائية (على الأمة بمجموعها، يجب أن تتم فيها الكفاية وإلا أثم الجميع)، **وكل الفرائض الكفائية في زماننا المعاصر أصبحت عينية لعدم إتمام الكفاية فيها خاصة الكبرى منها : الحكم بما أنزل الله وإقامة دولة تحكم بالإسلام الصحيح، الجهاد في سبيل الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الدعوة إلى الله، وغيرها.**
فالفرائض العينية أصلا هي فرائض الصلة بالله والشحن الإيماني، والفرائض الكفائية أصلا هي فرائض أداء الرسالة ووظيفة إقامة الدين.
إن الإسلام مفهوم تغييري كلي وجذري : يغير العقائد والأفكار والمشاعر والعلاقات والأهداف والسلوكيات جذريا، فيجب على المؤمن أن يخلع كل انتماءاته وعلاقاته وعاداته وقيمه السابقة، ليخضعها جميعا لقواعد الإسلام وأحكامه وقيمه، بلا غضاضة أو تأويل أو ضيق أو تبرم، فالإسلام يحل محل كل ما خالفه أو ناقضه، ولا يمكن الجمع بينهما.

مكونات العقيدة الإسلامية :

1- **توحيد الألوهية** (وهو مبسوط في الكثير من الكتابات).
2- **توحيد الربوبية** (وهو مبسوط في الكثير من الكتابات).
3- **توحيد الأسماء والصفات** (وهو مبسوط في الكثير من الكتابات).
4- **توحيد الحكم بما أنزل الله** : وسماه سيد قطب رحمه الله توحيد الحاكمية، وهو من العقيدة لأن الله وصف من تركه بالكفر واتباع الجاهلية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون – الظالمون – الفاسقون)، (أفحكم الجاهلية يبغون)، (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم).

5- **الولاء والبراء** (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا)، (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا)، (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)، وغيرها كثير .

وهو أنواع تطبيقيا : أسريا (نوح وابنه، وإبراهيم وأبوه، نوح ولوط وزوجتاهما)، اجتماعيا (لا تجد قوما)، سياسيا (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا) (ولا تطع الكافرين والمنافقين واغلظ عليهم) (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)، جهاديا (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا)، (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)، دينيا (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا)، (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا).

6- **مفهوم العبودية : خضوع** (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)، (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، **واتباع** (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا).

فكل من خضع راضيا واتبع فهو عبد، سواء لشخص أو لفكرة أو لفلسفة أو لنظام، وهذه قاعدة عامة لا يستثنى منها إلا ما كان بأمر من الله (مثل طاعة الوالدين بالمعروف وطاعة الإمام بالمعروف).

7- **نماذج للشرك العملي في واقعنا المعاصر** : ويكون جليا بالإعلان والإفصاح والتحدي والإصرار، ويكون خفيا وهو الأخطر لالتباسه على الناس كثيرا.

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)، (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون).
ومن أنواعه :
ا- **الشرك المعنوي** (مثل الهوى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم)، ويلحق به كل الفلسفات والأفكار).
ب- **الشرك العملي** (الأنظمة، الأفراد، القوميات، الوطنيات، وما على شاكلتها).
ج- **الشرك الديني** (الأصنام، الأحبار والرهبان والكهنة، أي معبود ديني سوى الله أو مع الله).

منهج التغيير في الإسلام لإقامة الدولة:
ا- الدعوة إلى الله.
ب- التجميع والانتقاء، والعمل الجماعي المنظم المخطط الشامل.
ج- التربية العميقة الشاملة لإعداد المؤمن المجاهد، والتوظيف الدقيق الجيد.
د- الإعداد الشامل لكل أنواع القوة المطلوبة لإحداث التغيير، وما بعد التغيير (القوة التكنولوجية والاتصالات بكل أنواعهما وفروعهما، القوة المعلوماتية المخابراتية، الإعلام الدعوي الرسالي، القوة الاقتصادية، خبرات المواجهة وأدواتها ومصادرها، قوة الساعد والسلاح، التخصصات المتنوعة وخطط الإحلال في كل المجالات، وخطط إدارة الدولة ومفاصلها وحل مشاكلها الرئيسية، وغير ذلك).
ه- تحين وقت وظرف المواجهة المناسب دون تباطؤ أو تسرع.
و- الجهاد لإقامة الدولة والحفاظ على المكتسبات وحفظ الأمة وتوحيدها ونشر الإسلام.

وقفات مع قصة يونس عليه السلام

ورغم أنه من أنبياء الله الكرام، وهم خيرة الخلق، وأصفياء الله من البشر، وأنه قام بالدعوة إلى الله لفترة طويلة، وأنه لم يخرج من بينهم إلا غاضبا

لله، مغتاظا من كفرهم وغيهم، ومتعجبا من حلم الله عليهم، فذهب يائسا من إيمانهم تاركا دعوتهم إلى الله غضبا ويأسا ...

فغضبه وخروجه لم يكن علي الصورة التي يأمر الله بها، ويأذن الله فيها، ولولا سرعة توبته، ورجوعه، لكان إلى قيام الساعة في مكانه (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) أو (لنبذ بالعراء وهو مذموم).

ولقد حذر القرآن من خطورة هذا المسلك، أنت تغضب لله، ولكن بصورة لا ترضي الله، فإن الغضب والفرح، وغيرهما، أمور يجب أن تكون وفق ما أمر الله، وعلي الطريقة التي يأذن بها.

قال الله تعالي "فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت".

فالذين يتألمون بحق فيتفلتون ... ليسوا على الجادة ...

والذين يغضبون لسطوة الباطل فييأسون ... ليسوا على الجادة

والذين يتركون واجبهم وما أمر الله به من دعوة وجهاد بأي دعوى ... ليسوا على الجادة ...

لملموا شتات أنفسكم، وآلامكم، وأحزانكم، وغضبكم، وجاهدوا في الله حق جهاده، ينزل عليكم سكينته وينصركم في الدنيا والآخرة.

وفي القصة ثلاثة ملامح:

الأول : مغاضبا

فالغضب الذي لله لابد أن يكون علي الطريقة التي ترضي الله، وإلا كان مما لا خير فيه، ولابد أن يكون مع استمرار أداء الواجبات، وإلا كان مما لاخير فيه، ولابد أن يكون التعبير عنه دون زيادة أو تجاوز، وإلا كان مما لا خير فيه.

الثاني : فظن أن لن نقدر عليه

وهذا من الأمور التي تكون في صدور بعض المنافحين والمدافعين عن الحق سيفا أو قلما، فهم يظنون دوما أن زللهم مغفور، وكسرهم مجبور، وعفو الله لهم لازم، ولذلك هم يعطون لألسنتهم وعقولهم مساحة أرحب مما سمح الله به، فيتجاوزون ويبررون، قال تعالي (فظن أن لن نقدر عليه فنادي في الظلمات) ونقدر هاهنا، عند بعض العلماء، من التقدير أي لن نكتب عليه شيئا من العذاب، فما كان يجول بخاطر نبي الله أبدا، وهو الذي خرج غاضبا لله حزينا علي كفر الناس به، مغتاظا من بغيهم وعدوانهم، أن يكون هو المعاقب والمحبوس في بطن الحوت.

الثالث : إني كنت من الظالمين
وهي تمثل الرجوع السريع، والتدارك للخطأ وعدم الإصرار عليه، وقد كان في هذا نجاة له، ونجاة لمن أرسله الله إليهم.
وكثيرا ما يكون البلاء والآفة من الواقفين علي الحق، لعدم قيامهم بأمر الله كما يحب، وليس هذا إعفاء للباطل أو تخفيفا من جرائمه، وانما ليكون الحق حقا في كل مجالاته وأدواته،
وليبقي الباطل باطلا في كل مجالاته وأدواته ....
فإن المحافظة علي قيام الحق فينا، خير لنا وأنفع من ذهاب الباطل وهلاكه.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وهم إدراك الواقع

مشكلة الجماعات الإسلامية الكبرى ومَن وراءهم من الشباب في مختلف البلاد هي: **وهم إدراك الواقع ...**
فهم يتخيلون واقعا خياليا في أذهانهم مخالفا للحقيقة، ولذلك تكون الحلول كلها ومناهج التغيير التي تنبني عليها غارقة في البلاهة والسذاجة، وخيالية أيضا ...
كتصور أن الإسلام سيقوم وحده بمجرد الالتزام والعمل الصالح العام وارتياد المساجد،
أو كتصور أن الالتزام بالعقيدة والسنة والهدي الظاهر، مع الولاء للطواغيت وادعاء أنهم أئمة تجب طاعتهم، ولا يجوز حتى الاعتراض عليهم، يعني أننا بخير وسننجو،
أو كتصور أن رقة القلب، والذكر، وحب الصالحين، سيدخلنا الجنة بغير بذل وجهاد،
أو كتصور أن الجهاد هو مجرد مواجهة وحمل للسلاح، دون إعداد شامل لما قبل وما بعد عملية التغيير،
أو كتصور أن الإسلام سيقوم بدخول برلمان أو مشاركة سياسية ما، وأن الديموقراطية الإلحادية هي الحل لإقامة الإسلام، لا أن ذلك مجرد وسيلة وضرورة لاكتساب خبرات ومعرفة أحوال لا أكثر ولا أقل،

أيها القوم : أنتم محتلون بكل ما للكلمة من معنى، هذه الحكومات قد اغتصبت الأرض والعرض والمال والحياة كل الحياة، يحكمكم صهاينة وعلمانيون أشد عداء للإسلام من غيرهم،
ويعاونهم منافقون مجرمون لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة،
والإسلام الصحيح الشامل غير موجود في الأرض، لا توجد للإسلام أمة ولا دولة ولا إمام، وإنما دول فيها مسلمون أغلبهم بعيد عن الإسلام الصحيح،
هذه هي الحقيقة لا الأوهام التي زرعت في الرؤوس، وعششت فيها، ويظن أصحابها أنهم يحسنون صنعا ...
ولذلك عليك أن تتعامل مع الواقع بعقلية المجاهد، ونفسية المجاهد، ورؤية المجاهد، الناصر لدين الله ....

ضع أوضح رؤية ممكنة لأهداف الإسلام الكبرى :
إقامة دولة إسلامية حقيقية،
الجهاد في سبيل الله بمعناه الشامل،
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
الدعوة إلى الله، وغيرها ...
وكيفية تحقيقها واقعيا :
عمل جماعي على أسس صحيحة تعيد الدين إلى أصوله الكاملة الشاملة من خلال التربية العميقة والأداء المتكامل والإعداد الشامل وغير ذلك ....
كل ذلك بناء على معرفة عميقة بالشرع والفكر والواقع، وبمواردك،
ثم انطلق ومن معك وإن قل عددهم،
واستفرغ الوسع في الاتجاه الصحيح والإعداد الشامل ثم يفعل الله بك وبنا ما يشاء ....
اللهم إني قد بلغت فاشهد ....

على من يتنزل النصر والرضا

حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم، بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم، وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم، وأصبحوا في الدنيا رجال الآخرة، وفي اليوم رجال الغد، لا تجزعهم مصيبة، ولا تبطرهم نعمة، ولا يشغلهم

فقر، ولا يطغيهم غنى، ولا تلهيهم تجارة، ولا تستخفهم قوة، ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا،
وأصبحوا للناس القسطاس المستقيم،
قوامين بالقسط شهداء لله على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ..
وطأ الله لهم أكناف الأرض، وأصبحوا عصمة للبشرية، ووقاية للعالم، وداعية إلى دين الله.
أبو الحسن الندوي.

وفي الفراعين آيات وعبر

كان من الممكن ألا يطلع الله فرعون عمن سيكون سببا في هلاكه، لكن الله أطلعه ...
وكان من الممكن ألا يولد موسى في العام الذي يريد فرعون قتله، لكن الله جعله فيه ...
وكان من الممكن أن يخفى الله أمر موسى عن فرعون، لكن الله رباه تحت يده وعينه ...
وكان من الممكن أن يؤمن جنود فرعون فيفقد قوته، لكنه عادى موسى بكل قوته وجنوده ...
وكان من الممكن أن يموت فرعون بعيدا عن عين موسى ومن معه، لكن الله أحضره أمام العيون وأغرقه ومن معه ...
ثم نجاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية،
لكن أكثر الناس عن آيات الله غافلون ...
والمؤمن البصير ينتظر للفراعين الصغار اليوم نفس المصير، بشرط استفراغ الوسع في الأخذ بالأسباب، وبذل النفس وكل شيء في سبيل الله، من بعد الإيمان والإخلاص والتجرد لنصرة هذا الدين ...

تونس وغيرها من البلاد المسماة بالإسلامية

في نموذج تونس فإن الحرب ليست على المواريث، أو على ما يسمونها منظومة الأحوال الشخصية في الإسلام، بل هي حربٌ على النظام الذي يحمل هذه المنظومة ...

على الإسلام كله ....
وقد بدأت منذ زمن بعيد حين زُحزح الحكم بشرع الله، فلم يكد الناسُ يشعرون بإسقاط الشرع، حتى وصل الأمر إلى أخص خصوصياتهم من زواج وطلاق ومواريث، وأخلاق وغيرها.
ما يحدث الآن ليس سوى نتائج لمقدماتٍ فرضتها (نظرية التدرج) المزعومة، التي ظننتم أنكم ستخدعون الكفار بها لتجروهم إلى الإسلام؛ فخدعوكم هم بها ليوقعوكم في الكفر أو الإقرار به أو التسامح معه ...
وما ملكتم أدوات القوة لتنجحوا، وما عدموا هُم أسباب القوة ليفشلوا ... ولكنه الوهم والغيبوبة ...
إن أصحابَ النظام الغربي القائم على الديمقراطية لا تهمهم مصلحة المرأة، وإنما يهمهم فقط فرضُ نظامهم ...
ليس هناك نظام في الدنيا لا يسعى أصحابُه لفرضه ...
واتركوا عنكم وهم الحرية وتقبل الآخر والتنوع الثقافي ...
هذا حديث خرافة تخدع به الذئابُ الغنمَ قبيل افتراسها ...

لم تعرف البشريةُ نظاماً قام على مطلق العدالة كالنظام الإسلامي، وهذا النظام بشموله وتكامله وربانيته :
إما أن تأخذه كله تسليما ورضى ... أو تتركه كله جحودا وضياعا وضلالا ...
فإنك إذا رَقَّعْتَ أصولَه بأصولِ غيره فلن تحصل عليه ولا على غيره ...
وأكرر : فإنك إذا رَقَّعْتَ أصولَه بأصولِ غيره فلن تحصل عليه ولا على غيره ...
وفي فهم هذا الكفاية ... اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد ...

الأخ الكبير

الأخ العطوف الرحيم الذي يرقيك في مدارج الأدب والعلم معا، يعلمك كيف تدخل الخلاء، كما يعلمك كيف تفتح كتب أهل العلم، وكيف تسأل المشايخ، يأخذ بيدك، يختصر لك الطريق، يؤويك إذا استوحشت، ويربت على كتفك إذا خفت.

الأخ الذي يبثك من المعاني الإنسانية العميقة، والسواء النفسي العجيب، ما تواجه به هذا الواقع المتوحش، بصدر منشرح ونفس قوية.

الأخ الرفيق الرقيق الذي به تتبلغ الحياة، وتقطع أشواطها في سلاسة ويسر، فاليد الحانية تنتظر دفعك، وإقامتك كلما وقعت.
الأخ الذي يمدك بدفقات عطف لا تنقطع، ويرفع همتك ويشحذها ويسددك دوما كلما أخطأت، ويحاول شفاءك من أمراض الجاهلية بلا انقطاع ولا توان.
الأخ الذي يستقبلك في بيته بالأيام حال حدوث مشاحنة في بيت أهلك، ولا يكل عن رعايتك ولا يمل منك أبدا، بل بنفس راضية مطمئنة تنقل لك هذا الاطمئنان.
الأخ الذي يشعل فيك زناد الفطرة الذي أطفأته "الجاهلية" في نفسك ونفوس الأجيال المتأخرة.

هذه الطبقة التي كادت أن تندثر في واقعنا، لأسباب كثيرة أمنية واجتماعية وغير ذلك، كانت طبقة أساسية في سلم التربية في كل الجماعات والكيانات تقريبا، الأشبال والبراعم يشرف على تربيتهم وتنشئتهم إخوة أكبر منهم، والشباب والكبار يقوم على تربيتهم وتحريكهم وتقويمهم أخ كبير مرب واع ...
ونصيحتي للإخوة عموما، وخاصة من يفهمون هذا الكلام:
من منّ الله عليه بأخ من هؤلاء فليعضض النواجذ عليه، ولا يفوت هذه الفرصة، وليس المقصود التماهي فيه ولا التقليد الأعمى، لكنها فرصة جيدة جدا لاختصار الطريق إلى الله، ومن لم يجد فليبحث عنهم فما زالوا موجودين مع قلتهم.
ابحث عنه ولا تنقطع .. فهذا مما يعينك على الطريق، واعلم أن قناة العاطفة هي ألين قناة تسير فيها الأفكار، وأن الأرواح جنود مجندة .. ما تعارف منها ائتلف ...
فقطعا هناك "أخ كبير" يصلح لك .. فقط ابحث عنه.

التمحيص

وسيظل الباطل يقوى ويتنفخ حتى يُغري أصحاب النفوس الضعيفة، الذين يعبدون الله على حرف ...
معلولي الغاية ومستوري المطامع ...
فيخرجون من صف الحق إلى صف الباطل ...
ويتخذ المترددون موقفا ينحازون إليه كذلك ...
فإما أبيض أو أسود، أما الرمادي فوقت التمحيص ليس له مكان،
وكلما ازداد الباطل نصراً (متوهماً) وعلا وارتفع، كلما نُقّضت الصفوف، ونُخلت نخلاً، وخرج منها المثبطون والمخذلون واليائسون، حتى يميز الله الخبيث من الطيب ...

فإذا حصل ذلك نظر الله في قلوب أوليائه الخلصاء الثابتين العاملين، ونظر في بذلهم وجهادهم وإعدادهم وصبرهم وثباتهم، فيُحكمُ الله أمره، وينزل عليهم نصره، ويُجري على المجرمين قدره، فإنما هم في قبضة الله لا شيء ...
وقد أخذ الله من هم أشد منهم قوةً وأكثر جمعاً،
ولا يُسئل عن ذنوبهم المجرمون.

أمانة تحمل المسؤليات ... على اختلاف أنواعها

عرض النبي صلي عليه وسلم علي أم سلمة أن يتزوج بها، وهي أسمق درجة في الحياة تتمناها امرأة، أن تكون زوجة لسيد الأولين والآخرين، ولكنها اعتذرت عن ذلك الشرف، لأنها ليست له بأهل، ولاتستطيع له تحملا، فهي أمرأة معيلة ومسنة، قد لا تفي بواجبات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي شديدة الغيرة، قد تغضب بغيرتها النبي صلى الله عليه وسلم فيغضب له الله، فتضيع دنياها وآخرتها،
فكافأها النبي علي حسن أمانتها، فدعا لغيرتها فذهبت، وعيالها علي الله، وأما السن فهو أسن، فتزوجها علي هذا.

ولما أراد النبي في صلح الحديبية أن يرسل رسولا ليتحدث بلسانه الي قريش، وكفي به شرفا ومنزلا تتطاول له الروؤس والأعناق اعتذر عمر عن هذا الشرف، فهو رجل سريع الانفعال والغضب تجاه المشركين،
وهم لن يراعوا قبيلته ويصبروا عليه، فهي من أصغر قبائل قريش، فلن يصبر عليهم، ولن يصبروا عليه، وبلغت الأمانة عند عمر ذروتها، عندما يعتذر عن هذا الشرف ويرشح لها عثمان، فهو أقل انفعالا، ومن أكبر قبائل مكه (بني أمية)، فسيصبر عليهم ويصبرون عليه، فيصرف الأمانة لمن يستحقها، ويتقاصر عن الشرف لغيره.

ولما أوحي الله إلى موسي عليه السلام أن اذهب إلى فرعون إنه طغي، وشرف الرسالة والنبوة دونه كل شرف، قال موسي يمنعني عنها عقدة في لساني فاحلل بعضها عني، وقوم فرعون قد يقتلونني، فاجعل لي ردءا يصدقني، شريكا في الرسالة وشرفها.

ولما ذهب أبو ذر، الذي ما أقلت الغبراء ولا أظلت السماء أصدق لهجة بعد النبيين منه، شهادة من رسول الله له، والذي جهر بإسلامه متحديا قريشا بأكملها، جاء يسأل من رسول الله حظا وقسما من الإمارة، رده النبي عنها وقال إنك أمرؤ ضعيف، لأنه كان رقيق العاطفه سريع التأثر والانفعال.

ويأبي الله سبحانه إلا أن يفضح كل متحمل بحمالة لايملك القدرة عليها وليس أهلا لها:
(المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) صحيح مسلم،
ليس من الشجاعة أن تتصدر لما لا تملك الحكمة والقدرة على أدائه، بل هي خيانة للأمانة وضياع للأجيال.
ومن قاد وهو لا يملك مهارة القيادة وحسن التدبير فهو أعظم وقعا في الأمة من أعدائها.

استعلاء

نداء : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)، يمثل حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شيء، وكل وضع، وكل قيمة، وكل أحد،

الاستعلاء بالإيمان على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان (والجهاد حالة واحدة من حالات الاستعلاء التي يشملها هذا التوجيه الإلهي).

- الاستعلاء مع ضعف القوة وقلة العدد وفقر المال، كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء.
- والاستعلاء بالإيمان ليس مجرد عزمة مفردة، ولا نخوة دافعة، ولا حماسة فائرة، إنما هو الاستعلاء القائم على الحق الثابت المركوز في طبيعة الوجود، الحق الباقي وراء منطق القوة، وتصور البيئة، واصطلاح المجتمع، وتعارف الناس، لأنه موصول بالله الحي الذي لا يموت.

إن المؤمن هو الأعلى:

- سنداً ومصدراً.
- إدراكاً وتصوراً لحقيقة الوجود.
- تصوراً للقيم والموازين التي توزن بها الحياة والأشخاص والأشياء والأحداث.
- ضميرا وشعورا وخلقا وسلوكا.
- شريعةً ونظاماً.

وهذه هي حقيقة الاستعلاء الدائمة لدى المؤمنين.

سيد قطب.

قلوب

حتى إذا وجدت هذه القلوب، التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطي بلا مقابل، أي مقابل، وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل (بعد استفراغ الوسع في الأخذ بالأسباب، والإعداد الشامل، والاستعداد للمواجهة وبذل النفس).

حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت، آتاها الله النصر في الأرض، وائتمنها عليه، لا لنفسها (لا جزاء

على الآلام والتضحيات، لا، فالأرض ليست دار جزاء)، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي،
وهي أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه،
ولو كان التمكين والنصر،
ولم تتطلع إلى شئ من الغنم في الأرض تعطاه،
وقد تجردت لله حقاً يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه.
سيد قطب.
والسؤال الآن: هل تربينا على ذلك فعلا ؟
وإن كان هناك قصور سابق فكيف الاستدراك ؟
الاستدراك الشرعي والفكري والتربوي والتنفيذي ......

قواعد قرآنية 1\3

في العقيدة والدين:

فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ...
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
إن الله على كل شيء قدير.
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
إياك نعبد وإياك نستعين.
إن الله لا يغفر أن يشرك به ...
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.
أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ...
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد.
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب...
ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ...

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا.
فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير.
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ...
ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا.
وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.
وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون.
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا.
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا.
ولا تمدّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى.
إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين.
إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.
إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا.

قواعد قرآنية 3\2

في الرسالة والوظيفة:

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا.
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون.
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...

ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون.
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ...
وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ...
أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون.
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. الظالمون .. الفاسقون.
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا.
ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون.
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم ...
ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير.
ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين.
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين.
فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون.

قواعد قرآنية 3\3

في العلاقات:

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.
إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون.
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ...
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين.
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ...
ومن يتولهم منكم فإنه منهم والله لا يهدي القوم الظالمين.
ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون.
الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا.
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون.
فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين.
وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ...
ولا تطع منهم آثما أو كفورا.
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين.

عجز الثقة

يقول عمر بن الخطاب رضي االله عنه :
"اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر، وعجز الثقة"،
فيجب أن نعكف على توعية الأمين العاجز الساذج،
وترقيق قلب ذي الجلادة الشغول المتهاون بأمر بعض الأعمال الإيمانية،
ولابد من تكميل صفة الجهاد في المؤمن، وتعميق إيمان المجاهد، قال ابن تيمية "عقد االله سبحانه الموالاة بين المهاجرين والأنصار، وبين من آمن من بعدهم وهاجر إلى يوم القيامة، والمهاجر من هجر ما نهي االله عنه،

والجهاد باق إلى يوم القيامة، وإنما عقد االله الموالاة لمن جمع بين الوصفين".
وتمكين كل داعية من الجمع بين الوصفين، وتمكين الحركة الإسلامية من استثمار حسنات الطائفتين، مهمتان أساسيتان،
فأين نحن من ذلك، والأيام تمر، وحساب الله آت لا محالة.
اللهم تول أمرنا، واجبر كسرنا، واستخدمنا لنصرة دينك وإعلاء كلمتك في الأرض ... اللهم آمين.

الإمامة

يقول المودودي رحمه الله :
(إن إقامة الإمامة الصالحة في أرض االله لها أهمية جوهرية وخطورة بالغة في نظام الإسلام، فكل من يؤمن بالله ورسوله ويدين دين الحق، لا ينتهي عمله إلا بأن يبذل الجهد المستطاع لإفراغ حياته في قالب الإسلام)،
ويقول (ولعمر الحق إنه لو لم يكن على وجه الأرض إلا رجل واحد مؤمن، لما جاز له أن يرضى على نفسه بتسلط نظام الباطل، حينما يجد نفسه وحيدا فاقدا للوسائل اللازمة، أو أن يحاول التستر وراء الحيل الشرعية، كالاقتناع بأهون البليتين، بل الحق أنه لا يكون أمامه إلا **طريق واحد :**
وهو أن يدعو الناس كافة إلى منهاج الحياة الذي يرضي به الرب تعالى، فإن لم يستجب لدعوته أحد، فإن قيامه على الصراط المستقيم، واستمراره في دعوة الناس حتى يلقى ربه، خير له ألف مرة من أن يتنكب الصراط الحق، ويهتف بنعرات تهش لها وتفرح بها الدنيا المتسكعة في بيداء الضلالة والغواية).

القرآن

هذا القرآن هو كتاب هذه الدعوة،
هو روحها وباعثها، وهو قوامها وكيانها،
وهو حارسها وراعيها، وهو بيانها وترجمانها،
وهو دستورها ومنهجها،

وهو في النهاية المرجع الذي تستمد منه الدعوة، كما يستمد منه الدعاة، وسائل العمل، ومناهج الحركة، وزاد الطريق.
سيد قطب.

هجرة إلى الله

(ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله).
فيثاب على نيته، وشروعه في نصرة الدين والجهاد في سبيل الله، وإن لم يتحقق له ما طلب من تمام دعوة إلى الله، وعزة للإسلام، وإقامة لدولة الحق والإيمان ...
(ومن يهاجر في سبيل الله) ... القصد الوحيد المقبول ...
(يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) ... تيسير وإعانة وفتح من الله...
إنها أربعة سبل رئيسية إلى الله : آمنوا ... هاجروا ... جاهدوا ... آووا ونصروا ...
فلا تخفق فيها أو في أحدها ...

(والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء)
إيمان دون هجرة ... لا يرضي ربك ... وتكون في منزلة بين المنزلتين ...
الهجرة : طاعة الله ... وانتماء للفئة المؤمنة ... وعمل وجهاد معها في سبيل الله ...

(لهم هجرة ولكم هجرتان يا أهل السفينة)
فالقضية ليست إلى أين ولكن العبرة هي لماذا،
والمسألة هي: ماذا ستفعل في سبيل الله ونصرة دينه وتمكينه في الأرض ...

(المهاجر من هجر ما نهى الله عنه)،
(مهاجرا إلى الله ورسوله)،
فالهجرة انتقال قلبي كلي من الدنيا إلى الآخرة قبل أن تكون انتقالا من مكان إلى آخر ...

(ربح البيع يا صهيب)
(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم)
الهجرة بذل وتضحية بكل شيء لله ولنصرة دينه ...
اللهم ارزقنا إخلاصا لا يشوبه شيء،
وهجرة إليك وحدك، ولنصرة دينك،
وجهادا في سبيلك ... وشهادة في سبيل الله ...
واختم لنا بحسن الخاتمة ... اللهم آمين.

نظام حياة

إن الهدف الأصيل الذي جاء القرآن كله لتحقيقه هو إنشاء أمة،
وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع، على أساس من عقيدة خاصة، وتصور معين، وبناء جديد، الأصل فيه إفراد الله سبحانه بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان، وتلقي منهج الحياة وشريعتها ونظامها وموازينها وقيمها منه وحده بلا شريك.

إن الله هو الذي يقرر الاعتقاد الصحيح للقلب، كما يقرر النظام الصحيح للحياة سواء بسواء،
والمؤمنون به هم الذين يؤمنون بالعقيدة التي يقررها، ويتبعون النظام الذي يرتضيه، هذه كتلك سواء بسواء،
وهم يعبدونه بإقامة الشعائر، ويعبدونه باتباع الشرائع، بلا تفرقة بين الشعيرة والشريعة،
فكلتاهما من عند الله، الذي لا سلطان لأحد في ملكه وعباده معه.

الجهاد

فالجهاد كلمة جامعة تشتمل جميع أنواع السعي وبذل الجهد،
وإذا عرفت هذا فلا تعجب إذا قلت إن تغيير وجهات أنظار الناس وتبديل ميولهم ونزعاتهم، وإحداث انقلاب عقلي وفكري بواسطة مرهفات الأقلام نوع من أنواع الجهاد،

كما أن القضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بحد السيوف، وتأسيس نظام جديد على قواعد العدل والنصفة أيضا من أصناف الجهاد، وكذلك بذل الاموال، وتحمل المشاق، ومكابدة الشدائد، أيضا فصول وأبواب مهمة من كتاب الجهاد العظيم،

والذي يتطلبه الإسلام أنه إذا قام رجل، أو جماعة من المسلمين، تبذل جهودها، وتستنفد مساعيها للقضاء على النظم البالية الباطلة، وتكوين نظام جديد حسب الفكرة الإسلامية، فعليها أن تكون مجردة عن كل غرض، مبرأة من كل هوى أو نزعة شخصية أو جاهاً وشرفاً أو سمعة وحسن أحدوثة، (الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت). أبو الأعلى المودودي.

نبيكم والجهاد

حديثان صحيحان من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم عن الجهاد، فتدبروهما:

(تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل). **متفق عليه**.

(جاء رجلٌ إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال : دُلَّني علَى عملٍ يَعدِلُ الجِهادَ، قال : لا أجِدُهُ، قال: هل تستطيعُ إذا خرَج المُجاهِدُ أن تَدْخُلَ مَسجِدَك فَتَقومَ ولا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ، قال: ومن يستطيع ذلك. قال أبو هُرَيرَة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات). **متفق عليه**.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1- تضمن أي ضمن ووعد، ومن أوفى بعهده من الله.

2- (لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي، وتصديقا برسلي) تتعلق بنية المرء في عمله، وهو أمر أساسي في الإسلام عموما وفي الجهاد خصوصا (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).
3- فالله اما أن يدخله الجنة إن مات شهيدا في سبيل الله، أو يعيده إلى بيته مع الأجر والغنيمة (أو: بمعنى و كما قال بعض العلماء، أو بمعنى الغنيمة والأجر مع حذف الأجر الثانية).

4- من خرج للجهاد في سبيل الله، فيكون على أجر مستديم، فإن سار كتب له مسيره، وإن قال كتب له مقيله، وإن بات كتب له مبيته، وكذلك مقابلته للأعداء ونحو ذلك تكتب له حسنات، وكذلك أيضا قد ورد أنه يكتب له أجر على كل أوقاته التي عملها، فالجهاد أجر متواصل كبير.
5- الكلم هو الجرح، والمعنى أن المجاهد الذي جرح أثناء الجهاد، سواء مات من الجرح، أو عاش واندمل جرحه في الدنيا، يجيء يوم القيامة وجرحه يخرج منه ما لونه لون الدم دون ألم أو أذى، والريح طيبة كريح المسك كرامة له على جهاده أو استشهاده، ويقسم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. وعلى هذا فإن كل من جرح في سبيل الله، في معركة، أو في تعذيب أو أذى في سبيل الله، فإنه ممن يبعثون يوم القيامة، ينبعث منهم ما يشبه الدماء دون ألم، برائحة طيبة كالمسك كرامة لهم على ما لاقوه في سبيل الله.

6- ثم يقسم مرة أخرى صلى الله عليه وسلم، أنه لولا أن يشق على المسلمين، ما قعد خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، لكنه لا يجد ما يحملهم عليه (يعني من تكاليف الجهاد)، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم، وهو لا يريد أن يحزنهم.
7- ثم يقسم ثالثة صلى الله عليه وسلم أنه يود أنه يغزو في سبيل الله ثم يقتل، ثم يغزو ثم يقتل ثم يغزو ثم يقتل ثلاثا، من رفعة فضل الجهاد في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله.
8- وفي الحديث الثاني تأكيد لفضل الجهاد في سبيل الله (كما في الحديث الأول)، إذ يبين أنه لا عمل يعدل الجهاد في سبيل، إلا إذا خرج المجاهد، أن يدخل الرجل مصلاه، فيقوم ولا يفتر، ويصوم ولا يفطر، حتى يرجع المجاهد. فكان التعليق ومن يستطيع ذلك؟ أي أنه لا يعدل فضل الجهاد شيء.

9- ويعلق أبو هريرة رضي الله عنه قائلا : إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات. أي يعدو نشاطا بغير راكب، فيكتب لصاحبه حسنات، وفي البخاري: من احتبس فرسًا في سبيل اللهِ، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإن شبعَه وريَه وروثه وبولَه في ميزانِه يومَ القيامة.
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...
اللهم علمنا وفقهنا في ديننا ...
اللهم انصرنا على أعدائك أعداء الإسلام أيا كانوا ....
اللهم شهادة في سبيلك من حيث لا نحتسب ....

العبودية لله

قضية الإسلام الكبرى هي العبودية والتسليم لله،
والعبودية هي : الخضوع التام لله .... والاتباع لأمره ونهيه،
والتسليم هو : الخضوع التام لله .... والرضا بتكاليفه وبقضائه وقدره،
(فلما أسلما) وتخلصا من كل الرغبات والعواطف والمشاعر الشخصية طاعة لله ...
(فلما أسلما) وجعلا طاعة الله ورضاه وأمره فوق كل شيء مهما غلا في الدنيا ...
(فلما أسلما) انحنى الألمُ بين يديِّ الله وخضع ... وحوصرت عاطفتي الأبوة والبنوة ... فقد كانت اللَّحظاتُ تَضيقُ ولا تَحتملُ دَمعةً أخيرة ...
(فلما أسلما) فمتاعِ الدّنيا قليل ... والله كان يُريد للمُصطفين حضوراً في الكونِ لا يَغيب ...
(فلما أسلما) كان اللهُ يعلمُ كل ذلك، لكنّه يريدُ أن يَسمع صوت إبراهيم وإسماعيل بالتّسليم ...
(فلما أسلما) نادى الله من فوق سبع سماوات ... أي شرف هذا، وأي فضل هذا ...
وأي شهادة هذه من رب السماوات والأرض...
اللهم ارزقنا الإيمان التام واليقين التام والإخلاص التام والتوكل التام والرضا التام،

اللهم ارزقنا وفاءا ببيعتنا معك، وبيعنا للدنيا كلها ابتغاء مرضاتك، اللهم ارزقنا جهادا في سبيلك، وشهادة في سبيلك، والفردوس الأعلى من الجنة ... اللهم آمين.

أبناء وأمهات في سبيل الله

قبيل مصرع عبد الله بن الزبير بساعاتٍ دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر، وكانت عجوزًا قد كفَّ بصرها، فقال: السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته.
فقالت: وعليك السلام يا عبد الله، ما الذي أقدمك في هذه الساعة، والصخور التي تقذفها منجنيقات الحَجَّاج على جنودك في الحرم تهز دور مكة هزًا ؟
قال: جئت لأستشيرك.
قالت: تستشيرني ... في ماذا ؟
قال: لقد خذلني الناس وانحازوا عني رهبة من الحجاج أو رغبة بما عنده، حتى أولادي وأهلي انفضوا عني، ولم يبق معي إلا نفر قليل من رجالي، وهم مهما عظم جلدهم فلن يصبروا إلا ساعة أو ساعتين، وأرسل بني امية يفاوضونني على أن يعطونني ما شئت من الدنيا إذا ألقيت السلاح وبايعت عبد الملك بن مروان، فما ترين؟
فعلا صوتها، وقالت: الشأن شأنك يا عبد الله، و أنت أعلم بنفسك، فإن كنت تعتقد أنك على حق، و تدعو إلى حق، فاصبر كما صبر أصحابك الذين قتلوا تحت رايتك، وإن كنت أنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت ... أهلكت نفسك، وأهلكت رجالك.
قال: ولكني مقتول اليوم لا محالة.
قالت: ذلك خير لك من أن تسلم نفسك للحجاج مختارًا، فيلعب برأسك غلمان بني امية.
قال: لست أخشى القتل، وانما أخاف أن يمثِّلوا بي.
قالت: ليس بعد القتل ما يخافه المرء، فالشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ، فأشرقت أسارير وجهه. وقال: بوركتِ من أم، وبوركت مناقبك الجليلة، فأنا ما جئت إليك في هذه الساعة إلا لأسمع منك ما سمعت، والله يعلم أنني ما وهنت ولا ضعفت، وهو الشهيد علي أنني ما قمت بما قمت به حبا بالدنيا

وزينتها، وإنما غضبًا لله أن تستباح محارمه، وها أنا ذا ماض إلى ما تحبين، فإذا أنا قتلت فلا تحزني عليّ وسلمي أمرك لله، قالت: إنما أحزن عليك لو قتلت في باطل.
قال: كوني على ثقة بأن ابنك لم يتعمد إتيان منكر قط، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يكن شيء عنده آثر من رضى الله عز وجل، لا أقول ذلك تزكية لنفسي، فالله أعلم مني بي، وإنما قلته لأدخل العزاء على قلبك.
فقالت: الحمد لله الذي جعلك على ما يحب وأُحب.

في ذكرى رابعة

رابعة فرقان بين الحق والباطل ...
رابعة تذكير من الله للإسلاميين بحقيقة العداء ووجوب البراء رابعة تمايز بين التيه والتميع، وبين الولاء لله ورسوله والمؤمنين ...
رابعة تؤكد أنه لن ينصر هذا الدين أو يقيمه إلا من حمله بقوة وهمة وفهم وإخلاص ...
رابعة تذكير من الله بوجوب الإعداد واستكمال النقص والتقصير، والعزم بجد ... والبيع لله ...
رابعة دماء الأحباب والصالحين تنادي أن هلموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ...
رابعة بداية المعركة لا نهايتها.... فهلا أعددنا أنفسنا وما حولنا لها ...
رابعة تذكرنا بهجرة إلى الله ورسوله ...
رابعة أم حسبتم .. ولن ترضى .. ومن يتولهم منكم .. هل أدلكم على تجارة ..
رابعة فاستقم ... ولا تطغوا ... ولا تركنوا ...
اللهم تقبل شهداءنا في المشاهد كلها ...
اللهم أنهضنا كما تحب وترضى لنقيم دينك ونجاهد في سبيلك.

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، ولا تبقي منهم أحدا ولا تذر،
اللهم أرنا فيهم آيات منك فإنهم لا يعجزونك ...
اللهم اشف صدور قوم مؤمنين ...

اللهم إني أبرأ إليك من الكافرين والمنافقين والطغاة والظالمين ومن والاهم ومن نصرهم ومن أعانهم ومن أيدهم ومن رضي بفعلهم ...
اللهم إني اعتذر إليك ممن ينتمون إلى الحركة الإسلامية ثم لا يستفرغون وسعهم في الإعداد الشامل لإظهار الدين كله في الأرض ... وينشغلون بالباطل عن الحق المبين ...
اللهم اختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيلك ... وارزقنا الفردوس الأعلى ...
سلام عليك يا أسماء .... وعلى كل الشهداء في كل زمان وكل مكان ...
اللهم ألحقنا بهم على خير يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

فقه المربين الواعين

تعلمنا من أساتذتنا ومربينا:
إذا أردت أن تموت شهيدا في سبيل الله... فمت من الآن...
(اي اقطع قلبك عن الدنيا وكأنك مت فعلا، فالميت ينقطع فعلا عن كل شيء)،
عش مجاهدا في سبيل الله.. تمت شهيدا.. وإن على فراشك..
أتمم أنت عقدك مع الله... تضمن إتمام العقد : ومن أوفى بعهده من الله ...

لا تتحرج

(كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه).
آية تصور حالة واقعية لا يمكن أن يدركها اليوم إلا الذي يعيش في جاهلية وهو يدعو إلى الإسلام،
ويعلم أنه إنما يستهدف أمراً هائلاً ثقيلاً، دونه صعاب جسام .
يستهدف إنشاء عقيدة وتصور، وقيم وموازين، وأوضاع وأحوال مغايرة تمام المغايرة لما هو كائن في دنيا الناس ...
ويجد من رواسب الجاهلية في النفوس، ومن تصورات الجاهلية في العقول، ومن قيم الجاهلية في الحياة، ومن ضغوطها في الأوضاع والأعصاب، ما يحس معه أن كلمة الحقيقة التي يحملها، غريبة على البيئة، ثقيلة على النفوس، مستنكرة في القلوب ...

كلمة ذات تكاليف بقدر ما تعنيه من الانقلاب الكامل لكل ما يعهده الناس في جاهليتهم من التصورات والأفكار، والقيم والموازين، والشرائع والقوانين، والعادات والتقاليد، والأوضاع والارتباطات ...
ومن ثم يجد في صدره هذا الحرج من مواجهة الناس بذلك الحق الثقيل، الحرج الذي يدعو الله، سبحانه، نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يكون في صدره شيء منه، وأن يمضي بالحق ينذر ويذكر، ولا يحفل ما تواجهه كلمة الحق من دهشة واستنكار، ومن مقاومة كذلك، وحرب وعناء ...
الظلال.

عبيد الباطل

حين يضطرب تصور الناس لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، يروحون يؤلهون الأشياء والأحياء، بل يؤلهون الأشباح والأوهام، ويُعبّدون أنفسهم لها في صور مضحكة، ولكنها بائسة، ويقدمون لها، بوحي من الكهان والمنتفعين بأوهام العوام في كل زمان وفي كل مكان، خلاصة كدهم من الرزق الذي أعطاهم اللّه،
بل إنهم ليقدمون لها فلذات أكبادهم كما يقدمون لها أرواحهم في بعض الأحيان،
وهي أشياء وأحياء لا حول لها ولا قوة، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً،
وتضطرب حياتهم كلها، وهم يعيشون بين الهلع والجزع من هذه الأشياء والأحياء، وبين التقرب والزلفى لمخلوقات مثلهم، عبوديتها للّه كعبوديتهم ...
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انتكاس

(فَرَجَعُوا إِلى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ).
قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيم الأصنام ليتحدى عقائدهم الباطلة معروفة، لكن الملفت للنظر هنا أنهم لما راجعوا كلام إبراهيم عليه السلام من أن هذه الأصنام لا تعقل ولا تفعل ولا تنفع ولاتضر، وجدوه كلاما صحيحا ووصفوا أنفسهم بأنهم هم الظالمون ...

لكنهم سرعان ما خالفوا ما أدركوه من الحق، وأصروا على اتباع عقيدتهم الفاسدة ...
والوصف القرآني الدقيق : نُكسوا على رؤوسهم .... يصف حالة بشرية متكررة ...
فما أسباب هذا الانتكاس في السلوك البشري ... معرفة الحق في نفسه ثم إنكاره ورفضه :
- قد يكون الهوى الذي ذكر لنا القرآن أن الإنسان قد يتخذه إلها،
- وقد تكون الرغبة الشخصية المزاجية التي ستنقطع باتباع الحق،
- وقد تكون مصالح ستضيع ان التزم الفرد بالحق الذي عرف أنه حق،
- وقد يكون العناد والتحدي والكبر وعبادة الذات،
- وقد يكون الخوف من التغيير الذي سيسبب انقلابا في العلاقات والأوضاع،
وهناك تداخل بين بعض الأسباب السابقة ... وقد يوجد غيرها،
والوقاية تكون في الصدق مع الله والصدق مع النفس ... اصدق مع نفسك، اسأل نفسك خاليا، لماذا فعلت أو لم أفعل، لماذا قلت أو لم أقل ...
ماذا يريد الله منك في قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، دون انتقاء أو هوى ...
واجه نفسك بالحق ولا تبرر لها ... فلا أحد معك أو يسمعك إلا الله ... وهو يسترك ويعينك ...
راجع نفسك واتهمها .... فالشيطان يلبس على الناس أشياء عديدة إلا من رحم الله ...
اسجد لله سجود المذنب المقر التائب العاجز .... وسله أن يأخذ بيدك إليه ... فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله وحده.
اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا،
اللهم ارزقنا الإخلاص في الأمر كله، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم،
اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد،
اللهم لا تكلنا إلى غيرك طرفة عين ولا أدنى من ذلك ولا أكثر واجعلنا من الراشدين،
اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين في كل مكان،
اللهم فرج عن المعتقلين وذويهم، والمصابين والمحاصرين وذويهم، والمجاهدين والمرابطين والعاملين لنصرة دينك وذويهم، اللهم آمين ...

رمضان العظيم

الأخوة والأخوات الفضلاء،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال في شهر رمضان،
شهر القرآن والذكر والصيام والقيام والبذل وحسن الخلق،
شهر الجهاد والإعداد ومقارعة الظالمين المجرمين،
شهر الفرقان بين الحق والباطل والتمايز بين الإيمان والكفر
شهر الولاء لله ورسوله والمؤمنين والبراء من الكافرين والمنافقين والصادين عن سبيل الله،
أسأل الله أن نخرج جميعا من هذا الشهر مغفورا لنا،
وقد حققنا في أنفسنا كل ما سبق،
وقد جددنا بيعتنا مع الله على بيع أنفسنا في سبيله، وجعل حياتنا كلها خالصة له سبحانه،
اللهم إنا نستعين بك على أنفسنا، وأهوائنا، وشياطين الانس والجن،
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،
اللهم اختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيلك غير مبدلين ولا مغيرين، اللهم آمين .
وكل عام وانتم بخير.

بين العذاب والرحمة

"يعذب من يشاء ويرحم من يشاء"
يعذب من يشاء بالحرص ... ويرحم من يشاء بالقناعة،
يعذب من يشاء بإعراضه عنه .. ويرحم من يشاء بإقباله عليه،
يعذب من يشاء بأن يكله ونفسه ... ويرحم من يشاء بأن يقوم بحسن توليه،
يعذب من يشاء بحب الدنيا، ويمنعها عنه ... ويرحم من يشاء بتزهيده فيها، وبسطها عليه ...
الإمام القشيري.
أشكال من العذاب لا يدركها الكثيرون .... ويقع بعضهم فيها وهو لا يدري،

وأشكال من الرحمة لا يدركها الكثيرون ... ولا يستشعرها بعضهم ولا يسعد بها،
اللهم تول أمرنا ... وخذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ... واختم لنا بحسن الخاتمة ... اللهم آمين.

الديموقراطية

لا حول ولا قوة إلا بالله،
شكا لي أخ حضر مؤتمر دولي لأشاوس الحركة الإسلامية العالمية عن الديموقراطية وأهميتها لإعادة الإسلام، وأنها الطريق الوحيد للتغيير ولإقامة الإسلام ...
قدم الأخ ورقة تخالف هذا التوجه، تناقش أن الديموقراطية في أصلها لا دينية وأنها تستخدم كسلاح ولعبة تشتيت للإسلاميين الذين لم ولن يصلوا لشيء من خلالها، إلا حال استخدامها كضرورة مؤقتة، مع الإعداد الكامل للمواجهات الحتمية شرعا وعقلا ...
وأخ آخر من جنوب أفريقيا طلب تقديم رؤية تمثل فكرنا الإسلامي في السياسة الشرعية، لتكون بديلا على المدى عن هذه المخترعات الغربية اللادينية ...
قوبلت الورقتان بهجوم كاسح ماسح، يكاد يجعل الديموقراطية من الإسلام بل من أصوله، وكان من أفجع ما قيل : لا نريد أن يكون تفكيرنا أيديولوجيا جدا (أي إسلاميا قوي) ...

عن أي ديموقراطية تتحدثون ...
عن الديموقراطية التي ترفض في أصلها الحكم بالإسلام ... فماذا تريدون ... ومن أنتم ...
أم الديموقراطية التي تستخدم الانقلابات وتؤيدها حين تكون النتيجة غير مرضية لهم ...
أم الديموقراطية التي تتلاعب بكم باسم الحرية فإذا جئتم خسف بحريتكم وأموالكم وأرواحكم ...

أم الديموقراطية التي تريدكم أن تتنازلوا وتقبلوا علمنة الإسلام وجعله فرديا لا مجتمعيا ...
الحق هو أن تتعاملوا مع الديموقراطية كضرورة واقع مؤقتة لا أن تنظّروا لها وتضلوا الناس،
والحق هو أن تفكروا في الإعداد للتغيير الحقيقي الجاد، وإن كان صعبا، لأنه فريضة وواجب ...
حين يجتمع الهوى والخوف والغباء في قراءة ما حدث ويحدث واقعيا، مع قلة العلم، والانهزام النفسي، فقل على المجتمعين السلام.
إن هذا لا هو إسلامي ولا عقلاني ولا تحليلي ولا شيء ...
أفيقوا أيها الجاهلون ...
كم لطمة وضربة تحتاجون لتتعلموا ...
كم ختمة للقرآن ودراسة لسيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تحتاجون لتتعلموا حقيقة الإسلام ...
ضللتم وأضللتم، ولا تزالون مصرين على الخبل، والنضال الدستوري الموهوم، والتغيير الديموقراطي المزعوم ...
حسبنا الله ونعم الوكيل فيكم وفي سيركم وعملكم ...

اللهم إني ابرأ واعتذر إليك من فعل هؤلاء ...
اللهم قيض للمؤمنين من يقودهم بكتاب الله وسنة نبيه ويعدّهم للجهاد في سبيلك ...
اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة، واحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ...
اللهم آمين.

قواعد شرعية

من القواعد الهامة التي دلت عليها الشريعة في فقه الموازنات والضرورات:
ا- "إنه مهما كان حكم الاضطرار، فإن الأصل لا يُهدر أبدا".
فالأصل أن الشرع قد بين حسن أشياء وسوء أشياء، وبناء عليه فالأصل أن الشرع قد أمر بأشياء ونهى عن أشياء، فثبت أن الشرع جاء مراعيا لأشياء كما أنه قد أهدر أشياء.

وهذا "الأصل" ينبغى دائما أن يظل هو المرتكز الذى يدور الإنسان حوله، ويرجع إليه. فمهما ابتعد عنه قليلا، على سبيل الاستثناء، إلا أنه لابد أن يبقى على صلة به .
لذلك فلا يجوز أن يُهدم الأصل، أو يخفى، أو يُقال ضده تحت أي ظرف.
فتبقي الأحكام الأصلية مرتكزا أساسياً فى فهم التعامل مع كل وضع مستجد، ويكون نسيان الأصل أو غيابه مما يؤدى إلى خلل فى الموازين، ومخالفة للشرع، حتى حين يتعامل الإنسان مع استثناءات طارئة تغير، في ظرف معين، حكم الأصل.

إن الإنسان لو أشرف على الهلاك جوعاً، ولم يجد غير ميتة أو لحم خنزير، وإذا لم يأكل منه مات، فإن حكم أكله يتحول إلى الوجوب، لأنه سيموت بعدم أكله، لكن التساؤل الذي نريد طرحه هنا، عندما تغير حكمه في حق ذلك الإنسان من حرام إلى واجب، مع بعد المسافة ما بين التحريم والوجوب، هل تمت إزالة آثار الحكم بالتحريم بالكلية ؟ لا لم تزل، بل بقيت هناك مراعاة له، لذلك لا يأكل منه إلا بقدر ما يحفظ الحياة، فلا يأكل حتى يشبع، لأنه لا يتعامل معه بالحل الأصلي، بل بحل طارئ على سبيل الاستثناء لأجل حفظ الحياة، ويبقي هناك رابط مع الحكم الأصلي، الذي هو التحريم، فلا يأكل بعد تناول ما يحفظ حياته، لأن الأصل بقي المرتكز الذي ندور حوله، ولا يجوز أبداً أن نفقد صلتنا به.
وإذا وصل أحد ما فى مرحلة من المراحل، أو فى تطبيق من التطبيقات، إلى أن يُهدر الحكم الأصلي، أو يُغيّب، أو يُعارض، فإن سياسته هذه لا تتسم بالشرعية.
فمع أن السياسة الشرعية تتضمن كما سبق التطبيق الأوسع لفقه الموازنات والترجيحات، إلا أن الشرع يقرر أنه في ظل الموازنة والترجيح، وانتقال الحكم من الإلزام بالمنع إلى الإلزام بالفعل، يبقى للأصل أثره.

وهذا المعنى الذي نذكره سار فى أحكام الشريعة، فإذا فقد الإنسان الماء وجب عليه التيمم لتصح صلاته، لكنه إذا وُجد الماء وهو فى الصلاة لزمه أن يخرج من الصلاة التي تيمم لها، ويتوضأ ثم يصلي، لأن الشرع الذي أمره هنا أن

يصلي بهذا التيمم، لم ينفصل انفصالاً كاملا عن الأصل، الذي هو وجوب التطهر للصلاة بالماء، ووجوب طلب الماء لذلك ما أمكن.

وما ذكرناه إنما هو من ضرب الأمثلة من أكثر من باب، كي تستقر القاعدة فى النفس، وسنجد لهذه القاعدة فى كل استثناء تطبيق، وفي كل تطبيق معنى، لذلك تقرر عند أهل العلم أن **"الضرورة تقدر بقدرها"** وإنما ذاك لكونها ضرورة تُخرج عن الأصل.

ب- كما أنه **"لا بد من السعي فى إزالة أسباب الضرورة".**
ذلك لأننا نتعامل معها استثناء على أنها ضرورة، وليس على أنها أصل يمكن قبوله بشكل دائم وطبيعي، فيترتب على ذلك وجوب السعي فى رفع أسباب الضرورة، والعمل على العودة لحكم الأصل في أقرب فرصة ممكنة، وإلا كان التفريط في هذا السعي مما ينزع الشرعية عن الممارسة الاستثنائية.

ومن المهم ادراك أن من أهم تطبيقات مثل هذه القواعد في حياتنا المعاصرة الفرائض الكفائية المعطلة، والتي يأثم الكل إن لم يعملوا على تحصيل الكفاية فيها، مثل الحكم بالإسلام، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وغيرها.
اللهم فقهنا في ديننا وخذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،
اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة يا أرحم الراحمين... اللهم آمين.

السامري .... في عصرنا الحديث

- كان السامري من أتباع موسى عليه السلام.
- لما ذهب موسى عليه السلام للقاء ربه وتلقي كتاب الله وأوامره، وهو ما يكرهه عموم بني إسرائيل والسامري معهم، صنع لهم العجل من الزينة التي يحبونها ويخشون بذلها أو ضياعها، واستنفرهم ليتخذوه إلها من دون الله ...
- عكف عليه المساكين الجاهلون التائهون الضالون رغم تذكير هارون عليه السلام لهم.

- عاد موسى عليه السلام غاضبا لدرجة إلقائه الألواح (كلام الله)، وهجم على أخيه (النبي والمسؤل) يحاسبه، ثم توجه إلى السامري فسأله محققا، ثم نسف العجل نسفا لينهي نهائيا هذا الخبل والكفر، وكانت عقوبة السامري ما نعلم (لا مساس)، ولم يكن هناك تسامح أو تفاوض أو تفاهم أو لين.

- **من سامري أو عجل الزمن الحديث :**

ا- كل طاغية أو ظالم يصد عن سبيل الله ويفسد في الأرض ويضل الناس ويخضعهم له،

ب- وكل نظام أو فكرة أو فلسفة تضاد الإسلام أو تلغيه أو تنحيه من حياة الناس،

ج- وكل جماعة أو حزب أو دولة تحارب الله ورسوله، وتصد عن سبيل الله، وتفسد في الأرض،

د- وكل من ينتسب إلى العلم أو الدعوة ويغير للناس دينهم، ويلبسه عليهم، ويضلهم، ويوالي أعداء الله،

ه- وكل عجل من شهوات الدنيا وملذاتها يصرف عن الله ودينه ونصرته.

- **العبودية : خضوع ... واتباع ...** فانظر لمن تخضع ومن تتبع، واحذر فهو أمر آخرة.

اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك،

اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة غير مبدلين ولا مغيرين،

اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى من الجنة ... اللهم آمين.

قاعدة إسلامية : لله أقدر عليك منك عليه

كنتُ أضرب غلاما لي، فسمعتُ من خلفي صوتًا (اعلمْ أبا مسعودٍ: لله أقدرُ عليك منك عليه) فالتفتُّ فإذا هو رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ هو حُرٌّ لوجه اللهِ، فقال (أما لو لم تفعلْ، للفحتْك النارُ، أو لمسَّتْك النارُ) رواه مسلم.

وتطبيق القاعدة واسع المدى سلوكيا لكل من كانت له قوة أو قدرة على غيره فأساء استخدامها، ففي النص أنه لم يُنج الصحابي الجليل ابن مسعود من لفحة عذاب النار إلا إعتاقه الغلام لوجه الله، وهذا لضرب عبد عنده، فما بالنا بما هو أعلى وأشد:

- الزوج مع زوجته : بالإيذاء أو هضم الحق أو منعها حقا لها.
- الزوجة مع زوجها : بالإيذاء أو تنغيص العيش أو زيادة المطالب أو منعه حقه ...
- الأم والأب مع أولادهما : بالإيذاء البدني أو النفسي أو إهمال تربيتهم وتنميتهم وتعليمهم، بدءا من دينهم بشمول، أو العلم بشكل عام، أو عدم استيعابهم في المراحل المختلفة ...
- الرئيس مع مرؤوسيه : في العمل أو أي مؤسسة، بالظلم أو عدم التقدير أو عدم التشجيع ...
- القوي مع الضعيف ...
- الغني مع الفقير ...
- القادر مع ذي الحاجة ...

وفي كل أنواع العلاقات صغيرها وكبيرها ...

لله أقدر عليك منك عليه.

فلنحذر جميعا من عقاب الله لنا ونحن نحسب أننا نحسن صنعا،
إن الظلم ظلمات يوم القيامة، بكل أنواعه ودرجاته.
اللهم إنا نعوذ بك من أن نكون ظالمين، أو أن نركن إلى الظالمين، أو نسكت عن الظلم،
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك واختم لنا بحسن الخاتمة يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

كتاب الدعوة ومنهجها

إن القرآن كتاب هذه الدعوة، ودستور هذه الأمة، ينهض بكل شيء، في صورة شاملة كاملة متوازنة دقيقة،
صورة تجعل من الحتم على كل من يريد إعادة بناء هذه الأمة وإحيائها، وبعثها لتنهض من جديد بتبعاتها ودورها،

أن يتخذ من هذا القرآن منهجا لدعوته، ومنهجا لحركته، ومنهجا لكل خطوة في طريق الإحياء والبعث وإعادة البناء.
والقرآن حاضر لأداء دوره الذي أداه أول مرة،
وهو خطاب الله الباقي للنفس البشرية في كل أطوارها،
لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ...
سيد قطب.

فهم الإسلام

كتب بعض العباد إلى مالك يحضه على الانفراد وترك مجالسة الناس، فرد عليه متخشعا في تواضع يليق بالتعليم، وقال : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الجهاد،
ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت بما فتح لي فيه،
وما أظن ما أنت فيه بأفضل مما أنا فيه، فأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.

وللامام العز بن عبد السلام بيان لهذا الأمر إذ يقول :
الفضائل بالمعارف والأحوال، وما يتبعها من الأقوال والأعمال،
ولقد نال الأنبياء من ذلك أفضل منال،
فورث عنهم العارفون بعض المعارف والأحوال،
وورث عنهم العابدون التقرب بالأقوال والأعمال،
وورث عنهم الفقهاء التقرب بمعرفة الأحكام المتعلقة بالجوارح والأبدان،
وورث عنهم الزهاد الترك والإقلال .

ويضاف إلى ما سبق خاصة الآن مفهوم واجب الوقت ...
ومفهوم الأولوية بالميزان الشرعي ...
ومفهوم وجوب فرائض الكفاية المعطلة وجوبا عينيا في زماننا هذا إلى أن تتم فيها الكفاية ...

الحياةُ أحوال وحالات

فمن واجه كل حالة بما يكافئها فقد أدى ما عليه ...
ومن ارتدى لكل حالةٍ رداءها ... فقد أراحَ واستراح ...
فمِن السفالة أن تواجه الوردةَ بخنجر،
ومِن الحُمقِ أن تواجه السيفَ بوردة ...

وأحمق الحمق أن تَظنَّ الكفرَ الحادثَ الآن في العالم العربي حالةً فكريةً تُواجه بحالةٍ فِكرية مضادة، هذا عَتَهٌ محضٌ أُعيذُ عقلكَ منه ...
ما يحدثُ الآن ليس سوى قصفٍ مدفعي عنيف يُراد منه تنظيفَ ساحة المعركة من الجيوب التي رفضت التسليم والانحناء ... وغالبا ما تكون إسلامية ...
الحالة الآن- في عمومها- ليست حالة ثقافية فكرية قابلة للنقاش بالمنطق والعقل والموعظة الحسنة، هذه ألاعيب نفسية نبرر بها خَوَرَنَا وجُبننَا وهَواننا على الناس،
لا فِكرَ هُنا ولا حُجةَ ولا منطق، لقد تجاوز القومُ كُلَّ هذا ...

بيد أنهم يخادعونك عن نفسك لتنشغل بقلمك عن أسيافهم، وبسلميتك عن حروبهم، وبمرحمتك عن ملاحمهم، وهذا عكس الإسلام الصحيح ...
أنتَ في معركةٍ كفرية شاملة، ولستَ في مناظرةٍ فكرية ...
والكفرُ المعتمد على الحديد والنار لا يواجه بالفكر المعتمد على الدعوة والحوار ...

لا بأس أن ينفر من كل فرقة من المسلمين طائفةٌ ليعلموا الجاهل، وينبهوا الغافل، ويوقظوا النائم، ويردوا عادية الأفكار ...
لا بأس بتوضيح الواضحات لمن لم تتضح له الواضحات ...
بيد أن على الجميع أن يعلم أننا في معركة كفرية شاملة، لا شرف فيها ولا مروءة ولا إنصاف ...
وهذه المعركة لن تنتهي على ما نُحبُّ إلا حينَ يوضع السيفُ أمام السيف ...
أعرفُ أنه لا أنا ولا أنتَ نمتلك الآن من مقومات السيف كثيرَ شيء ...

لكننا يجب أن نعمل بجد لنملكه، ثم نواجه به الكفر وذيوله حين يأذن الله ...
أعرفُ أيضا أنني أكتبُ وأنتَ تقرأ ...
لأن نقطة البداية الفهم الصحيح للمعركة وواجباتها ...
أنا أكتبُ الآن بالقلم ... وأطالبني وإياك بالسيف في هذا الخضم، بيد أني لا أطالبك أن تخرج الآن على الناس شاهراً سيفك، فهي ليست (عركة في خَمَّارة) ...
إنما أنا أطالبك فقط بتجهيز نفسك لحمل السيف... وإعداد نفسك ... والسيف ...
فإنك إنْ لم تحمله حُمِلَ عليك .. وهو يُحمل عليك الآن لأنكَ لم تَحمِلْه أو تعد نفسك لحمله ...
اِعلمْ أن الزمنَ القادم لن يكون أكثرَ من رصاصةٍ تُطلقُها أو تتلقاها، أو تخضع ذليلا راضيا بالكفر عاملا له ...
فتعلم الآن كيف تحصلها وكيف تُطلِقُها كي لا تتلقاها ...
وما فَشِلَ جهادٌ تَدَارَكَهُ أهلُه بمزيدٍ منه، كما يُتداركُ الجمرُ قبل انطفائه بالحطب ... فأعدوا ...
اللهم قد بلغت... فاشهد.
منقول بتصرف.

الرحمة رزق بسبب وبدون سبب

(ولنجعلها آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا)
أفهم أن معني أن عيسي عليه السلام كان آية من الله تعالي للناس، فهو كأبيه آدم وأمه حواء، كلهم كانوا بكلمة الله المباشرة ...
ولكن الذي من الممكن أن يحار العقل فيه هو معني أن عيسي عليه السلام كان رحمة من الله تعالي،
فعلي صعيد الواقع شقي أغلب العالمين في عيسي عليه السلام، فمليارات النصاري تاهت في حقيقة عيسي عليه السلام، وملايين اليهود ضاعت فيه، فهم بين من وضعه فجعله ابن (زنا) حاشا لله، وبين من رفعه فجعله ابن الله، سبحان الله عما يشركون، أين الرحمة إذن ...

الرحمة هي الذكرى الدائمة من الله بأنه قادر سبحانه،
يعطي بسبب ... ويعطي كذلك من غير سبب ...
ويعطي بضد السبب ...
وأن الالتفات إلى السبب وحده من دون الله شرك ...
فقد كان عطاء الله لمريم من غير سبب،
وحتي لايسارع بعض الناس إلى طرح السبب والتخلص من أعبائه، وهو شرط حياة وتمكين، يأتي بعد بيان هذه الحقيقة حقيقة أخرى لاتقل أهمية عن الأولي،
(وهزي إليك بجذع النخلة) وهذه أعجب من التي قبلها،
فمن المعلوم أن مريم عاشت حياتها كاملة من غير سبب، فرزقها يأتيها من غير سبب، حتي يتعجب منه نبي الله زكريا، وولدها يأتيها من غير سبب، ويجري الله لها نهرا من تحتها علي غير العادة،
ثم في أحرج وأضعف لحظات حياتها، وقمة آلامها النفسية والمعنوية والجسدية، يأمرها أن تأخذ بالسبب،
وهو سبب لايوثر في تحريكه عشرة رجال، فضلا عن امرأة في آلام المخاض، ويجعل الله فيه طعاما وقرة عين لها ...
وهذه رسالة إلى الذين تشققت نفوسهم، حتي صارت كالأرض عند غياب المطر، لنفاد الأسباب ... وضعفها ... وغياب تأثيرها ... حتي عشعش اليأس ... وغاب الأمل ...

تذكروا جيدا :

- قد يكون أضعف الاسباب في أضعف الأوقات مفاتيح الفرج من الله فلا تركن ...
- ابذل ما في وسعك كاملا وإن كان بسيطا... فالأثر من الله،
(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا).
-قد يكون نفاد الأسباب بعد الأخذ بها بداية النصر من الله، (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة).
- وقد يكون النظر إلى الاسباب وحدها بداية الهزيمة، (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا).

من ملامح الإيمان برحمة الله :

ان الله يوجد الأسباب بعد عدمها،

ويعطي الأسباب تأثيرها بعد موتها،
ويأتي بأسباب لاتدركها العقول،
ويعطي علي غير سبب حتي، رحمة منه بعباده،
فلا تيأسوا ... فلا تيأسوا ... فلا تيأسوا ...
منقول بتصرف.

الفراسة

يقول ابن القيم :
إن الفراسة الإيمانية خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة.
وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب،
وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحدّ فراسة.
قال أبو سعيد الخراز : من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة، بل حكم حق جرى على لسان عبده.
وقال عمرو بن نجيد : كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ،
ويقول : من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعود أكل الحلال، لم تخطئ فراسته ...
اللهم ارزقنا الإيمان التام، واليقين التام، والإخلاص التام، والتوكل التام، والرضا التام،
اللهم ارزقنا فراسة الإيمان، وفطنة المؤمنين،
اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا،
اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة ... اللهم آمين.

المعركة الكبرى الشاملة المعاصرة

بين قصف الطائرات وبراميل الكيماوي ...
وقصف العقيدة ...
وتمييع الفكر وهدمه ...

وتخذيل المجاهدين ...
تدور معركة كبرى يديرها الصهاينة والكفار ويشارك في تنفيذها حكام المسلمين واتباعهم وجنودهم، والعديد من علماء السوء ودعاته، وكثرة من جهلاء وجبناء العوام من المسلمين.
ولعل ما يحدث في سوريا نموذج فج واضح للقتل المتعمد، وسحق المؤمنين المجاهدين الذين يدفعون عن دينهم وشعوبهم وبلادهم، وكذلك المؤامرة الكبرى على فلسطين السليبة وأهلها الصامدون رغم حصار السنين من الجميع، والقائمة لا تنتهي.

إن دعوات الإلحادية، والتعددية الدينية بمفهومها الغربي الإلحادي، ودعوات التحلل الأخلاقي والإفساد العام، هي جزء آخر من المعركة يجب أن ننتبه له...

والتآمر على الفكر الإسلامي الصحيح النقي، بتشويهه، والتأويلات الفاسدة، ومحاولة إنشاء نسخا مشوهة من الإسلام، بعضها يسقط وجوب الحكم بما أنزل الله، وبعضها يسقط فريضة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله في الأرض، وبعضها يسقط عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها في حياة الناس، ويسوق الناس إلى التميع والذوبان في أفكار وعقائد وسلوكيات الغرب، وكأن لنا الخيار في أن ننتقي ما نشاء من الإسلام ونترك ما نشاء :
(... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ...)،
(... واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ...)، وغير ذلك كثير ...

ويأتي تخذيل المؤمنين المجاهدين مكملا لما سبق، إما بزعم أنهم متهورون وما كان لهم أن يواجهوا الطوفان العسكري العالمي، أو القول بأنهم يختلفون بينهم وقد يقتتلون فيجب تركهم لما هم فيه وعدم مناصرتهم، أو تخذيل من يريدون الاستدراك بإعداد المؤمنين للجهاد على بصيرة لإقامة دين الله في الأرض، وآخرون يقولون نعمل سلميا (وفقط) ومن داخل المنظومة المحاربة لله ورسوله، وأن ذلك هو الذكاء السياسي المطلوب، وغير ذلك كثير من صور التخذيل والانحراف ...

هذه المعركة الشاملة المتنوعة تستدعي عددا من الأسئلة لنعرف ما دورنا الآن شرعا :

ا- هل سيحاسبنا الله عن كل ذلك وعن دورنا في نصرة هذا الدين بكل ما نملك ؟

ب- هل راجع كل منا نفسه في إيمانه وعبادته، وتحصيله الشرعي من الأساسيات، وتكوينه الفكري الدقيق، وأدائه العملي الجاد للاستدراك وإعداد نفسه ؟

ج- هل استفرغت وسعك مع الثقات من أحبابك في نذر أنفسكم وجهدكم على بينة في نصرة الحق والمشاركة في هذه المعركة متعددة الجوانب خطيرة العواقب مهما كان الثمن ؟

إن كانت الاجابة نعم، فالحمد لله على فضله، واستعن بالله واستفرغ وسعك ...

وإن كانت الاجابة لا على بعض الأسئلة فلا تلومن إلا نفسك إن لم تسرع بالتوبة والاستدراك وترك المشتتات والملهيات والاخبار والحكايات، فما كان أصحاب رسولكم صلى الله عليه وسلم هكذا، وإنما باعوا أنفسهم وأموالهم بالكلية لله...

نعم إن الحال غاية في الصعوبة، وتنفيذ ذلك أيضا صعب، لكننا لانملك إلا هذا إن أردنا جنة ربنا حقا، أما الانزواء بعيدا عن هذا، والاكتفاء بركعات وصيام دون نصرة حقيقية لله ودينه فلن تغني عن أصحابها شيئا يوم القيامة ...

لا تيأسوا فلن يحاسبنا الله إلا على استفرغ الوسع وبذل أقصى الجهد، أما النتيجة فلا ...

إن موتا بقصف الطائرات لهو أكرم وأعلى عند الله من حياة ذليلة مهينة مرتعدة ... منقول بتصرف.

اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد ...

اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...

اللهم علمنا وفقهنا في ديننا ...

اللهم ارزقنا الجهاد في سبيلك والشهادة يا أرحم الراحمين ...

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة ...
اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى من الجنة ... اللهم آمين.

التوكل في المحنة

بمناسبة الضنك الذي تعيشه الكثير من الأسر هذه الأيام بسبب الانقلاب المجرم، هذه قصة حدثت أيام سجن الإخوان في الخمسينيات، رواها لي شيخي الفاضل الشيخ حسن عليان رحمة الله عليه، يقول ما معناه :
عندما كنا في السجن كانت تصل إلينا رسائل من الأهل والأقارب (تحت رقابة بالطبع)، وفي أحد الأيام وصلتني رسالة فيها :
إننا لا نملك قوت يوم واحد، وقد اضطررت أن أعمل خادمة في بيوت الناس ومنهم معارف لأحصل بعض المال المطلوب، وابنك الصغير يعمل بمصنع في التنظيف وحدث له حادث أصابه بعجز، وإن حياتنا لا يمكن وصفها، فهل يوجد حل لهذا ...
يقول قرأت الرسالة وبكيت كثيرا، ثم قررت أن أتصرف في الموضوع ...
فسألته بشغف وماذا فعلت ؟؟؟
قال : تكلمت مع من بيده الحل، قلت له وأنا أمسك بالخطاب، وأنا أبكي، إنك تعلم أنني هنا من أجلك، وهذا الأمر خارج عن نطاق قدرتي لظرف الابتلاء، وهذا الخطاب الذي جاءني سأتركه لك يا رب العالمين، فاستجب لنا بما تحب وترضى، فهذا الأمر إليك لا إلى غيرك، وتركت الخطاب تحت حجر في حوش السجن ثم قمت وانصرفت إلى زنزانتي ...
فسألته وماذا حدث بعد ذلك ؟
قال بعد أسابيع وصلني الخبر بأن الأمور استقرت بخير، وأن الله قد رزقهم من حيث لا نحتسب جميعا، فحمدت الله على ذلك حمدا كثيرا،

ثم قال لي : إن المؤمن لا يتراجع عن الجهاد والصبر لنصرة دينه أبدا مهما اشتدت المحنة،
وإن الخسارة الرهيبة هي أن يبيع المسلم جزءا من دينه ليخفف ابتلاءه، ثم يكتشف بعد زمان أنه ما فعل شيئا،

وأن من صبروا وصلوا إلى ما وصل إليه من أمر الدنيا، لكنهم فازوا بآخرتهم ...

رحم الله الشيخ حسن وكل الأفاضل الذين علمونا الكثير، وأسأل الله أن يلحقنا بهم على خير.

موسى وسحرة فرعون

لقد جمع فرعون كيده، فحصر موسي في معجزة واحدة وهي معجزة (الإلقاء) دون معجزة (اليد)،
ووافق عليها موسي، فلا يمكنه الرجوع عنها إلي غيرها، ثم فرغ فرعون هذه المعجزة من مضمونها ورهبتها، بأن صنع منها آلاف النسخ المستعارة الزائفة الكاذبة،
والناس لن تفرق بين الزيف والحقيقة،
ولقد بلغ من (إتقان) السحرة لزيفهم، أن موسي صاحب الرسالة نفسه تأثر (فخيل إليه من سحرهم أنها تسعي)،
وإذا كان هذا مع صاحب المعجزة نفسه، فكيف بآحاد الناس.

وهنا نفهم خوف موسي علي حقيقته، فالسحرة ألقو حبالهم وعصيهم فتحولت إلي آلاف الثعابين والحيات، وموسي سيلقي (عصاه) الوحيدة فتتحول إلي حية أو ثعبان واحد،
فلا جديد فيما جاء به موسي ولا زيادة عن السحرة،
فالنتيجة عند الناس أنه واحد منهم بل ربما أقلهم،
لكن من قال أن الأمور تحسم في الأرض دون السماء ...

إن الله (أوحي) إلي موسي أن قدرك في ظهور (الحق) ونصره هو أن تبذل مافي وسعك، وماتملكه من أسباب،
(ألق ما في يمينك) ... ما تملكه،
أما البقية فيأتي بها الله.

وألقي موسي ... ولم تكن المعجزة هي التحول، ولكن المعجزة أن تنطلق (العصا) أو (الحية) لتدمر كل هذا الباطل، وتلتهم كل هذا الإفك، وتقضي عل كل هذا الكيد،
حتي إن السحرة الذين ألقو (حبالهم وعصيهم) كفرا واستكبارا وجحودا، لما عاينوا صولة الحق في سحق الباطل وإزاحته،
ألقو مرة أخرى ...
ولكن هذه المرة ألقوا أبدانهم ساجدين لله إذعانا وعرفانا ورجوعا لنور الحق ...
قدرك في ظهور الحق... مافي يمينك ... فألقه وابذله ... يأتيك الله بتمامه ...

إيجابية المؤمن

يقول ابن القيم :
(العزائم والهمم سريعة الانتقاض، وقلما ثبتت،
والله سبحانه يعاقب من فتح له باباً من الخير فلم ينتهزه،
بأن يحول بين قلبه وإرادته،
فلا يمكّنه بعدُ من إرادته عقوبة له.
فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك،
قال تعالى "يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه").
اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، اللهم آمين.

يقين الصالحين

يقول الحسن البصري رحمه الله مذكرا لنا :
"وما يضر أحدكم إذا جلس فارغاً أن يقول للمَلَك: اكتب يرحمك الله، ثم يُمليه: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".
يقين استشعار الرقابة، والتسجيل، ووجود الملائكة الدائم معك.
استشعار جمال الصلة بينك وبين الملاكئة الكرام حتى لكأنك تحدثهم وتملي عليهم ...

اليقين في الأجر الذي سيعطيكه ربك على هذا الذكر الطيب السهل ...
اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذاكرين الموقنين ...

نعمة الإيمان

وما يطيق الحياة، وما يطعمها، إنسان عرف حقيقة الإيمان وعاش بها ثم تسلب منه، ويطرد من الكنف، وتوصد دونه الأبواب ...
لا بل إن الحياة لتغدو جحيما لا يطاق عند من يتصل بربه ثم يطبق دونه الحجاب ...
إن الإيمان هبة ضخمة، لا يعدلها في هذا الوجود شيء،
والحياة رخيصة رخيصة، والمال زهيد زهيد،
حين يوضع الإيمان في كفة، ويوضع في الكفة الأخرى كل ما عداه.
سيد قطب.

وهم الوجود ووجود الوهم

إذا أردتَ اختبار حَدِّ سَيفك فجالِد به ذَا سَيف،
كُلُّ السيوفِ قواطعٌ إنْ ضَربتَ بها الهواء ...
يستطيع الحمقى والأغبياء والمثقفون أن يتفلسفوا حول نجاح المشروع الشيعي في مقابل المشروع السني، بيد أنهم في سعيهم الحثيث للتفلسف، وبضغط من طلبات مراكز الجاسوسية التي يسمونها مراكز أبحاث، يَنسون أو يتناسون أنَّ السُّنةَ لا يملكون مشروعاً أصلاً ...
لسبب بسيط هو أنه ليس هناك سُنَّة أساساً ...
العَدَمُ لا مشروعَ له ... فلن تحصل من وهم الوجود إلا على وجود الوهم ...

عندما تظن فئة (كبرت أم صغرت)، أو جماعة (كبرت أو صغرت)، أنها موجودة وقوية، وتمتلك مقومات إسقاط مشاريع دول، فلن تحصل من ذلك إلا على الوهم، فتعيش وتقتات عليه، ولا تصل إلى شيء مهما طال الزمن ...
في عالم السياسة، وبعيداً عن فذلكات صبيان كليات الاقتصاد والعلومِ السياسية، لا وجودَ لكَ ما لم تكن لكَ دولة، فحَبَّاتُ المِسبَحة لا تُسمى مِسبَحةً

إلا إذا انتظمت في خيط، وجواهرُ العقدِ لا تُصبح عقداً إلا إذا نُظمت في سِلك، فوجودُ الأجزاءِ لا يعني وجودَ الكتلة، بل يعني غيابَ الخيطِ الناظم، المكون للكتلة ...

كان اليهودُ موجودين منذ السبي البابلي وحتى الطرد الأوروبي .. بيد أن الفرصة لم تسنح (للأجزاء اليهودية) أن تتحول إلى (كتلةٍ إسرائيلية) إلا حين أطلت القومية العربية برأسها العَفِن (بفعل فاعل)، لتتفتت (الكتلةُ الإسلامية) إلى (أجزاءَ عربية) ...
الراية الإسلامية (الدولة الحقيقية الصحيحة): هي ذلك الخيطُ الذي ينظم حبات المسبحة لتصير مسبحة، ويجمع جواهر العقد ليصير عقداً، وما لم تكن لك راية، فوجودك افتراضي، ولأنهم يعلمون أن الوجود الافتراضي، إذا كان متكئاً على تاريخٍ موغلٍ في الواقعية، يمكن أن يتحولَ إلى وجودٍ حقيقي، فقد سارعوا إلى تحويل الوجودِ الافتراضي إلى وجودٍ متوهم، ليَظَلَّ وهمُ الوجودِ مُسيطراً.

لماذا هذا الكلام؟ والآن؟
لنؤكد على الوجوب الشرعي والحاجة الواقعية لأن تتوحد كل جهود الإسلاميين نحو الإعداد الشامل لايجاد الدولة الإسلامية الصحيحة، التي تقوم بدورها بتبني المشروع الإسلامي الدعوي الحضاري الشامل، وتحمي المسلمين في كل مكان، وتجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ...
أما غير ذلك فلا يصل إلا إلى الوهم طويل الأمد ...
اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد ...

قواعد فرعونية خبيثة

قواعد فرعونية قديمة حديثة وخطوات رسالية قديمة حديثة.
بنو إسرائيل : التلوث والسحق ثم الاعوجاج والتفلت ثم التيه والتربية والإعداد.
لقد بدأ الضياع قبل التيه مبكرا مع حكم فرعون، عندما اصطفي فرعون لنفسه طائفة من بني إسرائيل، ليجعلوا مهمة استعباد بني إسرائيل سهلة

ميسورة، وهو ما يفهم من قول الله تعالي (يستضعف طائفة منهم) أي لم يستضعفهم جميعا، وهو المفهوم أيضا من قول الله تعالي (علي خوف من فرعون وملإهم) ولم يقل (وملأه) وهذا يعني أن دعوة موسي كانت تواجه من ملئه مثلما كانت تواجه من فرعون.

ولقد كانت مهمة هذه الطائفة التي اصطفاها فرعون لنفسه أن تتولي عملية تشريع الاستبداد وتسويغه، وإلا فإن فرعون ما كان ليأمن علي ملكه من غير أن يخدر بني إسرائيل، حذرا من أي تفكير للمقاومة أو الاعتراض علي وسائل البطش التي يقوم بها، وخير من يقوم بذلك من هم من بني جلدتهم ويتحدثون بألسنتهم ومفاهيمهم، وحبذا لو كانوا علماء ...
ولنا أن نتخيل حجم الجهد الذي بذلته هذه الطائفة من أجل تمرير هذا المخطط المدمر،
لقد كان الرجل يسلم ولده ليذبح، وبنته لتخدم، وزوجته لتعمل في قصور الفراعنة، بل ويتحول الرجل نفسه إلى حمار يحمل أمتعة الفراعنة وحطبهم.
فكيف كان الرجل يفعل كل ذلك من غير اعتراض ولا نكير، بل ويسارع في مزيد من إنجاب الأولاد للقتل، والبنات للخدمة،
لقد تركوا بقايا ما عندهم من رسالة يعقوب، واستبدلوها بقواعد وجمل وكلمات، أوهموا الناس بها أن هذا هو دين الله،
وأن تسليم أولادهم للقتل قربة الي الله وليس إلى فرعون، وأن دماء أولادهم لن تضيع عند الله، وأن مايقع عليهم من تنكيل وبطش دليل صريح أنهم علي الطريق القويم،
وأنه كلما زاد بطش فرعون كلما كان هذا أدعي لنزول النصر، وأن من المقاومة والإخلاص لمبادئنا أن نستمر في مزيد من تقديم الأولاد للذبح، والنساء للخدمة، والرجال ليقوموا بدور الحمير للمجتمع.

وهنا يتبين خطر العلماء والدعاة والمفكرين والقادة، فبدلا من أن يثوّروا الناس بفهم وعقيدة، فإنهم يخدرونهم أو يضلونهم أو يربكونهم، فمنهم من يعمل علي بناء المظلوم الصابر، بدلا من بناء المقاوم المجاهد، ويزرع في الناس كراهية التغيير لثقل تبعاته وصعوبته، كما فعل علماء بني إسرائيل وملأهم، فأضلوا الناس عن دينهم، وكرسوا الخضوع.

ونظرا لطول مدة الاستضعاف، وكثرة الآلام والمصائب، كانوا بين الحين والآخر يبشرونهم بالمخلص والفرصة القادمة، وبموسي الذي أصبح مجيئه علي الأبواب، ولم يكن هذا حبا في موسي، ولا طمعا في فرصة قادمة، فقد كانو أول من حاربه، وأول من عملوا علي إيقاف رسالته ودعوته، وإنما كان الغرض من ذكر موسي (النبي أو القائد المنتظر) هو دفع بني إسرائيل للرضا بالواقع، والمزيد من التضحيات، دون أدنى تفكير في الإعداد للمواجهة والتغيير، مع رفع أي ملامة عن أنفسهم تجاه مسؤليتهم عن واقعهم وتغييره، إذ الحال صعب جدا.

ملامح أربعة هامة تصف فترة الضياع تلك :

الأول : الابتعاد عن حقيقة رسالة الأنبياء، والاستعاضة عنها بكلمات الرهبان والأحبار التي صنعت خصيصا لتجعل من الواقع دينا، يستعاض به عن دين الله الحق،

الثاني : غرس صفات الذلة والخنوع، والكسل، والعجز، والاستنامة، والاستنعاج، والتي ستكون بعد ذلك أخطر على الرسالة من جبروت فرعون نفسه،

الثالث : انتظار العوامل الخارجية لصناعة النصر، كالقائد المنتظر، والفرصه الآتية، دون عوامل النصر الداخلية، والإعداد والبذل من بعد الفهم والالتزام،

الرابع : القدرة علي الرضا بالواقع أيا كان وضعه، والتكيف معه، فليس في الإمكان أبدع مما كان.

ثم يأتي موسى وهارون عليهما السلام ليواجها هذا الركام من الانحراف والاستخذاء والضعف، ولتبدأ مرحلة ما قبل التيه من محاولات التربية والإعداد لبني إسرائيل، لكن الركام كان ضخما : (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة)، (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون).
ثم يدخلان مع قومهما في الأربعين سنة من التيه لإعادة بناء جيل صحيح العقيدة دقيق الفهم، مجاهد في سبيل الله لا يخشى في الله لومة لائم، يربيه نبيان وقلة من الأصحاب أولي الفهم والثبات، وهم الذين ستقوم عليهم الدعوة

في المستقبل،مع ملاحظة أن موسى عليه السلام مات أثناء فترة التيه ولم ير نصرا ...
هل لهذا الكلام علاقة بما نحن فيه الآن من تخبط وارتباك وتشتت للفكر ...
نعم، واللبيب بالإشارة يفهم.
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،
اللهم فقهنا في ديننا واستخدمنا ولا تستبدلنا،
اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك ترضى بها عنا ... اللهم آمين.

الصامتون المعتزلون

أما الذين قُتلوا فنحسبهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون،
وأما الذين قتلوا أو أيدوا أو رضوا فلن يفلتوا من عذاب الله،
وأما الصامتون المعتزلون فهم في خطر عظيم، وإن صلوا وإن صاموا وإن حجوا واعتمروا،
الصامتون المعتزلون هم الذين لا موقف لهم في المعركة بين الحق والباطل، هم الذين يتعاملون مع الإسلام على أنه دين طقوسي شعائري وفقط، هم الذين يركزون على الفرائض الفردية العينية، ويهملون الفرائض الكفائية الكبرى برغم وجوبها عينيا في زماننا، هم الذين يريدون الرقائق والبكائيات وفقط، ويهملون الجهاد والعمل لإقامة دين الله في الأرض، هم الذين يريدون أن يستمتعوا بجمال الإسلام، ولا يبذلون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله، هم الذين يريدون الجمع بين الدنيا والآخرة وهيهات.
اللهم ارزقنا نصرة الحق والشهادة في سبيلك يا أرحم الراحمين.

وضوح الرؤية وإدراك سنن الله

قال ورقة بن نوفل معلقا على ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال : أومخرجيّ هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي،
وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا.
رواه البخاري.

- حين نسيء فهم طبيعة المعركة (بقصد أو بغير قصد) فنجعلها سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، نكون قد ضيعنا أساسا من أساسيات فهم الإسلام، ويجب العودة إلى الفهم الصحيح والإعداد الجاد ...

- لقد فهم ورقة الأصل دون آيات من القرآن (وما نقموا منهم إلا ...)، (... هل تنقمون منا إلا ...)، وأدرك أن العداء لأصحاب العقيدة الصحيحة والتطبيق الشامل هو الأصل، لا الأوهام التوافقية والاصطفافية ومثلها، فهي تخدير وتمييع لأهل الحق،
وإن اضطررنا إلى بعض المواقف كضرورة واقع، فإن ذلك يخضع لشروط شرعية عديدة،
كما أنه لا يصبح الأصل بطول الأمد ...

- وأدرك ورقة بدون آيات القرآن الكثيرة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم العديدة، أن نصرة النبي ودينه واجبة، ويكاد يكون بايعه على ذلك في ذلك اليوم ...
سنن الله واضحة، والإسلام واضح وميسر، لكنها الأهواء والتأويلات ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك، واختم لنا بحسن الخاتمة يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

الجهاد بين البصيرة والتأول المضيّع

وصلني من أحد الاحباب طلب بالتعليق على مقال للدكتور محمد مختار الشنقيطي بعنوان (الجهاد على بصيرة)، وبداية فإن المقال فيه نقاط جيدة نتفق مع الكاتب فيها، لكن سبب التعليق هو وجود نقاط موهمة، وأخرى تحتاج إلى مراجعة، مع التقدير للكاتب.

1-تجاوز المقال العديد من الآيات والأحاديث التي تتعلق بالموضوع لأسباب غير مفهومة، وهذا ينافي المنهجية العلمية في الفقه وأصوله، ويؤدي إلى استنباطات غير صحيحة.

2-يقول الكاتب (فالجهاد ليس موقفا اعتقاديا ضد الكافرين بل هو موقف أخلاقي ضد الظالمين)، ويقول (ونصوص القرآن المحكمة صريحة في حصر القتال في نطاق صد العدوان)، وهذا فيه افتئات على الآيات التي تجاوزها الكاتب من سورة التوبة (من أواخر ما نزل من القرآن في الموضوع) مثل (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين)، وغيرها، ثم ذكر الألف واللام العهدية وليس الاستغراقية في اجتهاد مرجوح لإثبات وجهة نظره، متجاهلا كل الآيات المحكمة التي لا تتفق مع سياق المقال، ورأي جمهور الفقهاء واضح في هذه القضية، ولم يشر إليه الكاتب.

3-الموادعات والمعاهدات التي استند إليها الكاتب لا علاقة لها بأصل قضية الجهاد في الإسلام وأهدافه، إنما هي مسألة موقفية تتعلق بالضرورة والحاجة والمصلحة المقدرة، وأن ذلك لا يكون إلا والإسلام غالب أو ند على الأقل (لم يحدث في الفترة المكية رغم الضعف والضرورة الشديدة أي تفاوض أو موادعة)، كما أنها لا تنقض أصل الجهاد وأهدافه.
4-كذلك الاستعانة بأفراد أو قبائل لا تلغي أصل أهداف الجهاد، فهي أيضا تكون لضرورة، فالأصل فيها هو المنع إلا لضرورة وبشروط عند جمهور الفقهاء.
5-مصطلح (الفقه الامبراطوري) الذي استخدمه الكاتب ليس له أصل في الفقه ولا في الشرع.

6-يمكن للكاتب أن يعترض مثلا على سوء تقدير لظرف أو قدرة أو مآل، لكن ذلك ليس مخالفة شرعية، إذ هو محل اجتهاد في التقدير، ومن غير المقبول شرعا ولا عقلا تسوية المجاهدين بالمجرمين، وتسميتهم وتسويتهم بالظالمين المجرمين لمجرد الاعتراض على اجتهادهم، حتى وإن كان اعتراضا وجيها أو مقبولا، كما فعل الكاتب.
7- هناك فارق بين مشروعية ثورة ضد الظلم والطغيان، وبين شرعية الجهاد الذي هو عبادة كبرى في الإسلام تجب فيها النية الخالصة، وأن يكون هذا

الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا وفقط كما في الحديث، وبدون هذين الشرطين لا يسمى جهادا وإن كان دفاعا مشروعا.

8-بعض كلمات المقال توحي بالتميع في المواجهة الاعتقادية بين المؤمنين وغيرهم، وتمييع عقيدة الولاء والبراء، فمثلا يقول الكاتب (وليس من اللازم أن يرفع الناس راية دينية ليكون قتالهم جهادا، بل يمكن القتال أيضا تحت راية الوطن والكرامة والحرية والاستقلال)، وهذا خلط بين الأمور، فمن قاتل من أجل الوطن أو الحرية فقتاله مشروع، لكنه لا يكون جهادا في سبيل الله إلا بتحقق الشرطين المذكورين سابقا، أي يكون جزءا من إقامة الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض، وإلا فهو قتال مشروع وفقط.
9-تجاوز الكاتب الآية التي تكررت في القرآن لتحدد الهدف الأكبر لرسالة الإسلام (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، كما تجاوز عن سورة الصف والتي جعلت الجهاد هو التجارة الرابحة مع الله مع الإيمان، والتي تنجي المسلم في الدنيا والآخرة.

10-يقول الكاتب (إن الجهاد ضد الاستبداد فعل اجتماعي جامع يحتاج إلى لم الشمل ورص الصف)، ومرة أخرى يكون الخلط بين حقيقة الجهاد التي ذكرناها من قبل، وبين مشروعية لم الشمل ورص الصف لكن على أساس ما أمر الله به، وليس على حساب الإسلام وأهدافه الكبرى.
11-لم يقل أحد أنه يجب أن يحكم المجاهدون بعد النصر، لكن الصحيح والواجب الشرعي أنه يجب الحكم بالإسلام شرعا، وأن نختار من يستطيع ذلك ونعينه، وشروط الإمامة عند الفقهاء معلومة واضحة.
12-يقول الكاتب (ومن الخطيئة الشرعية والخطل السياسي أن تنصب حركة جهادية نفسها حاكمة للأمة)، ولا أدري لماذا لم يحدد لنا الكاتب هذه الجماعة التي جاهدت وانتصرت ثم نصبت نفسها بالإكراه على شعبها، فان كان يقصد داعش فمن المعلوم أنهم بغاة يقتلون الأبرياء من المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم، فينطبق عليهم حكم البغاة، وإن كان يقصد غيرهم، فنرجو البيان ليكون الحوار على بينة، ثم أين هذه الجماعة المجاهدة التي انتصرت ثم نصبت نفسها رغما عن الشعب.

13-لم يتبرأ الرسول صلى الله عليه وسلم من جهاد خالد ولكن من تصرف له، وخطأ سلوكي أثناء الجهاد، والفارق كبير.
14-لم يميز الكاتب لنا بين الخطأ والخطيئة في السياق الذي يتحدث عنه وأدلة كل منهما.
15-من غير المعقول أن نتصور أن المجاهدين بعد نصر الله لهم يسلمون الحكم لمنافق أو عميل أو مجرم، وإن خدع السذج من الناس ليختاروه، فالغاية هي الحكم بالإسلام وإقامة دين الله في الأرض، كما يجب ألا يفرضوا أنفسهم على الشعب، ولعل من المناسب تحديد فترة انتقالية استثنائية يقودها من يختاره المجاهدون لتهيئة الأوضاع لإقامة حكم شوري يحكم بالإسلام، ثم تنتقل الأمور إلى الوضع الطبيعي تدريجيا.

16-**الخلاصة الشرعية في الموضوع** : وجوب جهاد الكفار والظالمين والمجرمين والمنافقين الموالين لهم، والبغاة والمعتدين والمحاربين لله ورسوله والمفسدين في الأرض، لإقامة دين الله في الأرض لتكون كلمة الله هي العليا.
17-لا خلاف على الصعوبة الشديدة لتحقيق ذلك، ولا شك أن الإحباط سائد، لكن ذلك لا يعني الانهزام النفسي أو تحوير القواعد والضوابط الشرعية لإحداث أي تقدم، ونحن محاسبون على الالتزام والأخذ بالأسباب والعمل الجاد المخلص وفقط.

18-هناك مشكلة كبيرة في تداول الإسلاميين للمعاني السياسة بعيدا عن السياسة الشرعية وفقهها وضوابطها، وبعيدا عن قواعد الإسلام وأصوله وأهدافه الكبرى، والتأثر بالفلسفة الغربية السياسية، لا النواحي الفنية الإدارية المقبولة، لهذا يجب الحذر الشديد من التسبب في تميع أو خلط المعاني الشرعية ولو بدون قصد.

وأخيرا فأنصح إخواني وأخواتي في الله أن يدرسوا حقيقة الجهاد من خلال دراسة رسالة الجهاد في سبيل الله للإمام حسن البنا لتركيزها على الأدلة وفتاوى الفقهاء، ثم الجهاد في سبيل الله للأستاذ سيد قطب في المعالم لبيان جوانب هامة في فهم القضية ومعالجة الانحراف فيها، ثم رسالة الجهاد في

سبيل الله للمودودي لبيان جوانب هامة في فهم القضية والرد على الشبهات، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب مشارع الأشواق للإمام ابن النحاس، وكتاب العبرة بما ثبت عن الله ورسوله في الجهاد والهجرة لحسن صديق خان، وكتاب الجهاد في سبيل الله للقادري.
والله من وراء القصد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الظالمون سيرحلون

هذا وعد الله،
لكنهم في طريقهم سيجرفون من والاهم خوفا أو طمعا، أولئك هم الخاسرون،
وإن لم يشارك جلهم في الظلم إلا بالسكوت، وهو ظلم،
ولكن جلهم نالوا وزره ... ولن يفلتوا من حساب الله ...
والمصيبة الكبرى أنهم لا يشعرون ... بل قد يحسبون أنهم يحسنون صنعا،
(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)، (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه).
اللهم تول أمرنا في الدنيا والآخرة،
اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ..
اللهم آمين.

سنة الله في الصراع

إن سنة الله في تدمير [الباطل] أن يقوم في الأرض [حق] يتمثل في [أمة]،
ثم يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق،
فلا يقعدنّ أهل الحق كسالى يرتقبون أن تجري سنة الله بلا عمل منهم ولا كد، فإنهم حينئذ لا يمثلون الحق، ولا يكونون أهله، وهم كسالى قاعدون،
والحق لا يتمثل إلا في أمة تقوم لتقر حاكمية الله في الأرض،
وتدفع المغتصبين لها من الذين يدعون خصائص الألوهية ...
سيد قطب.

الإنفاق والأهواء في التفسير

(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).
والامساك عن الإنفاق في سبيل الله تهلكة للنفس بالشح، وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف، وبخاصة في نظام يقوم على التطوع كما كان يقوم الإسلام في أول الأمر ...
ثم يرتقي بهم من مرتبة الجهاد والإنفاق إلى مرتبة الإحسان
(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).
وقد أساء تفسير هذه الآية الكثير من المسلمين قديما وحديثا بأهوائهم ...
وقد أوضح لنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه سبب نزول الآية محذرة للأنصار ولكل المسلمين، فذكر لنا أنه بعد الفتح ونصر الله لرسوله وللمؤمنين، اجتمع الأنصار فتهامسوا خفية بينهم، ماذا لو رجعنا إلى أموالنا وديارنا فأصلحنا ما فسد منها، وأقمنا دورنا وزراعاتنا وأموالنا، فما عاد لرسول الله بنا حاجه الآن ...
ومن نافلة القول أن نقول أن الأنصار عندما يعودون فيمكثون في ديارهم وأموالهم، سيكونون من أكثر الناس صلاة، وصياما، وصدقة، (فرضها ونفلها)،
وسيربون أولادهم ونساءهم على الإسلام، وسيعيدون ختم القرآن مرارا وتكرارا، وكثير من الأعمال التي لا نستطيع لها حصرا، فهم أنصار الله ...
ورغم عظم قدر الأنصار، الذين جعل الله حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق،
إلا أن هذا الانتقال الذي يريدونه، وهذا التحول في أدوار الحياة، من المصلح ... الي الصالح، ومن المجاهد ... إلى العابد، نزل فيه قرآن من السماء:
(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)
لم يشفع لهم كل مامضي من بذل وجهاد ...
لو جلسوا آخر لحظات حياتهم صالحين، وتركوا الجهاد والنصرة، لكانوا من الهالكين ...
فماذا عنا وعن أمثالنا... بضاعة قليلة ... وعمل ضعيف ...
ثم يتنادى بعضنا بالتراخي وترك الجهاد والبذل، بتأويل أو بغير تأويل ...

اللهم ارزقنا عملا صالحا وبذلا متقبلا وجهادا صادقا وشهادة في سبيلك ... اللهم آمين.

لقطة من تاريخنا في الشيشان ومنطقتها

الإمام منصور الشيشاني أو الشيخ منصور (1732-1794) يعتبر أول زعيم شيشاني قاد المقاومة ضد حملة كاترين الثانية ملكة روسيا القيصرية في القوقاز أواخر القرن الثامن عشر.
كانت قبائل القوقاز قبله مفرقة مشتتة، يلتهمها الروس بسهولة ويسر، إلى أن قام فيهم هذا الشيخ الجنرال بحق، وقام بجولات عديدة محرضا على قتال الروس، فتبوأ إمامة القوقازيين لمدة تسع سنوات، أقض فيها مضاجع الجنرالات الروس وامبراطورتهم كاترينا.

كان شيخا محاربا، عالما جنرالا، رئيس قومه ... انفصلت عندنا هذه المفردات للأسف، وأصبح الشيخ في جانب والقائد في جانب آخر.
والشيخ كان يحفظ القرآن الكريم وعددا كبيرا من الحديث النبوي، وتلقى تعليمه في بخارى، وأصبح خطيبا مفوها، جمع حوله عدة قبائل من شعوب داغستان، والقبارطاي، والنوغاي، بالإضافة إلى الشيشان. وتجمع لديه جيش ضخم، استطاع أن يلحق بالروس هزائم متكررة.
هذا الرجل العظيم لا يمت إليه أحذية الطواغيت الآن من متصوفة مصر والمغرب وغيرهما بأي صلة.

استخدمت الامبراطورية الروسية وسائل ثابتة في احتلال القوقاز، من أهمها أن يقوم القوزاق حلفاؤهم النصارى من البدو بإقامة حصن أو مخفر في منطقة ما، ثم تهاجر إليه عائلات القوزاق ويتم شحنه بالمقاتلين والعتاد والذخائر والمؤن، ويتوسع شيئا فشيئا حتى يتحول لمدينة كاملة، تقطع طرق القوقازيين وتهددهم دوما.
فأقاموا أول حصن أمامي على نهر التيريك، وصار هذا الحصن مدينة جروزني العاصمة الشيشانية فيما بعدُ، وخلال حكم ايفان الرابع أو ايفان

الرهيب في منتصف القرن السادس عشر قام القوزاق ببناء مجموعة من الحصون في شمال داغستان والشيشان.

ومع بداية القرن الثامن عشر كانت آلاف الأُسَر القوزاقية قد تجمَّعت في الإقليم، وامتزجت مع القبائل المحلية، وتزاوجوا منهم، وإن احتفظوا بالمسيحية دينًا وبالروسية لغة.
فكان القوقازيون يهاجمون هذه الحصون بهجمات خاطفة وغارات باغتة وسريعة، ومن أهم هذه الهجمات التي قام بها الشيخ منصور الهجوم على حصن كازليار أو قيزيل يار، وعندها أرسلت كاترين جيشًا ضخمًا، بقيادة الكولونيل ناجل، استطاع أن يهزم الشيخ في معركة تتار توب في 30 أكتوبر (1785م= 1199هـ) على نهر التيريك، فهزم الشيخ في أول معاركه.

وفي هذا درس عظيم :
من الأوهام التي سيطرت على العقول أن جيل النصر ينتصر في كل حرب ويربح كل معركة، عكس الجيل الحالي الذي لم يُمنَ إلا بالهزائم، ولم يربح حربا ولا معركة قط.
انتصر أهل الإسلام على أهل الصليب في معارك، ثم تلى ذلك هزائم، ثم أعقبه انتصارات أخرى ثم ... إلخ.

نهاية ثورة الشيخ منصور الشيشاني:
خلال المعارك الدائرة بينه وبين الروس سقط الشيخ منصور جريحًا، فأسره الروس، ونقلوه إلى الامبراطورة كاترينا، التي رغبت في رؤية هذا الشيشاني، الذي كان مصدر إزعاج دائم لها منذ عام (1199هـ= 1785م)، ثم أودع السجن في شليسبرغ، ويبدو أن هذا الأسد الهادر لم يستطع تحمل مرارة السجن فقُتل هناك، بعد أن قتل الجندي المسئول عن حراسته.
وبذلك سقط الشيخ منصور الشيشاني شهيدًا في (رمضان 1208 هـ= 13 أبريل 1794م) بعد تسع سنوات من الجهاد المتواصل.
رحمه الله رحمة واسعة وألحقنا به على خير، اللهم آمين.

العمر بآخره ... والعمل بخواتمه

من أحدث قبل السلام بطل مامضى من صلاته ...
ومن أفطر قبل غروب الشمس ذهب صوم يومه ...
ومن أساء فى آخر عمره لقى ربه بذاك الوجه ...
ابن القيم.

اللهم نسألك حسن الخاتمة، وأن يكون خير أعمالنا خواتيمها،
اللهم إنا نبرأ إليك من الكافرين والمنافقين والظالمين والمجرمين ومؤيديهم ...
ونعتذر إليك من المتقاعسين والمتخاذلين والمترددين والمحبطين والقاعدين ...
اللهم ارزقنا الإخلاص التام واليقين التام والتوكل التام والرضى التام ...
اللهم نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ...

دعاء

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : واذنوباه، واذنوباه، واذنوباه، يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل :
(اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي).
فقالها فطلب منه النبي أن يكررها ثلاثا ففعل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اذهب فقد غفر الله لك.
رواه الحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي.
وليس المطلوب فقط هو ترديد الدعاء، ولكن وصول القلب لحالة الاعتراف بالذنب، والخوف من عاقبته، ورجاء الله في المغفرة والرحمة بصدق ويقين.
اللهم ارزقنا صدقا ويقينا فيك ...
اللهم ارزقنا مغفرة ورحمة تمحو بها ذنوبنا ...
اللهم حسن الخاتمة يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

إخلاص

عن ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال :

إنْ كانَ الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعرُ جارُه،
وإن كان الرجل لقد فَقُه الفقهَ الكثير، وما يشعرُ به الناس،
وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّوْر (أي الأصحاب الذين زاروه) وما يشعرون به،
ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السرّ فيكون علانية أبدًا،
ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لهم صوت، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم،
وذلك أن الله يقول "ادعوا ربكم تضرعًا وخفية"،
وذلك أن الله ذكر عبدًا صالحًا فرضِي فعله فقال:
" إذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ".
تفسير الطبري.

والمقصود بالخفاء أي عن أعين وأسماع الناس، فلا يعلم أحد بما يصنع.
اللهم ارزقنا الإخلاص في الأمر كله ...
واجعل خفاء العمل أحب إلينا من علانيته ...
وارزقنا حالا معك ومقاما عندك ...
وارزقنا حسن الخاتمة يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

الأسباب والتوكل

قد يحدث القدر بما يضاد التفكير والمنطق البشري والأسباب.
فيونس عليه السلام فكر في الخلاص من قومه بالسفينة،
فكانت هي - بقدر الله - سبب للهلاك ...
ثم التقمه الحوت، الذي هو بتفكير البشر هلاك،
ليكون بقدر الله سبب النجاة ...
نأخذ بالأسباب بقوة ... ونوقن أن الله هو الفعال لما يريد ...
ونكل أمرنا إلى العزيز الحميد ...

تاريخنا الحديث المتروك

ثورة الجزائر، وثورة الخطابي في المغرب، وثورة المهدي في السودان، وجهاد عمر المختار في ليبيا، وحروب الاستقلال في تونس، وجهاد الديوبند المسلمين في باكستان والهند،
وثورات الجمهوريات الإسلامية السوفيتية، وثورة ساموري توري، وحركة ابن زعمون، ومحمد المقراني، وامزيان الحداد في الجزائر، وحركة الشيخ ماء العينين، والأمير زين، والإمام أحمد هبة الله في المغرب،
حركة الزعيم ترونو جويو، والأمير ديبو نيجورو، ومملكة أتنتيه في أندونيسيا، وحركة الأمير حيدر علي خان، والسلطان تيبو، وحركة أحمد البريلوي في الهند،
وغيرهم في أفريقيا، وأندونسيا، وجنوب شرق آسيا ... إلخ.

تجارب مهمة يجهلها معظم أبناء المسلمين، وأعرض عن الإفادة منها ودراستها واستلهامها قيادات الحركة الإسلامية، الذين تربعوا على قمة الهرم الدعوي والسياسي فيها، فلا أفادوا منها، ولا جعلوها في مناهجهم التربوية ليستفيد منها الأتباع المخلصون ...
فهل من استدراك بمنهجية تفيد الجميع ...

كلمات مضيئة

1- نفوسكم مطاياكم إلى ربكم، فأصلحوا مطاياكم توصلكم إلى ربكم . الحسن البصري.
2- المعاصي سلسلة في عنق العاصي، لا يفكه منها إلا الاستغفار والتوبة. ابن الجوزي.
3- من أعظم أسباب ضيق الصدر :
الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه. ابن القيم.
4- العبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى الشكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار. ابن تيمية.

5- الطريق إلى الله ليست مما يُقطع بالأقدام، وانما يُقطع بالقلوب، والشهوات العاجلة قطاع الطريق. ابن الجوزي.
6- ترك الدنيا شديد، وترك الجنة أشد منه، وإن مهر الجنة ترك الدنيا. يحيى بن معاذ.

وعد الملك

(وجعلنا لمهلكهم موعدا).
(إنما نعد لهم عدا).
ينتصر الله من الظالم يقينا،
ولكن لا يلزم أن يكون الانتصار بيد المظلوم ولا بعلمه،
الانتصار يقدر الله زمانه ومكانه ونوعه، وليس الإنسان،
فكن على يقين،
واستفرغ وسعك في العبادة والذكر والدعوة والبذل والإعداد
وارض بقدر الله.
اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا فيما بقي من أعمارنا،
اللهم اختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيلك، اللهم آمين.

أشاعرة وسلفية خانوا الله ورسوله

ما زال الأشاعرة والسلفية إلى اليوم يتناقشون في استواء الله عز وجل على العرش هل هو على الحقيقة أم المجاز، ولما اهتزت العروش الأرضية سارع كثير من الأشاعرة في تثبيتها، وانفردت السلفية في الخليج بالدعاء بدوامها لأصحابها، والتعوذ من الفتن ما ظهر منها وما بطن، حقيقة كانت أو مجازًا في خيالاتهم.
لقد كانت هذه العقائد الباردة مرنة للغاية في أيدي معتنقيها الجبناء، فمن هرب من التأويل في الصفات أغرق في تأويل خيانات المستبدين وجرائمهم بحق المسلمين، وعاد أصحاب التأويل في الشام ومصر يتمسكون بنصوص الطاعة آخذين بحرفيتها.
يحسُن عند هؤلاء العلماء الباردين أن يستمر مثل هذا الجدل، فبه يحتفظون بمكانتهم، ويستخدمون ما يحسنونه من الثرثرة،

وحين تدق ساعة الحقيقة وتسطع شمس المبادئ، يعودون إلى كهوفهم ويتركون العامة لمصائرها.

ألا فليعلم أصحاب العمائم :
ما لم تكن أشعريتكم كأشعرية العز بن عبد السلام مع المستبدين، وأشعرية صلاح الدين مع الصليبيين،
أو سلفيتكم كسلفية ابن تيمية في جهاده، وسلفية الذهبي في إنصافه،
فاعلموا أن عقيدتكم الباردة تسرُ اليهودي الغاصب، والصليبي المستعمر،
فهي لا تقيم دينا ولا تنكأ عدوا،
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معركة وجود

(أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا)
وأمثالها كثير، هي خلاصة الموقف القرشي في بداية الدعوة،
ولم يرفع مسلم بعد في وجوههم سيفا،
صراع صفري من أول لحظة، ومعركة وجود من أول لحظة،
لاختلاف المعتقد، وبالتالي اختلاف كل الأنظمة والعادات والعلاقات القائمة عليه ...

إن الجاهلية لن تتركك وإن تركتها، وهذا أهم ما في المسألة.
والذين يتخيلون توقف الحركة الجاهلية، أو تباطؤها، أو احتمال تفاهمها ... واهمون،
ويطفئون في إحساسهم اشتعال الصراع في كثير من الاحيان، أو خفوته ...
ويفترضون أن الجاهلية ستتركهم يربون جيلا إسلاميا بهدوء،
أو ينشئون تجمعا قويا يصارعهم في نهاية المطاف (ليظهره على الدين كله)،
فيظنون أن الابتعاد عن مجرد "التفكير" في "محاولة" الوصول للسلطة، أو فكرة منابذتها هو الذي سيعطي لهم فرصة الوجود،
لكنه على افتراض حدوثه سيكون وجود "العبيد"، لو كانوا يعلمون ...

قد يسمح أعداء الإسلام لهم بهدف مرحلي (وهمي) كفتح قناة إسلامية للدعوة، أو السماح ببعض الأنشطة، أو الدخول للبرلمان أو النقابات، فيقنعوهم أن هذا هو الطريق الصحيح والوحيد لتحقيق أهدافهم، فالتغيير يجب ألا يكون إلا سلميا أو سياسيا، فيقع الإسلاميون في التيه كما حدث ويحدث للآن.

والحكومات العميلة ومن وراءهم تعلم يقينا أن هذا الوجود المسموح به ليس له أي قيمة (للتمكين) الإسلامي، وأنه يفرغ دعوتهم عن مضمونها، ويبتعد بهم عن الطريق الصحيح للتغيير ...
لأنه لا تمكين بغير قوة تحمي الدعوة والدعاة،
ولا قوة بغير رجال يفهمون دينهم ويعملون له ويدعون إلى ربهم ويجاهدون في سبيله، ويبذلون كل شيء لله وحده ...

وهناك فارق كبير بين أن تتعامل مع مراحل صعبة لها ضروراتها الشرعية، وأنت تعد للمراحل التالية بقوة، لتتقدم خطوة أو خطوات نحو الهدف، وتعرف مكان خطواتك التالية،
وبين أن تستسلم فتترك الإعداد أولا، ثم تبدأ في التنظير لذلك: الحكمة والتريث، نبذ العنف، السلمية، الحفاظ على وجود الأشخاص أو الجماعة، فتتجمد مكانك، وتضيع أهدافك، وترتبك خطواتك، وتتميع مفاهيمك من بعد نقاء ووضوح قديم.
أما آن لنا أن نعود إلى أصولنا الشرعية والفكرية، ولا نتابع في الخلل بدعوى الطاعة واللملمة والوحدة، وقد تشتت الفكر، وانقسم الناس، وخدشت الأخوة

اللهم ليس لها من دونك كاشفة،
اللهم إنا تعبدنا بهذا الانتماء تحقيقا لمرادك وإقامة لدينك وجهادا في سبيلك، لكننا لا نرضى انحرافا عما بايعنا عليه،
اللهم تول أمرنا في الدنيا والآخرة، وارزقنا شهادة في سبيلك ترفعنا بها عندك، اللهم آمين.

الشهوة

قال: يا أبتِ قل لي في "الشهوة" قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك. قال: **أما قبلها فمزاحمةٌ واصطبارٌ، وأما خلالها فمدافعةٌ واختصارٌ، وأما بعدها فمراغمةٌ واعتبارٌ.**

أما المزاحمة قبلها فبالطيبات والمباحات؛ زاحم بهنَّ وقتك ونفسك وجَهدك؛ فإن للشهوة مبتدأً وخبرًا؛ فأما مبتدؤها فجُوانيٌّ وهو نازع النفس والحسِّ، وأما خبرها فبرَّانيٌّ وهو الفراغ، فإذا صادف مبتدؤها خبرَها فلا تسل عن تمام جملتها، وإن مُقارفة النهايات من مُشارفة البدايات.

واما الاصطبار قبلها فمعناه ديمومة التصبر، والتصبر تكلف العبد الصبر، ومن تكلف شيئًا بلغه، وقد قيل: "المزاولات تعطي المَلَكَات، والتمرينات تُبلِّغ الكمالات"، يا بني؛ إن يكن النصر صبرَ ساعةٍ؛ فإن العافية من الحرام صبر لحظةٍ، يا بني؛ رُبَّ شهوة ساعةٍ أورثت ذل الدهر، وإن السلامة لا يعدلها شيءٌ، ومن تعفَّف تخفَّف، ولذّاتُ الصبر عند أهلها أطيبُ وأوفى، وإن ذلك لمن عزم الأمور.

وأما المدافعة خلالها فنفسيةٌ وحسيةٌ؛

فأما النفسية فبالرَّغب والرَّهب؛ فأما الرَّغب فمناجاتها بتذكرة الله -جلَّ جلاله- الحانية "قُلْ أذلِكَ خَيْرٌ أم جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ"، وتبصرة نبيه -صلَّى الله عليه وسلَّم- الرافعة "إن الله -عزَّ وجلَّ- ليعجب من الشاب لا صبوة له"، وأما الرَّهب فما يكون بدَنس الحرام من عاجل الخزي، ولا خير في لذةٍ من بعدها النارُ،

وأما المدافعة الحسية فالقيام من قعودٍ أو المشي من قيام وبكل حركةٍ يُصرف بها المخُّ عن مشغوله والقلبُ عن مطلوبه، وإن ذكر الله ليجمع لك ذلك كله، وخيره "لا حول ولا قوة إلا بالله"؛ لا تحوَّل من هياجٍ إلى سكونٍ ولا قوة عليه إلا بالله.

وأما الاختصار خلالها فمعناه الاقتصاد فيها، الاقتصاد خلال الذنب ألا تسرف فيه؛ لا تستوف من ذنبك كل لذةٍ به.
إن كان ذنبك يُقضى بوسيلةٍ واحدةٍ؛ فلا تعدُها إلى غيرها؛ أسلمُ لنفسك حالًا ومآلًا.
إن كان ذنبك يُقضى بك وحدك؛ فلا تورّط معك فيه غيرك؛ ذلك أخف لك عند ربك لو ذهبت عنك سَكْرتك، وهَبْ أن الوهاب وهبك منه توبةً؛ من أين لك توبة من انتهك بك حرمةً من حرماته.

وأما المراغمة بعدها فإغاظة الشيطان -على ما وسوس وزين- بتوبةٍ نصوحٍ عاجلةٍ، تفسد عليه قصده من إغوائك، وهو سخط الله عليك؛ فلئن كان الذنب مكروهًا لله فإنه "يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ".

وأما الاعتبار بعدها فالنظر إلى أسبابها العامة والخاصة ما ظهر منها وما بطن؛ لاجتنابها، وتأملِ عواقبها في القلب والعقل حالًا ومآلًا؛ فتستدل بما كان بها على ما لم يكن؛ فإن الشهوات أشباهٌ.

يا بني؛ أوصد الله على قلبك أبواب الفتن، وأعانك على ما فُتح عليك منها، وشغلك بمحابِّه ومنافعك عن مغاضبه ومضارِّك، وغفر لك ما سلف من آثامك وفات، وثبتك على صراطه السويِّ حتى الممات.
اللهم آمين.

تقدير الله وتثبيته

"وأصبح فؤاد أم موسي فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا علي قلبها لتكون من المومنين".
تستنفذ العواصف والأزمات التي يواجهها السالك إلى الله، وصاحب المشروع الإسلامي، جزءا كبيرا من رصيد الإيمان في قلبه، حتي إنه إن لم يتداركه الله بفضله، فيتدارك نفسه، فإنه يلوي عكس ما كان يتجه إليه ...

إن أم موسي لما أبصرت الأمور تسير علي عكس ما كانت تتمني وتأمل من نجاة موسي، فرأت اليمّ يسير به نحو فرعون، وهذا آخر ما يمكن أن تتصور أم موسي أن يكون ..

في هذه اللحظة تذهل أم موسي عن كل معاني الوحي التي سكبها الله في فؤادها، حتي أنها كادت أن تفسد كل شيء، وتصيح في وسط الجميع بأن هذا الرضيع ولدها، لولا أن تداركها الله بفضله فثبتها ...

قد تبلغ مشقة التكاليف بالمرء أحيانا أن يري الموت أخف وطأة وأقل تكليفا من حمل هذه التكاليف الشديدة، خاصة في مواطن الأزمات والفتن، وقد يسارع حينها ليدعو علي نفسه بالموت، كما قالت مريم (ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)، رغم أنها في هذا الوقت تعاين آية من آيات الله، لا مثيل لها في العالمين، وينزل من رحمها رسول من رسل الله، أنطقه الله في المهد ...

عندما يري الإنسان جهود حياته تذهب هباء، وتضيع سدي، يرتج من الألم، فيرجع (موسي عليه السلام) من ميقات ربه، ليجد قومه الذين كرمهم الله ونجاهم يعبدون عجلا من دون الله، فيلقي الألواح (التوراة)، ويجر برأس أخيه (نبي من أنبياء الله)، ويغفر الله لموسي هذه وتلك، لعلم الله تعالي أن موسي فعلها غيرة وغضبا لله ...

وقد تذهب هذه اللحظات بالإنسان الصالح إلى ماهو أبعد، عندما لا يجد ثمرة تقترب، ولا أثرا ينتظر، فيترك الرسالة ويذهب مغاضبا، دون أمر الله، فيجعله الله في بطن الحوت، فينادي في الظلمات مستغفرا (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، فيغفر له ربه الكريم، بل يعود ليجد قومه قد آمنوا بفضل الله ...
في كل هذا وغيره يصور لنا القرآن طبيعة هذه اللحظات، والعواصف وخطورتها علي الشخص والرسالة، مما يستلزم من الإنسان أن يحدد موقع أقدامه مع هذه العواصف المتتالية علي الإسلام والمسلمين في كل مكان،

بالالتزام بالقرآن والسنة والفهم الصحيح، والذكر والجهاد والإعداد، ويلجأ إلى الواحد الأحد، مقلب القلوب ومثبتها،
فيخر بين يديه عاجزا سائلا الرشاد، راجيا النجاة، مقرا بعجزه وضعفه، فيقبله ربه، ويمن عليه بفضله، وينجيه من الضلال والضياع والذلة لغير الله ...
اللهم خذ بأيدينا جميعا إليك أخذ الكرام عليك، اللهم آمين.

لا تقم فيه أبدا

بالتفكير العقلي المجرد يمكن القول بأنه كان يمكن تحويل المسجد الضرار إلى مسجد إسلامي نظيف، وطرد المنافقين منه، لماذا لا نصلحه من الداخل، ونتدرج في ذلك، وصولا إلى الحق الخالص، وهو مسجد أولا وآخرا.

لكن الله أمر بغير ذلك،
فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقبل، بأمر ربه، بأقل من هدم هذا المكان الخبيث، وإن كان في الأصل مسجدا،
لنتعلم أن أمورا قامت على الباطل، لا يمكن إصلاحها، بل يجب هدمها، وإعادة البناء من جديد كما يريد الله، وهو مسجد مبناه وحوائطه لا تنجس بالمنطق العقلي ...

فما بالك بدول الضرار، وحكومات الضرار، ومنظومات الضرار، وجماعات الضرار، وغيرهم.
اللهم علمنا وفقهنا بديننا وافتح علينا وخذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...

بين الراية والشعار

لو قامت فئة من الناس تدعو إلى الله،
وتعد للجهاد لإقامة دين الله،
وتعد رجالها للحكم الصحيح بما أنزل الله،
ولدفع صائل الكفر والفجور والظلم،
ومنع جريان أحكامهما على المسلمين،

متحاكمين لدين الله في وسائلهم وطرائقهم،
يتغيّون غايات ومقاصد شرعية صحيحة كما أمر الله،
فإنهم هم أنفسهم يكونون الراية والقدوة الواجبة الاتباع والمساندة،
وليس العنوان أو الشعار أو قطعة قماش مهما كتب عليها ...
اللهم فرجا ومخرجا من الهزل الذي نعيشه، والتيه الذي نراه،
اللهم تول أمرنا في الدنيا والآخرة، واختم لنا بحسن الخاتمة، اللهم آمين.

المؤتمنون

إذا طال الأمد، وأبطأ نصر الله،
كانت الفتنة أشد وأقسى، وكان الابتلاء أشد وأعنف،
ولم يثبت إلا من عصم الله،
وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان،
ويؤتمنون على تلك الأمانة الكبرى،
أمانة السماء في الأرض، وأمانة الله في ضمير الإنسان.
سيد قطب.

علمه سبحانه وعلمنا

(وليس الذكر كالأنثي).
وليس (الذكر)الذي سألت وتمنيت (كالأنثي) التي أعطاك الله،
فقد سألت (ذكرا) ليكون عاكفا وخادما لبيت الله، وهو بهذا كملايين البشر،
من الممكن أن يقوموا بهذا،
فأعطاك الله (أنثي) لامثيل لها في العالمين،
فهي أم لنبي، ومعجزة بشريه لامثيل لها،
وخلد الله ذكرها في القرآن، فلم تذكر امرأة في القرآن باسمها صراحة إلا هي، ولم تذكر مرة واحدة، بل أكثر من ثلاثين مرة، وسميت سوره في القرآن باسمها،
فهي علي الحقيقة خير من ألف ولد مما تمنيت وسألت ...

عندما يصوب الله دعاءنا، فيعطينا بعلمه، لا بعلمنا، فإنا لا نعلم الفاصل بين الخير والشر حقيقة :
(وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).
بل إن الكثير ينطلق في عماية جهله، فيلح علي الله أن ينزل عليه الشر، (ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا).

ولقد يعطي الله للبشر أحيانا، بعلمهم، لا بعلمه، فيشقون بدعاءهم، (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولو وهم معرضون. فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانو يكذبون).
فالمؤمن يطرح علمه، لعلم الله، ويري في كل عطائه الخير، ويستخيره ويدعوه، اللهم ارزقنا اليقين والرضا ...

بين البنا ... والقيادات الحالية

الفرق بين حسن البنا وبين الإخوان الآن :
هذا الرجل الضخم الفذ الفريد كان له فضل كبير جدا في حفظ الإسلام والدين والشريعة في قلوب عموم أهل مصر، من أن تنحرف أو تنجرف للعلمانية الضاربة بجذورها في ظل الاحتلال في هذا الوقت.
حتى قال في حقه الشيخ الألباني رحمه الله:
(لو لم يكن للشيخ حسن البنا - رحمه الله - من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي في السينمات ونحو ذلك والمقاهي، وكتّلهم وجمعهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام، لو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلاً وشرفاً).

كما رفع راية الجهاد ضد الصهاينة والإنجليز، ودفع الشباب المسلم لذلك، وإنشاء "الكتائب" و"التنظيم الخاص" الذي أبدع فيه أيما إبداع، ونقل فكرته من نظام "الفتوات" الشعبي المصري، وطوره بعقلية متجاوزة فائقة، حتى أصبح على الشكل الذي رآه الناس في 1948.

بعض الناس لا يقدر الرجل قدره ولا ينزله منزلته، نظرا لما يراه من انحراف جماعته وتخبطها الآن، والمنصف منهم ينزل سيد قطب منزلة أكبر من البنا، إن سيد قطب ليس أكثر إبداعا من حسن البنا، فالشيخ البنا بدأ من الفراغ وأنشأ من عدم وأقام من ركود، بينما سيد قطب أكمل وأتم وبنى على ما فات، ثم طبقت تنظيراته الرائعة الآفاق، وبنت الحركة الإسلامية كلها عليها، رحمة الله على الرجلين.

تماما كنور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، فكانت معركة حارم وفتح دمشق مقدمة ضرورية لا مفر منها لفتح بيت المقدس، ولم يكن لصلاح الدين أن يفعل ما فعل بدون البناء على أعمال نور الدين، رحمات الله تترى على الجميع.

ان أهل القرآن وخاصته ليسوا الحافظين لحروفه التالين له فقط كما يظن بعض الطيبين، بل المجاهدون في سبيل تحكيمه، والذابون المنافحون عنه ضد الطاعنين، والداعون لشموليته وهيمنته على الحياة المعاصرة أيضا من أهله بل هم المقدمون.
كان تيار الشيخ البنا الجاري ونهره الجارف هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قناة صغيرة تسمى بالعمل السياسي، ظلت هذه القناة تتضخم في تاريخ الجماعة ويجف النهر شيئا فشيئا حتى انعكس الوضع، وأصبحت الجماعة نسخة باهتة من الأحزاب العلمانية والقومية بنكهة إسلامية محدودة.

التحولات منذ زمن وليست جديدة، والحركات لا تسقط فجأة، خطاب الإخوان ابتعد عن لغة الشريعة ومفردات الشريعة حتى قاربت أو كادت تطابق لهجة العلمانيين والليبراليين، وقارن بين خطابات حسن البنا وخطابات الإخوان في العقود الاخيرة، وأنت ترى الفرق الهائل والذي يظهر مع السنين.
هذه كلمة حق يجب أن تقال، وبيان لسبب ما وصلنا إليه.
منقول بتصرف.

الحزن

إذا كنت ممن تتعب نفسُه، ويتشتت ذهنه، ويضطرب قلبه، وتذهب روحه، عند رؤية صور التعذيب والمجازر ومتابعة أخبار الجبهات التفصيلية كحلب والموصل وغيرهما، فلا تفعل، واكتفِ بالمجمل من ذلك، فإن حزنَك هذا حزنٌ مقعد عن العمل، فهو مذموم غير محمود باعتبار ما، وإن كان الاهتمام بأمر المسلمين محمودا مشكورا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

(وأما "الحزن" فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع، وإن تعلق بأمر الدين، وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة، فلا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به.

وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه، فيكون محمودا من تلك الجهة، لا من جهة الحزن،

كالحزين على مصيبة في دينه، وعلى مصائب المسلمين عموما، فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك.

ولكن الحزن على ذلك إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة، نهي عنه، وإلا كان حسب صاحبه رفع الإثم عنه من جهة الحزن.

وأما إن أفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله ورسوله به، كان مذموما عليه من تلك الجهة، وإن كان محمودا من جهة أخرى).

العلم

العلم الحق هوالمعرفة، هو إدراك الحق، هو تفتح البصيرة، هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود،

وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن،

ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى، ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس ...

الطريق إلى العلم الحقيقي هو القنوت لله، وحساسية القلب، واستشعار الحذر من الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله وفضله،

ومراقبة الله هذه المراقبة الواجفة الخاشعة،

هذا هو الطريق،

ومن ثم يدرك اللب ويعرف، وينتفع بما يرى وما يسمع وما يجرب، وينتهي إلى الحقائق الكبرى الثابتة من وراء المشاهدات والتجارب الصغيرة،
فأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة، والمشاهدات الظاهرة، فهم جامعو معلومات وليسوا بالعلماء.

الهجرة: بين دروس السيرة، وواقعنا المعاصر.

أولا : دروس من السيرة

-**معنى الهجرة** : هي بذل وتضحية وترك للدنيا كلها لله ولدينه، وهي ولاء لله ورسوله والمؤمنين وبراءة من الكفار والمشركين والمنافقين والمحاربين لله ورسوله، وهي التحام مع الفئة المؤمنة المجاهدة، وهي إقامة الدين ودولته وأحكامه على تقوى من الله.

-**ومن معاني الهجرة الهامة لنا** : (**المهاجر من هجر ما نهى الله عنه**) رواه أحمد وابن تيمية وصححه الألباني وغيره، فيمكننا أن نحصل أجر الهجرة بالبذل والجهاد والصبر والالتزام والتقوى.

-**ومن معانيها كذلك حديث أسماء بنت عميس**، وقصتها مع عمر رضي الله عنهما، وقول النبي صلى الله عليه وسلم تأييدا لفهمها، وتخطئة لفهم عمر، رضي الله عنهما (**ليس بأحقَّ بي منكم، وله ولأصحابِهِ هجرةٌ واحدةٌ، ولكم أنتم -أهلَ السفينةِ- هجرتان**) البخاري، فالبذل في الشدة والصبر عليها يضاعف الأجر والفضل.

- **من مقدمات الهجرة** : بيعة العقبة الثانية (بيعة الجهاد)، والقاعدة الصلبة العالية من المهاجرين، والقاعدة العالية الصلبة من الأنصار، وانتشار الإسلام في المدينة، والتهيئة النفسية للجميع بالهجرة، والمرحلة الجديدة القادمة ...

-**الإذن للصحابة بالهجرة**، نماذج من المهاجرين : أبو سلمة وأم سلمة (تضحية وتفريق وصبر، ثم تيسير بعد عام ولمّ الشمل)، صهيب الرومي (ترك ماله كله ليلحق بالمؤمنين، ربح البيع)، عمر بن الخطاب وصاحباه،

بين وعي عمر وعاطفة عياش المضيعة، العبارة المخيفة **وفتن فافتتن،** بمعنى تأثر وبقي مع الكفار ولم يهاجر، وتذكير عمر لهما بإرسال الآيات، ثم مهمة مخابراتية خاصة نجحت في تهريب عياش وهشام والذهاب إلى المدينة، وغيرها دروس عديدة لنا)...

- **هجرة الحبشة:** إنشاء قواعد خارجية ولجوء سياسي، والهجرة إلى المدينة بداية دولة الدعوة والإسلام والجهاد (لأنواع الهجرة المختلفة وظائف ومهام، وكلها تخدم الأهداف النهائية).

- بيوت الأنصار الحاضنة للمهاجرين، والأخوة، والإيثار ...
- **التأمر على الدعوة وقيادتها** : دار الندوة ومحاورات واقتراحات ثم الاتفاق على القتل الموزع على القبائل، وإخبار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤامرة، والأمر بالهجرة، وآيات في إحباط المؤامرة، وعليّ يبيت في الخطر، وإيذاؤه ليدل على قيادته، وبقاء عليّ ليرد الأمانات إلى أهلها (الأخلاق أساس حتى في الضرورة والصعوبة) رضي الله عنه ...

-**هجرة النبي صلى الله عليه وسلم** : التخطيط المحكم لكل تفاصيل الهجرة والأخذ بالأسباب بأقصى درجة في حدود المتاح (وهو واجبنا اليوم بشمول وتنوع)، ولا يغني حذر من قدر، فبالرغم من الأخذ بالأسباب والتخطيط وصل إليهم المشركون في الغار، وأدركهم سراقة، (الأخذ بالأسباب واجب شرعي، والتوكل ومعرفة أن الأمور بقدر الله عقيدة)، ودور المرأة في الهجرة وتضحياتها وبذلها، وأبو بكر رضي الله عنه والتفاني في الحماية والبذل طوال الهجرة (دروس في الحب في الله والحفاظ على القيادة والتضحية)، والبحث الفاجر وضرب أبي جهل لأسماء رضي الله عنها، وإعلان مكافاة كبيرة لإثارة الانتهازيين للبحث، وآية غار ثور (الله هو الذي يحمي الدعوة والدعاة) (اثنان الله ثالثهما)، ومن الأسباب تعريض أبي بكر (رجل يهديني للطريق)، واتخاذ طريق غير مألوف وبعيد، وقصة سراقة وأم معبد وآيات في الحماية والهداية، **والدعوة في طريق الهجرة مع الخوف والملاحقة**: بريدة الأسلمي وثمانون من قومه أسلموا، ودعوة اللصين للإسلام واستجابتهما والأمر أن يلحقا بالمدينة، وزهد الداعية في أموال الغير (يعطي

ولا يأخذ) هي القاعدة والأصل، والاستثناء وارد وصحيح للضرورة والحاجة وتحقيق المصالح العامة دون تسيب أو تعنت.

القيادة الفعالة هي التي تقود الأرواح والنفوس والعقول بامتلاء، ثم تنظم وتدير وتكلف وتتابع وتحاسب وتراجع، والنزول بقباء أربعة أيام ثم دخول المدينة والاستقبال الحافل والناقة (إنها مأمورة)، وبناء المسجد أولا، ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الكفار لما تسببوا فيه من الخروج، كما دعا بتصحيح المدينة من الوباء، وبالبركة لها وفيها.

-ملاحظة على موضوع الاستعانة بالكافر : الأصل الشرعي في الموضوع حديث (**إنا لا نستعين بمشرك**) وكل أدلة الولاء والبراء، فلا يجوز الاستعانة بكافر أو مشرك أو منافق (بنص القرآن) في الجهاد وأعمال الإسلام الأساسية وغيرها، وفي حالات الضرورة ولصالح الإسلام والمسلمين يمكن الاستعانة المشروطة مع المراقبة وبقدر حالة الضرورة، فالضرورة لا تحول الاستثناء إلى أصل، ولا يوجد ما يسمى ضرورة مستمرة في الشرع.

الهجرة: بين دروس السيرة، وواقعنا المعاصر

ثانيا : الهجرة في واقعنا الحالي

-أهم فهم للهجرة في واقعنا المظلم هو قضية الهجرة من منظور العمل الجماعي الصحيح، إذ يجب أن تكون بتخطيط عميق، مبني على رؤية شاملة واضحة، وخطط عامة وتفصيلية لتحقيق الأهداف في المراحل المختلفة، فتبث الجماعة أفرادها في أماكن متعددة لأداء أدوار هامة في الإعداد بأنواعه المختلفة والشاملة، وبحذر ودقة، وبحيث يكون واضحا لديها (كقيادة وكأفراد) تكامل الأدوار في هذه الأماكن، مع لامركزية نسبية، لتساعد في النهاية في بناء الدولة في المكان المرشح (على أسس موضوعية دقيقة)، وهذه الهجرة التخطيطية هي الأهم في وقتنا المعاصر.

- نوع آخر هو هجرة الضرورة، والقاعدة فيها أن من يغلب على الظن قتله أو اعتقاله لمدة طويلة، وقد يلحق بذلك المحاصر حصارا شديدا يمنع من

العمل، وجب عليه الهجرة لأداء دور دعوي في مكان آخر، وليس بغرض الانفلات فقط، وحبذا لو اشترك مع أصحاب النوع السابق (إن وجدوا)، أو يشترك مع آخرين في إنشاء عمل من ذلك النوع.

- **نوع ثالث** وهو وجود حالة من التضييق على الشعائر والمظاهر والأداءات الإسلامية والدعوية بشكلها الصحيح، وهذه يجوز للأفراد فيها الهجرة، إلا إذا كانت لديهم أعمال هامة يؤدونها في الداخل، فيكون الصحيح استمرارهم في أداء أعمالهم، والصبر على ذلك الضغط والإذى.

- إن المحك في قضية الهجرة هو تحقيق المصلحة الإسلامية الدعوية العامة، وإمكان المشاركة في ذلك من الفرد، أما حين يكون الأمر مرتبكا، ولا توجد رؤية أو خطة حقيقية للداخل أو للخارج، يقع العبء على الفرد (مع استشارة من يثق فيه) في تقدير كل ما سبق ذكره، وأخذ القرار بنفسه لعله أن يصيب الحق أو بعضه.

- وأرى أن الوقت قد حان ليجتمع من يستطيع، على إنشاء أعمال حقيقية مهمة، بصرف النظر عن الواقع المهلهل، خاصة إذا وجد شك في دقة الفهم وصحة الفكر والحركة (مثل موضوع السلمية، وعدم وجود رؤية أو خطة، وغير ذلك)، وهذه ليست دعوة للفتنة أو التهجم على أحد، لكنها دعوة أن نعمل ونلقى الله على ما بايعنا عليه شرعا وفكرا.

-وماذا عن فرد لا يستطيع الهجرة أصلا لأسباب، ماذا يفعل: يؤدي أقصى ما يستطيع في الظرف دون تقاعس والله حسيبه، وآخر يمكنه الهجرة لأداء أدوار تفيد الدعوة وتقدمها، فهذا يهاجر قطعا، وهكذا، فالأمر الآن سيخضع لمستوى وفهم الفرد وعزمه، ولا يمكن أن نضع قاعدة لكل الناس في الضرورة التي نعيشها الآن، ومن منّ الله عليه بفهم يعين غيره على التفكير واتخاذ القرار. والنية الصالحة، مع العزم القوي، مع الفهم العميق، ينجو بهم الفرد في هذه الفتنة العاصفة، واستعينوا بالله وحده ولا تعجزوا.

-إن الهجرة كانت من مكان يصعب فيه جدا ممارسة الإسلام، فضلا عن إقامته، إلى مكان فيه تأييد كبير للإسلام، وبيعة على الجهاد، وقوة على المضي، وهذا غير موجود الآن، إذ الموجود هو انتقال من ضغط وحصار عال، إلى ضغط وحصار أقل فقط، مع تعقيدات معاصرة في الغربة من إقامات، إلى إمكان العمل، إلى ظروف جديدة، ومن إمكانية ضعيفة جدا للعمل، إلى إمكانية أكبر وأكثر استقرارا، ومن تهديد كبير إلى ظروف أفضل، وهكذا.

- **لقد كانت الهجرة بأمر رباني نتعلم منه،** خاصة من هجرتي الحبشة، كيف نفكر ونخطط لعملنا الدعوي، فالهجرة ليست انتقال مكاني فقط، لكنها لإيجاد نقاط انطلاق جديدة للدعوة، وزيادة القدرة على الإعداد لكل أنواع القوة، وغير ذلك.

- ويمكننا القول أن الله أمر المؤمنين بالهجرة من مكان لا يمكن إقامة الإسلام فيه إلى مكان يمكن إقامة الإسلام فيه، وفي هذا إشارة إلى وجوب العمل لإقامة الدولة، وهذا سبب قيام الإخوان أساسا ولكن ...

- أيها الأخوة والأخوات، لا تنتظروا أن يأمركم أحد بالبقاء أو بالهجرة في هذا الواقع المرتبك، فليبرز من بيننا قادة لنا في كل مكان، نقدرهم ونستشيرهم ونعمل معهم إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.
- أخيرا فإن من يريد أن يحتسب فراره بدينه هجرة إلى الله ورسوله، فعليه أن يتشبه بفعل الأولين من المهاجرين، فيبذل ويجاهد ويعد ويبيع نفسه لله بالكلية، "والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم".
فلعل الله أن يقبلنا وأن يرزقنا أجر المهاجرين في سبيله، والمجاهدين في سبيله، اللهم آمين.

دروس هامة من تاريخنا العظيم
دولة المرابطين 1\4:

كان دخول الإسلام إلى المغرب في القرن الأول الهجري وامتد حتي جازت به الدولة الامويه إلى الأندلس ثم انتكس الناس في المغرب في القرون الأربعة، وكانت بداية القرن الخامس ارتداد كامل تقريبا عن الإسلام، فقد فشي الزنا والخمر والقتل وادعاء النبوة، أما جنوب المغرب إلى عمق الصحراء فحدث ما شئت عن عباده الأوثان والكباش وغيرها من الآلهة المدعاة.

إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه :
هدي الله أحد أمراء البربر، وهو يحيي بن إبراهيم من قبيلة جدالة وهي إحدي بُطُون صنهاجة، إلى أنه لابد من تغيير ما يراه من منكر ظاهر وبيّن، ولكن منعه من ذلك عدم علمه بالشرع، حيث ساد الجهل وفشت البدع والخرافات، وما بقي من شكل الإسلام، فزاد بعض مدعي العلم إلى الوضوء غسل الأرداف والصرة، وغيره أضاف خمس صلوات بالنهار ومثلهم بالليل، ومن قال بصلاة واحدة بالنهار وأخري بالليل، ومن أحّل أنثي الخنزير دون الذكر، ومن قائل بحرمة أكل السمك حتي يذبح، وغيره كثير مما لا يتسع له المقام.

ذهب الأمير يحيي للحج وعند عودته نزل القيروان حاضرة تونس، وأنس بحلقة إمام المذهب المالكي هناك الشيخ أبو عمران الفاسي، وسمع منه وكأنه لم يسمع بالإسلام من قبل، وشكا إليه حال الصحراء ومافيها من الشرك والمنكرات، وطلب منه أن يرسل معه من يعلم القبائل الإسلام الصحيح ويردهم اليه، فأرسل معه الشيخ عبد الله بن ياسين عام ٤٤٠ للهجرة.
فما أن وصل حتى وجد الناس أسوأ كثيرا مما سمع عنهم، وبعد أن رحب به علية القوم وأصحاب المصالح فيهم، إذا بهم ينقلبوا عليه بعد شعورهم بالتهديد من ابن ياسين، وخوفهم علي ما يقتاتون به من جهل الناس، فأجبروه إما القتل أو الرحيل من حيث أتي، وما استطاع الأمير يحيي حمايته.

ارتحل إلى الجنوب في اتجاه شمال السنغال وضرب خيمته علي النهر هو والأمير يحيي بن إبراهيم، وبعد أيام تبعه شباب من القبيله منعهم خوف قومهم أن يرحلوا معهم، وما لبث أن لحق بهم آخرين حتي امتلات الخيمة فأقاموا غيرها، وصار يعلمهم ويفقههم ثم أمرهم بالعودة والدعوة في قبائلهم حتي صاروا ١٠٠٠ في أربع سنوات فقط، وسموا أنفسهم المرابطين، ودأب في تعليمهم فنون القتال فضلا عن العلم الشرعي الذي اعتني به أيما عناية، حتي إنه كان يجلد الرجل ١٠ جلدات عن تأخر ركعة في صلاة الجماعة.

دروس هامة:

1-حالة الفساد والشرك والبدع والضياع السائدة في المغرب تؤكد على أن ما نحن فيه الآن ليس غريبا عن أحداث التاريخ.

2-بداية الدولة الكبيرة القوية كانت من رجلين اثنين، فليس بعيدا عنا اليوم أن نستدرك على ما نحن فيه برجال قليلين يلتزمون إسلامهم بشكل صحيح، ويربون رجالهم على الفقه والجهاد والإعداد والدعوة، بقوة وخشونة في العيش وصبر.

3-إخلاص زعيم قبيلة وصدقه في التعلم والإصلاح، ودراية الإمام الفاسي بالواقع ومعرفة دوره في الإصلاح، ومعرفته بتلامذته وقدراتهم، ونجابة المبعوث عبد الله، كانت مجتمعة عوامل النجاح في المهمة، وقس على ذلك في حياتنا الآن وما يجب أن يكون.

4-بدأ العالم المجاهد والمربي عمله مع الناس على سوء حالهم، لكن سرعان ما تكتلت ضده مشايخ الكفتة والفتة، وأصحاب المصالح المنتفعون من جهل وضياع وردّة الناس، وهددوه إما بالخروج أو بالقتل، وحتى زعيم القبيلة لم يستطع حمايته أو حماية نفسه فخرج معه.

5-إن الشباب الجاد في طلب العلم والتربية والجهاد تحرك خلف الشيخ، وهاجر تاركا القبيلة والأرض والأهل ليتعلم ويرابط في سبيل الله، وهو شرط حاسم لكل من يريد أن يكون جنديا لهذا الدين وهذه الدعوة.

6-لم يعد ابن ياسين والزعيم إلى القيروان بعد فشل المهمة، وإنما توجها للجنوب ليبدأ ابن ياسين تربية من جاءوا إليه من الشباب الخائف من سطوة الفاسدين.

7-خيمة واحدة للمرابطين كانت بداية العمل الجاد والإعداد الإيماني والعلمي والجهادي الذي انتهى بعد سنوات معدودة دولة ضخمة قوية.
8-الشدة والعزيمة في التربية، ولا عجب فهذه هي تربية المجاهدين المتجردين.
9-الدعوة مع التربية والإعداد والجهاد حتى صاروا سبعة آلاف مؤمن مقاتل.

10-إن الخواتيم ميراث السوابق، كما أنه لا يحسن الانتهاء إلا بحسن الابتداء، وإنه لا يستقيم البناء ويستطيل ويبلغ منتهاه إلا بتمام أركانه، وإحسان بناءها، وتعهدها كي لاتميل إلى أي جانب.
إن الإسلام لا وصول لذروته إلا بالجهاد، ولا قيام لأعمدته إلا بالصلاة، ولا يكون ذلك إلا بتعهد من قائد قدوة حصيف صبغه الإسلام بصبغته، فقاد من سار معه في هذا الطريق إلى الغاية المرجوة.
11-لم يكن يوسف بن تاشفين نبتا فريدا، إنما هو نتاج غراس مدرسة المرابطين التي أسسها الشيخ الشهيد عبد الله بن ياسين، كما كان صلاح الدين ذروة كفاح عريق لعماد الدين زنكي ثم نور الدين محمود، وهكذا قادة الإسلام العظام، نسجوا علي نفس المنوال وجعلوا الإسلام صبغتهم والرسول قدوتهم والجهاد وحده سبيلهم، والله وحده والدار الآخرة منتهي غايتهم (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى ...

دولة المرابطين 2\4:

ابتدأ بعد ذلك في دعوة القبائل المجاورة لهم جنوب السنغال حتي أذن الله بانضمام أمير لمتونة يحيي بن عمر إلى المرابطين، وتبعته كل القبيلة فصاروا سبعة آلاف مقاتل.

أمّر بن ياسين الأمير اللمتوني يحيي بن عمر علي المرابطين ينظم أمورهم وشؤنهم، وكأنه ترك له السلطان السياسي عليهم، وظل بن ياسين يدعو ويعلم القبائل في الجنوب والشرق حتي رد كثيرا منهم إلى صحيح الدين.
توفي الأمير يحيي بن عمر فاستخلف أخاه أبا بكر بن عمر، ثم ما لبث أن استشهد المؤسس بن ياسين عام ٤٥١ ه، في معركة مع بعض القبائل، فصارت بذلك القياده السياسية والدعوية بيد أبي بكر بن عمر، وازداد عدد المرابطين وقويت شوكتهم حتي صاروا ١٤٠٠٠ مقاتل.

استخلف الأمير أبو بكر علي المرابطين ابن عمه يوسف بن تاشفين تاركا له القياده السياسية للدويلة الناشئة، وطفق هو يدعو إلى الله ويرد الناس لدينهم.
علم أبو بكر بخلاف شديد بين قبيلتين كبيرتين مسلمتين جنوب السنغال فأخذ سبعة آلاف مقاتل ذهب بهم عام ٤٥٣ ه، وما عاد إلا عام ٤٦٨ ه، أي بعد ١٥ عاما، أخمد فيها الفتنة، ودعا قبائل وثنيه للإسلام، حتي فتح الله علي يديه قريب من ١٥ دولة تدين لله بالإسلام إلى يوم الناس هذا ولله الحمد.
عاد الأمير ليجد يوسف قد أحسن أمور الدولة وعني بها أيما عناية، واتسعت الدولة لتشمل شمال افريقا إلى حدود ليبيا، وأقام مدينة مراكش ونظم أمرها، وازداد عدد المقاتلين ليصلوا إلى ١٠٠ ألف غير النساء والأطفال.
علي أنه اجتمع لأبي بكر بن عمر بعد ذلك ٥٠٠ ألف مقاتل، فجمع شيوخ القبائل وأمراء جنده وأشهدهم بتنازله الكامل ليوسف بن تاشفين لإدارة الدولة بالكامل، بعدما أثني عليه، ونصحه وأوصاه ثم استأنف التوغل في الصحراء وأدغال أفريقيا داعيا إلى الله، حتي لحق بشيخه بن ياسين ورحل شهيدا عام ٤٨١ ه رحمه الله تعالى ورضي عنه.

دروس هامة :

1-الدعوة والجهاد خطان متوازيان متكاملان لا يقوم الدين إلا بهما معا، فكان يربي ويعلم ويدرب، كما كان يدعو القبائل المجاورة، فمن استجاب دخل في منظومة المرابطين.
2-وما يعلم جنود ربك إلا هو : فبانضمام رئيس قبيلة انضمت بأكملها للمرابطين، وزادت قوتهم من ألف إلى سبعة آلاف مقاتل من المرابطين.

3-وعي ابن ياسين في اختيار يحي بن عمر قائدا عليهم ليسهل استجابة الجميع بسلاسة له، فضلا عن قدرته القيادية وزعامته السابقة للقبيلة.

4-ليس هذا فصلا بين الدعوي والسياسي، إذ لا يزال من أمّر يحي هو ابن ياسين، لكنه توزيع أدوار، وحسن توظيف وإطلاق طاقات، وتجرد وزهد في الرئاسة، واستمرار للدور الذي بدأه ونجح فيه حتى الآن، كما أن ابن ياسين جاهد واستشهد وهذا من لب العمل السياسي، والفصل بينهما لا أصل له في الإسلام.

5-رغم أن الاستخلاف ليس هو الأصل الشرعي، إلا أنه كان أليق بالنظام القبلي لتسلس القيادة، ثم كرر أبو بكر استخلاف ابن عمه يوسف بن تاشفين ليتفرغ للدعوة والتربية والجهاد، مما يؤكد سلامة التربية ونقاءها، ووضوح المهمة، مع التجرد الكامل والزهد الحقيقي.

6-أخذ أبو بكر نصف قوة المرابطين (سبعة آلاف مقاتل) ونزل جنوب السنغال ليصلح بين قبيلتين كبيرتين (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)، ودعا قبائل وثنية للإسلام، وفتحت على يديه 15 دولة لتدين بالإسلام، ولم يعد إلا بعد خمسة عشر عاما، فلا دعوة ولا نصر للإسلام بغير قوة وعلم معا.

7-لما وجد بن تاشفين قد أحسن إدارة الدولة والفتح، وقد تجمع له مائة ألف مقاتل، وكان مع أبي بكر خمسمائة ألف مقاتل (لاحظ الفارق الكبير)، إلا أنه باطمئنانه لقيادة بن تاشفين نقل له القيادة في حياته بعد ما أثنى عليه وأقنع أمراء القبائل والقادة بمبايعة بن تاشفين للقيادة، فضمن سلاسة نقل القيادة، بتجرد وزهد، ولا تقام الدعوات ولا الدول إلا على مثل هؤلاء من أهل العلم والجهاد والزهد والبذل، فاللهم ارزقنا مثل هؤلاء لنقيم دولة مثل المرابطين، نكون جنودها، وترزقنا الشهادة في سبيلك.

8-لم يستخلفه وفقط بل لابد من النصح والوصية، وهذا دأب الصالحين المجاهدين القادة، ثم رحل إلى الصحراء والأدغال يدعو ويجاهد حتى رزقه الله الشهادة في سبيله مثل شيخه ابن ياسين رحمهما الله تعالى.

فلابد لنا من التأسي بهذه النماذج التي واجهت واقعا مثل واقعنا، فانطلقت رغم القلة والضعف لتقيم دولة كبرى.
وللحديث بقية إن شاء الله ...

دولة المرابطين 4\3:

اضطراب الأندلس : لايخفي ضعف مسلمي الأندلس شمال دولة المرابطين، وما لحق بهم من ذُل جعلهم يدفعون الجزيه لملوك الفرنجه لما يربو علي ٨٠ عاما، وتفرقوا إلى ٢٣ دويلة لكل منها أمير للمؤمنين ومنبر، وازدادت الوطأة عليهم بعد أن طلب ملك قشتاله (شمال الأندلس) الصليبي الفونسو السادس من المعتمد بن عُبَّاد حاكم قرطبة وإشبيلية أن تلد امرأته في مسجد قرطبة، ليعيش ولي العهد الجديد عمرا أطول بناء علي وصية القساوسة له.
فما تحمل المعتمد الإهانة وقتل الرسل علي غير العادة (الرسل لا تقتل)، وأمر بقتل كل من في السفارة أيضا عدا السفير وكان بالسفارة ٥٠٠ فرد، وأرسل وفد من عنده إلى بلاد المرابطين يستغيث بهم.

فخاف من ذلك كل ملوك الطوائف، وقالوا له سيغزونا الفونسو بجيشه، وماكان لك ان تفعل ما فعلت، ولئن جاء يوسف بن تاشفين سيأخذ ملكنا إن ظفر علي الفونسو، فقال قولته المشهورة : لأن أرعي الإبل في بلاد العرب خير من رعي خنازير النصاري، ولما علم الفونسو بما كان من المعتمد اغتاظ وأقسم بألهته، قبحه الله، أنه سيغزو الأندلس ويطرد المسلمين منها، وأعد لذلك جيشا قال فيه أنه سيحارب به أهل الأرض وأهل السماء أيضا.
وأرسل رساله يستهين بها من المعتمد قائلا : كثر في قصري الذباب فأرسل إلى مروحة أروح بها عن نفسي، فرد عليه المعتمد علي الفور وقال سأرسل لك مروحة من اللمط (وهم إحدي قبائل البربر) تروح منك لا تروح عنك.
ارتعد الفونسو من الرسالة غير أنه أظهر التجلد، وعلم أن المعتمد سوف يستعين بالمرابطين

تاقت نفس يوسف لجهاد الصليبين فوافق علي الفور، وأعد عدته لجواز البحر شريطة أن يسلم له المعتمد الجزيرة الخضراء، وجاز يوسف بنفسه في سبعة آلاف مقاتل معه وترك باقي المقاتلين علي ثغور الدولة التي امتدت لتسع ثلث دول أفريقيا الآن، وعصف البحر عند جوازهم فدعا الله أن يهدأ البحر إن كان في عبوره هذا رضا لله ونصرة للإسلام، فما أتم دعائه حتي هدأ البحر تماما فاستبشر بذلك ...

وما أن رأي مسلمي الأندلس جند يوسف حتي ذكرهم ذلك بعز الإسلام الذي سمعوا عنه، وتمنوا الجهاد بعد أن ذاقوا ذُل الخنوع ودفع الجزيه للنصاري، فانضموا إلى يوسف من كل أنحاء الأندلس ووصل تعداد جيشه ومن انضم إليه من أهل الأندلس ثلاثون ألفا، فنظمهم ودربهم في الجزيره الخضراء التي نزلوا بها استعدادا لقدوم النصاري.

تلقي يوسف رساله من الفونسو كتبها له أحد أدباء العرب في مملكته (للأسف) فأمر يوسف أحد مساعديه بالرد عليها، فلما قرأ الرد قال هذا أمر يطول وكتب علي ظهر الرساله " الرد ما سترى ".

جيش ملوك الطوائف : وكان ملوك الطوائف قد أعدوا مثل هذا العدد تقريبا (ثلاثون ألفا) من ال ٢٣ دويلة، علي رأسهم المعتمد بن عبَّاد، غير أن القوم قتلهم الترف، فوضع يوسف ذلك في حسبانه، وذلك بعد أن دعاه المعتمد إلى قصره ورأى فيه من الترف والخضرة وأنواع المتاع ما لم يره من قبل، فعلم أن القوم في طريقهم للهلاك، فالترف مبيد الهمم ومهلك الممالك كما قال ابن خلدون.

اجتمع لالفونسو علي أقل التقديرات ١٢٠٠٠٠ مقاتل من شتي أنحاء أوروبا، وكثير من اليهود، وأيضاً النصاري المعاهدين في دول الطوائف، الذين يترقبون ميل الكفة للنصاري علي المسلمين، فيقوموا بدورهم للتمكين لبني دينهم، ووصل الالفونس بجنده وعسكر بسهل سمي بعد ذلك بالزلاقة، وأرسل ليوسف رسالة يبلغه فيها أن غدا الجمعة وهو للمسلمين عيد، والسبت عيد لليهود الذين هم أكثر جيشه، والأحد للنصارى عيد فسيحاربهم يوم الاثنين.

علم يوسف بخداع الرجل وأعد جيشه لملاقاة جيش الفونسو غدا الجمعة.

وفعلا ابتدأ هجوم النصاري فجر الجمعة والجيش في صلاته، ولكنهم كانوا علي أتم استعداد، وكان المعتمد في مقدمة الجيش علي من معه من جيش

ملوك الطوئف، وعشرة آلاف فقط من جيش يوسف، وأبلي المعتمد بلاء عظيما في الحرب وقتل تحته ثلاثه أفراس، وادخر يوسف الباقي، وظفر النصاري بالحرب في مقدمة اليوم، حتي ظن المعتمد بيوسف سوءا لتأخره، وذلك بعد أن قتل النصاري في المسلمين مقتلة عظيمة، وفرّ للأسف معظم قادة جند ملوك الطوائف ولاذوا بالفرار إلى اشبيليه حيث قصر الحكم، وأحس النصاري بنشوة الظفر والانتصار.

هنا أرسل يوسف عشرة آلاف مقاتل ممن ادخرهم لحرق خيم النصاري وخطوط الامداد الخلفية لهم، وتطويق جيشهم حين يفر، ثم أشرك ٤٠٠٠ من عبيده السود إلى أرض المعركة، بعدما انشغل النصارى بحريق معسكرهم، فأوغلوا فيهم قتلا، ودارت الدائره عليهم حتي فروا جميعا عن آخرهم، وقتل خلق كثير (قرابة ٦٠ ألفا)، غير من جرح ومات بعد ذلك، وفر الفونسو في ٥٠٠ من مقاتلي جيشه أيضا بعدما أصيب بقدمه، واحتمي بطليطلة هو و٢٠٠ فقط ممن وصل معه ولم يموتوا من النزيف، وبترت ساق الفونسو بعد ذلك.

دروس هامة :

1-ثلاث وعشرون دويلة صغيرة تذكرنا باتفاقية سايس بيكو التي أعادت المسلمين لنفس تقسيم الأندلس مستفيدين (الكفار) بالخبرة التاريخية العملية، ثم يتواصلون مع كل أمير من الأمراء ويسيطرون عليه، ويوقعون بين الدول، وتكون لهم الكلمة العليا، ونحن لا نتعلم أبدا !!

2-مذلة ودفع جزية ثمانين عاما، ثم طلب أن تلد امرأة كبيرهم في مسجد قرطبة إمعانا في الإذلال والمهانة، وإذا تكلم أحدنا اليوم عن حكم شرعي مثل الجزية قامت الدنيا عليه ولم تقعد، فسبحان الله المعز المذل.

3-قد تتحرك النخوة أحيانا حتى في أسوا الناس مثل المعتمد، فكان رده قويا عنيفا، يرتكز فيه على الاستعانة بإخوانه المرابطين.

4-كمثل كل قادة العرب والمسلمين اليوم كان حرص ملوك الطوائف على ملكهم وجاههم وأموالهم وقصورهم، فيخافون الفونسو ويخافون يوسف وكأنهما يستويان، وهؤلاء لا يمكن أن يقوم بهم أو عليهم خير للأمة مطلقا، حتى من أفاق منهم لحظيا مثل المعتمد ثم انتكس كما سيأتي.

5-التخطيط الدقيق والوعي من القائد يوسف، فلم يعرض دولته الكبيرة التي امتدت لتسع ثلث دول افريقيا الآن للخطر بالخروج في أعداد كبيرة، وإنما خرج في سبعة آلاف فقط استجابة ونجدة لمسلمي الاندلس.

6-جهاد بلا إيمان وإخلاص لا يساوي شيئا، والقوة والإعداد دون توكل واعتماد على الله خطأ جسيم، وقد استجاب الله فورا لدعائه المخلص حين عصف بهم البحر، فاستبشر المجاهد القائد الصالح.

7-هناك من المسلمين الضعفاء المستذلين من يرغبون في التخلص من الذلة والمهانة، ويتمنون شهود عز الإسلام من جديد، لكنهم لا يجدون راية ينضوون تحتها، وقيادة جادة، وجيش همام، وهذه وظيفتنا الآن وواجبنا الأهم، ولقد أقبل العديد على يوسف فعلمهم ودربهم في الجزيرة الخضراء حتى أصبح جيشه 30 ألفا بدلا من 7 آلاف، وخاض بهم المعركة.

8-" الرد ماستري "، ليس كلاما ولكن قوة وعزة وتوكلا، وقد أعد للأمر عدته من قبل، فهلا بدأنا في الإعداد الجاد والعمل الدؤوب، حتى نجني ثمار العزة والكرامة.

9-**الترف مبيد الهمم ومهلك الممالك**، قاعدة في الحياة الإسلامية عموما وفي التربية خصوصا، وفي إعداد المجاهدين في أخص الخصوص، فهلا اعتبرنا بذلك وأعدنا النظر في أحوالنا التربوية والسلوكية، لنحاول بصدق إعادة مجد هذه الأمة متبعين أسلافنا بحق، لا كما يدعي المدعون.

10-الكذب والنذالة والخداع في السياسة الغربية كما تمثلت في الفونسو، والوعي والذكاء الإسلامي بمقابله، كما تمثل في يوسف، فالورع والالتزام لا يعنيان (الدهولة والدروشة)، ولا يضادان اليقظة والذكاء.

11-إدراك يوسف لخسة وضعف أمراء الطوائف ومعظم جنودهم، وترتيبه الأمر على أساس ذلك التقدير والتوقع، فلن يجاهد معك إلا اصحاب القضية والتربية، ولن ينفعك الأرباع والأنصاف إلا في تكثير السواد ربما، فالمناورة بقوتك الحقيقية التي تعرفها بدقة أساس للنجاح والنصر في أي معركة.

12-التخطيط وحسن إدارة المعركة أساس للنصر بعد التوكل على الله، وقد كانت هزيمة تاريخية لجيش كبير العدد والعتاد، ونصر لجند الله المؤمنين. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

دولة المرابطين 4\4:

أنهي المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين (الذي جاوز الثمانين عاما) المعركة الفاصلة في تاريخ المسلمين في الأندلس (الزلاقة)، ثم عاد إلى المغرب مره أخري لوفاة ولده الأكبر وترك ٣٠٠٠ من جنده في الأندلس لحماية البلاد من أي هجوم آخر من قبل النصاري، غير أنه من تمام ورعه ترك الغنائم كلها لأهل الأندلس وما أخذ منها شيئا.
وكالعادة احتفل ملوك الطوائف بالنصر العظيم (الذي لم يحرزوه) بعد فرار أكثرهم، وأقاموا الاحتفالات وتغني المغنون وأعطي الشعراء أعطيتهم، ثم ما لبثوا أن راسلوا النصاري مرة أخري للقضاء علي الحاميه الموجودة من المرابطين الثلاثة آلاف، وعلم بذلك يوسف فجاز، إلى الأندلس عدة مرات، وذلك لملاقاة جيوش النصاري، وحصار طليطله عاصمتهم، إلا أن ملوك الطوائف تنكروا له وتركوه (بما فيهم المعتمد بن عباد للأسف).

وما لبث يُوسُف أن عاد ليستفتي علماء الإسلام في ذلك العصر وعلي رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي والإمام أبو بكر الطرطوشي في الأمر، فأفتوه بقتال أمراء المسلمين في الأندلس وأخذ ملكهم (ومن استسلم منهم بدون قتال لا يقتله ويُنفى أو يُحبس)، وقد كان ذلك، إلا أن المعتمد أبي أن يستسلم، فحوصر ثم استسلم ونفي إلى المغرب التي مات بها عام ٤٨٨ هجريا، ونادي الناس صلوا علي الغريب، وصلي عليه ثلاثه فقط، وما عرف أنه هو إلا حين دفنه، فسبحان المعز المذل.
دانت الأندلس كلها لدولة المرابطين تحت قيادة يوسف بن تاشفين عام ٤٨٦ ه، ليلقي الله تعالى علي فراشه عام ٥٠٠ ه عن ١٠٠ عام ملأها جهادا ودعوة ورباطا، وكان قد استخلف ابنه الأصغر عليّا (وأوصاه وصايا كثيرة كالتي أوصاه بها من قبل أبو بكر بن عمر حين استخلفه) عام ٤٩٥ ه، بعد أن وهن وضعف وأشهد أمراء الجند ورؤساء القبائل، وأخذ له البيعة منهم.

وكان عليّ رحمه الله تعالى علي سيرة أبيه من الزهد والورع والجهاد، وبهم أنقذ الله الأندلس من السقوط ٤٠٠ عام، فضلا عمن دخل من قبائل أفريقيا

في الإسلام ودولة المرابطين، والتي صارت دولا الآن قرابة ٢٠ دوله ولله الحمد والمنة (وهي تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والصحراء المغربيه والسنغال وجامبيا وغينيا بيساو وسيراليون وليبيريا وكوت ديفوار وتوجو وغانا ونيجيريا وبنين ومالي والنيجر والكاميرون وتشاد وغينيا وأفريقيا الوسطي).
وأخيرا يبعث الله في كل زمان وكل عصر من يحفظ الإسلام ويرتقي بأمة الإسلام إلى أعلى درجات العزة، دولة بدأت برجلين، وانتهت بأكثر من ثلث أفريقيا والأندلس موحدة تحت المرابطين.

دروس هامة :

1-كان يوسف بن تاشفين قد تجاوز الثمانين في معركة الزلاقة الفاصلة، مقتديا بأبي أيوب الأنصاري وغيره من الكرام في وجوب الجهاد ثقالا، فليتنا نتعلم من هؤلاء الأفاضل.

2-ترك يوسف في الجزيرة الخضراء (المعسكر الدائم لحياة وتدريب المجاهدين) ثلاثة آلاف من جنده للدفاع عن الأندلس ضد أي هجوم محتمل وعاد إلى مكانه.

3-لم يأخذ يوسف أي غنائم له ولجيشه، بل ترك كل شيء لأهل الأندلس، فليت قادة الحركة الإسلامية المدللين أو المنتفعين يتعلمون أن النصر لا يتنزل إلا على أصحاب الورع الذين لا طمع لهم في الدنيا، وإنما همهم هو الآخرة وفقط.

4-احتفل الملوك العملاء المخنثون الهاربون بنصر لم يحرزوه، كما هي العادة، أما المجاهدون فيتعبدون بجهادهم ولا يرقصون أو يغنون له، وكأن الأيام هي الأيام الآن، وهؤلاء هم أعدى أعداء الأمة كما سيأتي في الفتوى العظيمة التي يتناساها من تسمونهم بالعلماء اليوم، الذين يفتون بعدم جواز الخروج على أمثال حكام الطوائف، وهم أسوأ منهم.

5-الخيانة والعمالة والخسة تجري في دماء هؤلاء الحكام وأمثالهم، فيتصلون بالنصارى ليقضوا على بقية جيش يوسف الذي يحميهم، رغم أنه لم يتدخل في شؤونهم، لكنه الخوف من الحق، وذلة القلوب، والعبودية لغير الله، تهوي بأصحابها.

6-اضطر يوسف أن يعود ليواجه النصارى (الذين اتصل بهم حكام الطوائف)، ويحاصر طليطلة، التي إن سقطت سقطت أوروبا كلها، لكن الحكام المنافقين الخونة العملاء خذلوه، فلم يتمكن من إطالة الحصار وحده فعاد، وقد تكرر الأمر مرات بنفس الشكل.

7-الأمراء والعلماء : إن صلحوا جميعا قام الإسلام وقامت دولته، وإن فسدت إحدى الطائفتين اختل الأمر وشاع الفساد، فإن فسد كلاهما (كما هو حالنا الآن) ضاع كل شيء، ولم يجد الناس من يتبعونه ويثقون في رشده، وأضحوا لا يعرفون ماذا يفعلون ولا كيف.
8-استفتى يوسف العلماء في زمانه ومن أشهرهم الإمام أبو حامد الغزالي والإمام أبو بكر الطرطوشي، فأفتوه بوجوب قتال ملوك الطوائف وإسقاط ملكهم وتوحيد الدولة (ومن لم يقاتل منهم واستسلم ينفى أو يحبس ويحجر عليه)، أما من يفتون اليوم من علماء السلاطين أو المرجئة فيحرمون قتال البغاة والطواغيت والخروج عليهم، بل يأمرون المسلمين بطاعتهم، وما يضيع دين الناس إلا بأمثال هؤلاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

9-ومن أهم الدروس من الفتوى أنه يجب أن نجتث الفساد من جذوره، ونعزله بالنفي أو الحبس، فلا يتجمع الفاسدون مرة أخرى، ولا تقوم لهم قائمة، فلا يكفي أن تنتصر، وإنما يجب شرعا أن تحافظ على الانتصار من أن ينقض عليه أعداء الله من المنافقين أو الكفار.
10-درس كبير في وفاة المعتمد في النفي، لا يعرفه أحد، بعد الملك والجاه، ولم يصلي عليه إلا ثلاثة، وما عرفوه إلا عند الدفن، فسبحان المعز المذل.
11- والعبرة النهائية هي أنه يمكننا أن نعيد الكرة (مع الإبداع)، مع ضعفنا، وقلة الواعين والراغبين في الجهاد، والأجر لا يضيع، والنتائج من الله وحده مالك السماوات والارض القوي القهار.

تعاهد إيمانك

قال مالك بن دينار:
(الإيمان يبدو في القلب ضعيفا ضئيلا كالبقلة،

فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة،
وأماط عنه الدغل، وما يضعفه ويوهنه :
أوشك أن ينمو أو يزداد،
ويصير له أصل وفروع وثمرة وظل،
إلى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال.
وإن صاحبه أهمله ولم يتعاهده، جاءه عنز فنتفتها،
أو صبي فذهب بها، وأكثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها،
كذلك الإيمان).

سينصر الله الحق

سيعم البلاء في الدنيا وسيولول كل من غنّى ورقص بالأمس،
وسيحاسب الله كل من ظلم وأجرم وعاون وشارك وأيد وفوض ورضي حسابا شديدا في الآخرة ...
وسيبقى الثابتون الصامدون المجاهدون، لا تثنيهم الأوجاع، ولا تكسرهم المحن ...
وسيظل دعائهم " إني مغلوب فانتصر "، من بعد استدراكهم للتقصير واستكمال الأخذ بالأسباب والإعداد ...
وسيتبدل الحال، وسيعلو المستضعفون حتى يملكوا مشارق الأرض ومغاربها بإذن الله، وما ذلك عليه بعزيز ...
وسينشق البحر ليبتلع الفرعون ...
لكن لن يبتلعه بمفرده بل سيبتلعه هو وحاشيته وجنوده ووزرائه وكل من أيد وفوض وساند ...
وستنشق الأرض لتبتلع قارون بكل خزائنه وكنوزه ...
وسيخسف الله الأرض بقوم لوط الذين أحبوا الفاحشة ومارسوها ودعوا إليها ...
وبالذين سكتوا على فاحشتهم ورضوا بها حتى ولو كانت زوجة لوط ...
سيهلك قوم ياسين لأنهم قتلوا الرجل الصالح الذي قال " يا قوم اتبعوا المرسلين " وأقيموا الدين ...

لقد مات الرجل الصالح لكنهم لم يعيشوا يوما بعده، فهنيئا له الشهادة، وسحقا لهم سوء المآل ...
سيهلك كل أولئك ... لن ينفعهم تأييد، ولن يشفع لهم تفويض ..

وسينجو نوح ومن ركب سفينته ...
وسينجو موسى وأتباعه المستضعفين ...
وسينجو لوط وبناته لأنهم كانوا هم المتطهرين وسط الأنجاس،
سينجو كل أولئك لأنهم استقووا بالله على من سواه ...
فنصرهم الله وأيدهم وجعلهم خلائف الأرض ...

وهب أنهم لم يروا نصرا في حياتهم ...
فإنهم سينعمون في جنات الله التي أعدها للمجاهدين والصالحين ...
تعلموا من قرآنكم ومن تاريخكم ...

إضاءات من تاريخ الإسلام في الهند 2\1

هل تعلم أن دولة إسلامية كانت في الهند الكاملة القديمة (الهند والباكستان والبنجلاديش حاليا) لمدة ثلاثة قرون متتالية، وأن الانجليز والبرتغاليين من الخارج، والهندوس من الداخل، والمنافقين الخونة، كانوا من عوامل انهيار الدولة الإسلامية في الهند.
السلطان اورانك زيب عالم جير :
١ ـ أعظم سلاطين المسلمين بالهند علي الإطلاق.
٢ ـولد ١٦١٨ وتوفي ١٧٠٧ عن ٩٠ سنه من العمر و ٥٠ سنة في الحكم، أخضع فيها كل الهند تحت سلطانه، والهند القديمة (الهند والباكستان والبنجلاديش حاليا).
٣ ـتربي علي قراءة القرآن والتجويد والفقه، والآداب واللغات الفارسية والعربية، وتعلم الفروسية وفنون الحرب.
٤ ـأخضع الهند كلها تحت سلطان الإسلام بعد ٣٠ عاما من الحروب مع الهنادكه الذين تربصوا بعد انشغال ابيه شاه جاهان بموت أمه ممتاز محل،

فطفق يعتصر خزينة السلطنة لينفقها في بناء تاج محل الذي هو من عجائب الدنيا لليوم حزنا علي أمه.

٥ -كان قد حارب أخاه الأكبر الذي كان وليا للعهد، بعدما تيقن أنه يريد إحياء المذهب الإلهي الذي دان به جده أكبر متخليا عن الإسلام كليا، وملفقا دينا جديدا يجمع بين الهندوسية وديانات الهند القديمة والإسلام.
٦ -كان شديد الحزم، مراقبا لشؤون السلطنة، قائما عليها بنفسه، حتي إنه كان يصلي بالناس قيام رمضان، ومن شدة حزمه حبس ولديه، لاتصالهم بالأعداء دون إذن منه ثمان سنوات.
٧ -أتم حفظ القرآن كله بعد أن تولي السلطنة، أي بعد أن صار عمره أربعين سنة، وكتب المصحف بنفسه، وكان موهوبا جدا في الخط، فكان يقتات علي بيع ما يكتبه من المصاحف.
٨-جمع ٤٠ حديثا نبويا قبل السلطنة، ثم أتبعهم بأربعين أخرى بعد السلطنة علي غرار الأربعين النووية وعلق عليها تعليقات بليغه.
٩-أوصي عند موته بكفن يسير قدره ٥ روبيه فقط يدخرها من بيعه للطواقي التي كان يغزلها بيده.
١٠ -أوصي بكل ثروته وكانت ٣٠٠روبيه فقط وذلك للفقراء والمساكين.

إضاءات من تاريخ الإسلام في الهند 2\2

١١ -كان فقيها حنفيا ويقضي بين الناس بنفسه، متواضعا غاية التواضع يجلس بين الناس، وألف الفتاوي الهندية أو العالمجيرية، وهي مشهوره اليوم لطلاب المذهب الحنفي.
١٢ -عدّه بعض المؤرخين من سادس الخلفاء الراشدين لسيرته المحمودة.
١٣ -أهدر أعطية الشعراء والموسيقيين، وأخرجهم من قصر الحكم، وقال الموسيقي حرام بإجماع الفقهاء.
١٤ -تمني الحج ولم يقدر، لتربص الهنادكه بداخل السلطنة، والبرتغاليين بالخارج.

١٥ -أبطل المكوس والضرائب التي وصلت إلى ثمانين نوعا مختلفا، وأبدلها بالزكاه الشرعية، كما أعاد فرض الجزيه علي الهنادكه كما كانت أيام الفتح الأولي.
١٦ -له الفضل الأكبر في إبطال المذهب الإلهي الذي كادت تدين به الهند، وجعله الله سببا في نجاة قرابة ٥٠٠ مليون هندي دانوا بدين الإسلام، ليصبحوا القومية الأولى للمسلمين في العالم.
١٧ -مات عن ٩٠ عاما وخلفه ابنه بهادر شاه الذي حكم ٥ سنوات، ثم تصارع أبناء بهادر الأربعة علي الحكم إلى أن انتهت دولة المغول تماما قبل ١٥٠ عاما، أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر علي يد بريطانيا، بعد أن توغلت وتغولت علي كل الهند عن طريق شركة الهند الشرقية.

١٨ -أهم أسباب سقوط الدول عموما، ودولة المغول المسلمين خصوصا الآتي :
-ضعف السلاطين وانتشار الترف في بلاطهم.
-الحملات الإنجليزية والبرتغالية علي البلاد.
-انتشار ضعف المسلمين وتفلتهم بعد اختلاطهم بالهنادكه، وتميعهم بالمجتمع.
-تمرد الهنادكه وشدة وطئتهم علي المسلمين، خاصة بعد ضعف حركة الجهاد المنظم من السلطنة.

ملاحظات :
1-لاحظ سيرة الرجل وعلمه وورعه.
2-لاحظ حزم الرجل حيث عزل أباه لسفاهته في مال السلطنة، وأبعد أخاه الذي كاد يضيع دين الأمة، وحبس ابنيه لما اتصلا بالأعداء.
3-لاحظ جهاده وقوته في الحق، وتقديره للمسؤولية، حيث لم يحج بسبب القلاقل.
4-لاحظ أسباب ضياع أي أمة بمؤامرات الداخل وكيد الخارج وتعاونهما.
5-لاحظ أنه حين تضعف القيادة أو تفسد أو تجهل أو تفجر تضيع الأمة، ما لم تخلع الفاجر المجرم وتضع مكانه صالحا قويا، وذلك لا يكون بالدبلوماسية أو السلمية أو التفاوض أبدا.

أنواع من الجهاد

الجهاد على أربع شعب :
على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين.
فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن،
ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق،
ومن صدق في المواطن قضى ما عليه،
ومن غضب لله غضب الله له.
علي بن أبي طالب.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر،
أو لتقتتلن ...
فليظهرن شراركم على خياركم ... فليقتلنهم،
حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
ثم تدعون الله ... فلا يجيبكم ... ويمقتكم ...
حذيفة رضي الله عنه.

بمناسبة ذكرى رابعة والنهضة

إذا ما مات ذو علم وتقوى * فقد ثُلِمت من الإسلام ثُلمة
وموتُ الحاكم العدلِ المولّى * بحكم الشرع منقصةٌ ونقمة
وموت العابدِ القوّام ليلاً * يُناجي ربّه في كل ظلمة
وموتُ فتىً كثير الجود محلٌ * فإن بقاءه خصبٌ ونعمة
وموتُ الفارسِ الضرغام هدمٌ * فكم شهِدتْ له بالنصر عزمة
فحسبُك خمسةٌ يُبكى عليهم * وباقي الناس تخفيف ورحمة
وباقي الناس همجٌ رعاعٌ * وفي إيجادِهم لله حكمة
منقول.

دفع العدو

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
ليس أوجب بعد الإيمان بالله
من دفع العدو الكافر عن أرض الإسلام
فإنه ببقائه لا يبقى دين ولا دنيا.
صدق رحمه الله رحمة واسعة.

حقيقة المجتمع المدني المزعوم

نشر علامة الاجتماع الأمريكي روبرت ن. بيلله Robert N. Bellah مقالة عام 1967 بعنوان (**الدين المدني** في أمريكا) ثم نشرت في كتاب له عام 1970. (أول من طرح مصطلح الدين المدني هو الفيلسوف الفرنسي روسو وكذلك استخدم ويل هيربرج نفس المصطلح).
ويرى بيديل وزميلاه ساندون وويلبورن أن هذا المصطلح جامع للأسماء المختلفة التي ترمز بشكل عام إلى ظاهرة واحدة **"نوع جديد للتدين الوطني أو القومي" (مثل : منهج الحياة الأمريكي، ديانة الجمهورية، والديانة الشعبية وغيرها).**

ويذكر روبرت نيسبت Nisbet صاحب مقالة "الدين المدني" في موسوعة الأديان : (الدين المدني هو الاعتناء أو الاهتمام الديني أو شبه الديني بالقيم والتقاليد المدنية المعيّنة التي ظهرت متكررة في تاريخ الحكومة السياسية).
إن الديموقراطية (التعددية السياسية أو الدينية) لا يمكن أن تترك، ولا يمكن أن تسمح، لأي أحد أو دين أو جهة "غيرها" أن تسود، فهي الوحيدة التي تتمتع بحق أو صلاحية السيادة والسيطرة والسلطة والحكم على جميع الشعب، فردا كان أو جماعة، في جميع شئون الحياة، بما فيها الشئون الدينية .
يقول هنري س. كاريل في مقال له بعنوان "التعددية" : إن التعددية السياسية عقيدة معيارية.

{ إن الدين المدني الأمريكي قد اتخذ الحياة الوطنية إلها، والقيم الوطنية دينا، والتاريخ الوطني فداءا وخلاصا } كما يقول عالم الاجتماع الديني الأمريكي ويل هيربرج.
وقد تم تطبيق هذا النموذج التلفيقي أو التوفيقي للدين المدني في إحدى أكبر الدول الإسلامية وهي **اندونيسيا**، حيث تم تهميش الأديان التقليدية، وبصفة خاصة الإسلام دين الأغلبية، من المسرح السياسي بطريقة منهجية ليحل مكانه الدين المدني الاندونيسي المسمى ب"**البانشاسيلا**"، أي المبادئ الخمسة وهي : الإيمان بإله واحد، وثقافة إنسانية عادلة، ووحدة اندونيسيا، والديموقراطية، والعدالة الاجتماعية.
منقول من رسالة : التعددية الدينية رؤية اسلامية.

لا أعتقد أن المكتوب يحتاج إلى تعليق، فهذه هي حقيقة المجتمع المدني المزعوم، الذي لا يدرك خلفياته الكثير من الإسلاميين، فينساقون وراء الشعارات إرضاء لأعدائهم، وأهوائهم، ولا يدرون أنهم يضيعون دينهم، ويضلون شعوبهم، الغربيون يقولون هذا عن أنفسهم، ونحن ندافع عن هذا العبث، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عودة الإسلام

يقول الزاهد جعفر الخلدي البغدادي :
ما عقدت لله على نفسي عقدا فنكثته.
ويقول الزاهد رويم:
هو بذل الروح، وإلا فلا تشتغل بترهات.
والأمر كذلك والله،
لا تعود هذه الأمة إلى إسلامها إلا بدعوة تؤسس ابتداء على بذل الروح،
وإلا فإن الأماني مما دون ذلك،
والتعويل على احتمال سماع أئمة الكفر والفجور والظلم لوعظنا،
واللغة الدبلوماسية،
لا تعدو أن تكون ترهات فحسب ...
المنطلق.

احذروا هلاك الأمة

قال صلى الله عليه وسلم:
لتركبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم شِبرًا بشِبرٍ وذراعًا بذراعٍ حتَّى لَو دَخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدَخلتُمُوه. صححه ابن تيمية وابن العربي والهيثمي والسيوطي والالباني.
على مستوى الحكام والشعوب والأفراد والجماعات،
وعلى مستوى العلماء والمشايخ والدعاة،
فكما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم،
ستهلك هذه الأمة على يدي قرائهم وفقهائهم،
ما لم تتداركها رحمة الله بمن باعوا أنفسهم لله ودينه ...
اللهم تول أمرنا في الدنيا والآخرة ...

تقلب القلوب

قال صلى الله عليه وسلم :
إنَّما سُمِّيَ القلبَ من تَقَلُّبِه،
إنَّما مَثَلُ القلبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بالفلاةِ،
تَعَلَّقَتْ في أصْلِ شجرةٍ،
يُقَلِّبُها الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.
صححه الألباني في صحيح الجامع.
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ...
ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ...

حقيقة الدين

يقول ابن القيم رحمه الله :
ليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة،
بل بالقيام مع ذلك بالأوامر المحبوبة لله،
وأكثر الديانين لا يعبأون منها إلا بما شاركهم فيه عموم الناس،
وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والنصيحة لله ورسوله وعباده،
ونصرة الله ورسوله ودينه وكتابه،
فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلا عن أن يريدوا فعلها،
وفضلا عن أن يفعلوها،
وأقل الناس دينا، وأمقتهم إلى الله :
من ترك هذه الواجبات، وإن زهد في الدنيا جميعها،
وقل أن ترى منهم من يحمّر وجهه ويمعره لله، ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه.
من كتاب عدة الصابرين.

الإسلام والديموقراطية

أرسل لي أحد الأخوة الفضلاء يستفسر عن مشكلتنا مع الديموقراطية، وما موقف الإسلام منها، ولذلك سأكتب باختصار أهم النقاط في هذا الموضوع، مع علمي أنه سيثير الكثير من السياسيين الذين لا يرون النجاة إلا في الديموقراطية، لأنهم لقنوا ذلك مع الأسف.

1-النظام الشوري في الإسلام جزء من منظومة شرعية متكاملة قائمة على عقيدة التوحيد والتشريع الإسلامي، بينما الديموقراطية قائمة على الفلسفة الليبرالية العلمانية، وترفض التوجيه أو الخضوع لأي دين.
2-الشورى في الإسلام خاضعة للشرع، ولا يجوز تشريع أي قانون أو قرار مخالف للشريعة، والديموقراطية تشرع بحسب اتفاق أغلبية المجتمعين دون قيد أو شرط، خاصة إن كان دينيا.
3-أهل الشورى (أهل الحل والعقد) لهم مواصفات إيمانية وأخلاقية وعلمية وكفائية لازمة، بينما أعضاء البرلمان في الديموقراطية ينتخبون من عموم الناس دون مثل هذه القيود، بل حرية ليبرالية مطلقة على زعمهم.
4-الإمام أو الحاكم في النظام الشوري يختاره أهل الحل والعقد بعد الترشيح والمقارنة، على أسس وشروط إيمانية وعلمية وأخلاقية وكفائية، ثم تبايعه الأمة بعد ذلك، وفي الديموقراطية فإن مثل هذه الشروط والقيود للترشيح مرفوضة تماما، من باب ما يزعمون من المساواة والحرية، والحقيقة أنهم

يرفضون أي مرشح يريد أو يمثل أي دين، فهو عزل الدين عن الحياة العامة، وهو مبدأ العلمانية الأصيل.

5-الإمامة (الحاكم) في الإسلام وظيفة دينية ودنيوية لها تفصيلات محددة واضحة، وفي الديموقراطية مرفوض تماما تدخل الدين في أمور الحياة العامة، ووظيفة الحاكم دنيوية بحتة.
6-مسالة تداول السلطة في الديموقراطية مفتوحة بإطلاق تقريبا حسب نتائج الانتخابات، بينما في الإسلام لا يجوز تداول السلطة بين من يرى عدم صلاحية الشرعية، أو بين غير المسلمين، أو بين من ينادون بأفكار أو مبادئ أو فلسفات تخالف أو تعارض الأصول الشرعية والقواعد الإسلامية العامة.
7-ومحاولة الزعم بفصل الآلية عن الفكر والفلسفة، أي نأخذ الطريقة وندع الفكر والفلسفة وراءها، هو نوع من العبث كما يظهر من النقاط السابقة، والمجتمعات الديموقراطية لها موانعها أيضا، فلا يسمح بقبول ترشح أي فرد يدخل الدين في السياسة أو الشان العام، أو يقول مثلا أنه يريد تطبيق الشريعة، فهذا يمنع أصلا من المشاركة تبعا لدستورهم العلماني، بينما بعض المسلمين لا يريدون قيودا شرعية، ويقبلون قيود العلمانية.
8-أما مسالة أن التعامل مع الديموقراطية كضرورة واقع مفروضة علينا لضعفنا في الوقت الحالى فمقبولة بشروط : أن تكون الضرورة مقدرة شرعا للمصلحة العامة ولوقت وليست مطلقة، وأن لا تتحول الضرورة في فكرنا إلى أصل، فندافع عن الديموقراطية وكأنها قريبة من الإسلام، وأن يكون جل عملنا هو تحصيل كل أنواع القوة اللازمة للخروج من حالة الضعف، والانتقال إلى حالة الفعل والتأثير والمواجهة والتقدم.
هناك فارق كبير بين أن نتعامل كضرورة دعوة للغير، واستكشاف واكتساب خبرات وفقط، وبين أن نعتقد أننا جزء من النظام، وسنحقق أهدافنا من خلاله عن طريق السياسة، فالأولى مفهومة كضرورة، والثانية انحراف خطير عن الشرع والفكر، وهو سبب ما وصلنا إليه الآن.

9-وأخيرا لماذا هذه الانهزامية النفسية والفكرية، والخضوع لفلسفات تخالف ديننا وفكرنا، بدلا من أن نطور ونبدع فيما عندنا، وبما لا يخالف الشرع، وهي مساحة كبيرة جدا، ولو نظريا وفكريا، وبالتالى نفسيا، في وقت الضعف

الراهن، وتاريخنا يشهد إبداعات في كل المجالات متسقة مع ديننا وخادمة له، بدلا ممن يدّعون زورا وجهلا أو عمدا أن الإسلام ليس له نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين، بل له قواعد وأصول في كل ذلك وغيره، وإنما هي دعوى من يريد التفلت والسير وراء البهرج الزائف للديموقراطية.
اكتفي بهذا القدر وأسأل الله أن يبصرنا بديننا، فنعتز به كاملا دون اجتزاء، وألا نبحث عن غير ذات الشوكة فنخالف ديننا ونغضب ربنا،
اللهم اختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيلك غير مبدلين ولا مغيرين ... اللهم آمين.

دروس مما جرى ويجري

أغوانا شياطين الإنس والجن منذ قرنين على الأقل، فاتبعهم البلهاء والجهلاء، وأصحاب المصالح، فانهالت كلُ شرور العالم علينا الليبرالية، العلمانية، القومية، الوطنية، الماركسية، الاشتراكية، الديمقراطية، فخلط بعضنا، وأشرك مع الإسلام غيره، وكان وحلاً متلاطماً ...
وكلما صرخ فينا (أمثال البنا وقطب) وأخذوا برؤوسنا يجرونها ليدخلونا الأرض المقدسة، كلما تفلتنا وانحرفنا، بل وقلنا اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا سلميون، وفي رابعة والنهضة، حين أيقظنا الرصاص، علمنا أن الله بَرَأهم مما قال القادة الحاليون، وأنهم كانوا يجرون رؤوسنا ليحفظوها من الذلة والمهانة والقتل والحرق، وليعلمونا العزة والكرامة والجهاد الحق ...

إننا لسنا " أبناء الله وأحباؤه "، والله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته في كل ما أمر وليس بعضه، فالأمر " ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجز به ..."،
إن الديمقراطية ليست الركن السادس من أركان الإسلام، ولا هي أصلا من الإسلام، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليس الجزء الحادي والثلاثين من المصحف، ولا له علاقة بنا أو بإقرار الحق، والضرورة في الإسلام تقدر بقدرها ولا تحول الاستثناء إلى أصل نقرّه ونؤمن به كما حدث، والسياسة عندنا شرعية في أهدافها ووسائلها والقائمين عليها، وليست ميكيافيلية غربية

أو شرقية، والمصلحة عندنا هي المصلحة الشرعية المعتبرة، لا المصلحة بأي ميزان آخر غير الإسلام.

جهاد الكفار والمنافقين فريضة ماضية إلى يوم القيامة، والنبي صلى الله عليه وسلم بُعث بالسيف بين يدي الساعة، والإعداد لكل أنواع القوة العصرية واجب شرعي كبير، وإن وضع اللين موضع القوة مضيع، ووضع القوة موضع الدعوة واللين مفسد ...
إن السامري لم يكن شخصاً بل حالة قابلة للتكرار قصها علينا القرآن، وإن لوطا ونوحا عليهما السلام كانت خيانة الدعوة والرسالة في قلب بيتيهما، وإن الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة ليحمي صدورهم من سيوف الأحزاب لم يحم ظهورهم من خناجر بني قريظة، وإن الذي تسور الدار على عثمان لم يكن ابن سبأ بل كان ابن أبي بكر، فهلا أدركنا وتعلمنا وراجعنا واستدركنا ...

إن النوايا الحسنة لا تغني دون فقه وعلم، فشهود بدر لم يعصم حاطب بن أبي بلتعة من الزلل، والصلاة على ابن سلول، لتطييب خاطر ولده، لم تُقبل، ومن يرضى أن يعبد إلههم عاما ليعبدوا إلهه عاما، وإن لم يقصد، يكون مسخا، ولا يصلح لدعوة ربانية جادة ...
لا اجتهاد مع النص إلا في فهمه وتنزيله موضعه كما أراد الله، ولا خِيَرة لنا فيما قضى الله ورسوله، ولا تجديد في أصول الإسلام ولا في أهدافه ولا في قواعده (لا في الرؤية ولا الرسالة)، إنما الاجتهاد يكون في الوسائل المعاصرة، ومواجهة العوائق، وتطوير النظم والآليات، لا في التنازل، ولا في التميع، ولا في الخلط بين الحق والباطل ...

إن سيد قطب لم يكن مخالفا لمنهج البنا، ولم يكن مبالغا في فكره في وصف الواقع بالجاهلية، ولم يكفر أحدا، وإنما بيّن لنا خطورة واقعنا الفاسد المضطرب، فلم يفهمه الكثير إلا بعد الطوفان المجرم، ولا حل لنا الآن إلا في إعادة تربية أنفسنا من جديد والاستدراك على الخلل الإيماني والفكري والنفسي، وإعادة البناء على أسس صحيحة، وإعادة التخطيط والإعداد في

الاتجاه الصحيح، بقيادة جديدة، وجنود واعين مخلصين، وإلا فإننا نراوح في مكاننا، فهل من مشمر صاحب عزم ...
إن العلم ليس بحفظ المتون، لكنه بالتقوى والموقف الشرعي الصحيح والصدع بالحق، والغترة البيضاء والثوب الأبيض واللحية الطويلة وفقط لا يصنعون مسلماً محترماً، والمفتي الرسمي قد يكون جزاراً، والأزهر قد يصبح كاتدرائية، وشاشة التلفاز قد تتحول لمدفع رشاش قاتل للدين والفكر والخلق، والدولة العميقة لم تكن عميقة إلا بقدر سطحيتنا واستهتارنا نحن ...
إن الأمر لم ينته بعد .. فإن الله مبتليكم بنهر .. فمن شرب منه فليرض بالقعود مع الخوالف في الظلمات .. ومن اكتفى بغرفة يده، وعلم أن الفئة القليلة المستضعفة تغلب الفئة الكثيرة القوية الطاغية بإذن الله بعد الأخذ بالأسباب، وقال " ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين "، يرزقه الله إحدى الحسنيين بفضله ...

ليلة القدر ... وغزوة بدر

الفرقان النظري ... والفرقان العملي ...
إن شرف ليلة القدر في وضوح الطريق ... والصلة بالله ...
وشرف يوم بدر في السير فيه ... ونصرة دين الله ...
وعندما نفصل بين ليلة القدر وغزوة بدر، فإنه تفريغ لها من مضمونها...
وتحويلها إلى ليلة أوراد وتراتيل وفقط ...
دون دولة، وحكم، وواقع يطبق فيه القرآن عمليا ...

قال صلي الله عليه وسلم :
موقف ساعة في سبيل الله (رباط) خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود (صححه الألباني وشعيب الارناؤوط).
وهو ما يعدل مائة ألف فيما سواها ...
فكأن ساعة من يوم بدر ... خير من قيام مائة ألف ليلة قدر ...
لقد اطلع الله علي أهل بدر، وهم يقيمون قرآنا حيا، وواقعا ملموسا، فقال اعملو ماشئتم فقد غفرت لكم، فلا يضركم بعدها ذنب ...
ولم تكن روعة بدر في تلك السيوف التي أزالت رؤس الكافرين ...

وإنما كان في تلك النفوس التي صنعها القرآن ...
فتحسن تقديم مراد الله عندما يعارضه مراد النفس ...
عندما تتمني النفس غير ذات الشوكة .. الغنيمة السهلة اللينة...
ويريد الله لها واقعة يقطع بها دابر الكافرين ...
فيلوي أهل بدر أعناق نفوسهم إلى مراد الله
(فوالَّذي بعثَكَ بالحقِّ لوِ استَعرضتَ بنا هذا البحرَ فخُضتَه لخُضناه معَكَ، ما تخلَّف منَّا رجلٌ واحدٌ) صححه أحمد شاكر.

فارق كبير بين الأمة التي تدرك مواطن الدعاء بعد العمل فيأتيها النصر ...
وبين الأمة التي تريد من الله أن يتولي كل أمرها دون بذل منها علي مذهب بني إسرائيل :
"اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون".
إن ملايين البشر تدعو ليلة القدر من أكثر من مئة عام أن ينصرها الله، وأن يهلك عدوها،
ثم نجد بعدها عدوها يطأ أعناقها بقدمه ...
بينما ثلاثمئة رجل من الصحابة ينزل لهم خمسة آلاف ملك من السماء ...
لقد بذلوا ما في وسعهم، فأكمل الله لهم ما عجزوا عنه ...

إنها ثنائية لا تنفصم ولا تنفصل : ليلة القدر ... وغزوة بدر ...
العلاقة بين القول والعمل، بين الشعيرة والجهاد، بين النظر والتطبيق، بين مراد الإله، ورغبة البشر وواقعهم ...
فمن طلب ليلة القدر ... فليشمر بعدها ليوم بدر ...
وليعلم أن تمام عزه ... عندما يقيم ما قرأه في ليلة القدر ...
عندها سيكون له في كل ساعة من عمره ... ليلة قدر ...

خطبة لأيامنا هذه

خطب ابن الجوزي رحمه الله الناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق فقال:

"أيها الناس مالكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم،
حسبتم أن العزة للمشرك، وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين،
يا ويحكم، أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم،
يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا،
أما يهز قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخوان لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف، أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة، وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟

يا أيها الناس إنها قد دارت رحى الحرب، ونادى منادي الجهاد، وتفتحت أبواب السماء،
فإن لم تكونوا من فرسان الحرب، فافسحوا الطريق للنساء يدرن رحاها،
واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل يا نساءً بعمائم ولحى ...
أو لا ؟
فإلى الخيول وهاكم لجمها وقيودها ...
يا ناس أتدرون مما صنعت هذه اللجم والقيود ؟
لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها،
هذه والله ضفائر المخدرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً،
قطعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة،
الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض.
فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وظفائر إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور؟
وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ :
ميدي يا عمد المسجد وانقضي يا رجوم وتحرقي يا قلوب ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجال رجولتهم.
لا تعليق.

وليغلبن جبره كسرك

إعلم أن الدنيا ستكسرك كسرا موجعا يليق بها ...
وأن الناس ستخذلك خذلانا يليق بهم ...
فاصبر ولا تجزع، لأن الجبار سيجبرك جبرا يليق به ...
وليغلبن جبره كسرك ... ولتذهبن رحمته حزنك ... وليلطفن لطفه فواجعك ...
فاستند بظهرك المائل علي باب صراطه المستقيم ...
واترك ما أهمك في يد رحمن رحيم ...
ولا تشكو إلا إليه ...

والسلام علي من استودع الله قلبه ... (بفتحين لمفعولين) ...
اللهم صلنا بك وحدك ... واجعل الإسلام منتهى رضانا ...
واجعل كل همنا رضاك والجنة يا أرحم الراحمين ...
اللهم تولّ أمرنا كله ... وارض عنا ورضّنا يا كريم ...

رمضان

أقول لك منذ الآن، لا تتعامل معه كالمرابي اليهودي، لا تقف منذ أول يوم في رمضان وتقول جزء كل يوم، والختمة المعتادة نهاية الشهر.
لو كان ذلك ينفع، لنفع ...
لا تضع حدودا ولا حواجز ولا عوائق أمامك ...
إنما وضعت التقسيمات، إلى أجزاء وإلى أحزاب، لتسهل الانطلاق (في الحفظ) لا لتعيقه ...
حلق فيه عاليا، لن يرهقك التحليق صعودا، بل سيريحك، في كل مرة أكثر ...
دعه يتقدم في مجاهلك ومغاورك وعقدك ومخاوفك ...
افتح له نوافذ قلبك، أزح الستائر المسدلة والأغطية العتيقة ...
انفض برياحه الغبار المتراكم على صماماتك ...

ليكن ربيعا لقلبك: تزهر فيه الأغصان الجرداء ... وتخضر الأرض القاحلة ...
قل لنفسك: نعم، هنا وضعك الله في الاختبار، وهنا فشلت، وهنا أزلك الشيطان، وهنا أخرجك من الجنة ...
وقل لنفسك: وهنا هداني الله، هنا عدت إليه، وهنا تبت إليه، وطرقت أبوابه، وهنا قبلني، وفتح لي أبوابا ما أغلقها قط ...
وقل لنفسك: وهنا سوف أهاجر، وهنا سوف أصبر، وهنا سوف أوجه وجهي إليه، أسلم نفسي إليه ...
وهنا سوف يعزني بعد ذل، ويقويني بعد ضعف، ويغنيني بعد حاجة ...
ليكن قصة حياتك، تستكشف فيه ما سيطلع لك ...
اقرأه بلهفة من استطاع أن يطلع على الغيب، ويريد أن يعرف ماذا سيحصل له ...
لتكن أسباب نزوله، أسباب صعودك ...
عندما تقرؤه دعه يقرأك ...
ليكن مفتاحك ودرعك ووسادتك وبوصلتك ورادارك ...
ولا تكن بخيلا على حياتك، فتحدد وتقسم، بل انطلق، كالمهر الحر، في البراري الفسيحة ...
اللهم ارزقنا القرآن تلاوة وحفظا وتدبرا وعملا وجهادا ...
اللهم آمين ...

سجدة القرب

ليس السجود هيئة ...
إنما السجود معراج العارفين ...
السجدة التي يحضر فيها قلبك ... لا ترفع منها رأسك ...
حتى تسدّ "جوع" روحك ...
تلك الأسرار والآلام التي في صدرك انثرها على سجادتك ...
لو عرفتَ من تعبُد ... لاشتقت أن تسجد ...
في السجود ... أنت في ظاهر الأمر تهبط ...
ولكنك في الحقيقة تصعد ...

اللهم ارزقنا سجود القلب مع الجسد ...
فإن القلب إذا سجد ... اقترب و ارتفع ...
واسجد واقترب ...

الطاعة

وصف الحسن البصري رضي الله عنه المؤمنين قائلا :
عملوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها،
وخافوا ان تردّ عليهم،
إن المؤمن جمع إحسانا وخشية،
والمنافق جمع إساءة وأمنا.

قال أبو أيوب : كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله،
يجمع ذلك يوم القيامة، ثم يضرب به وجهه،
فمن وجد الطاعة فلا يغترّ،
بل يحمد الله على تيسيرها له،
ويسأل الله القبول، ومغفرة الذنوب.
تقبل الله منا ومنكم الطاعات في رمضان وغيره،
وجعلنا من عباده الصالحين،
وختم لنا بحسن الخاتمة، اللهم آمين.

قيادة واعية وعدو خبيث

جاء مبعوث من السفارة الإنجليزية إلى دار المركز العام وقابل الإمام الشهيد وقال له :
إن الإمبراطورية من خططها مساعدة الجمعيات الدينية والاجتماعية، وهي تقدر جهودكم ونفقاتكم،
لذلك فهي تعرض عليكم خدماتها بدون مقابل، وقد قدمنا مساعدات لجمعية كذا وكذا، ولفلان وفلان،
وهذا شيك بعشرة آلاف جنيه معاونة للجماعة.

فتبسم الإمام الشهيد وقال:
إنكم في حالة حرب وأنتم أكثر احتياجاً إلى هذه الآلاف.
فأخذ المبعوث يزيد في المبلغ والإمام الشهيد يعتذر ...
وكان بعض الإخوة يتعجبون ويتهامسون :
لم لا نأخذ المال و نستعين به عليهم (انتبه للفكرة : نية حسنة وعاقبة خطيرة).
فكان جواب الإمام الشهيد:
إن اليد التي تمتد لا تستطيع أن ترتد.
و اليد التي تأخذ العطاء لا تستطيع أن تضرب.
أننا مجاهدون بأموالنا لا بأموال غيرنا، وبأنفسنا لا بأرواح غيرنا.

كم درس في هذه القصة لنا جميعا ...
كم درس لأصحاب الفهلوة السياسية (واللي تكسب به العب به) ...
قواعد إسلامية أصيلة أساسية :
إن اليد التي تمتد لا تستطيع أن ترتد ...
إن اليد التي تمتد لا تستطيع أن ترتد ...
واليد التي تأخذ العطاء لا تستطيع أن تضرب ...
واليد التي تأخذ العطاء لا تستطيع أن تضرب ...
أننا مجاهدون بأموالنا لا بأموال غيرنا....
وبأنفسنا لا بأرواح غيرنا ...
اللهم علمنا وفقهنا في ديننا يا أرحم الراحمين
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك
اللهم اختم لنا بحسن الخاتمة، اللهم آمين.

رسولنا يبشرنا

قال صلى الله عليه وسلم :
إنَّ مِنْ ورائِكُم زمانُ صبرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فيه أجرُ خمسينَ شهيدًا منكم.
صححه الألباني في صحيح الجامع، وفي السلسلة الصحيحة.

ياالله أجر خمسين شهيد من الصحابة ... ياالله ياالله ...

ما هذا الفضل العظيم ... الله يبتلينا ليرزقنا إن صبرنا أجرا عجيبا لا يخطر على بال ...
والله لو أننا تمنينا على الله لطلبنا أجر الشهيد فقط ...
أما خمسين !!! ومن الصحابة !!!
اللهم فضلك العظيم لا ينقطع، فاغفر لنا ضعفنا وتقصيرنا ويأسنا ...
اللهم اجبر كسرنا، وفرج عنا، وثبتنا، وانصرنا على أعدائك وأعداء دينك ...

في الغضب

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى :
"متى رأيت صاحبك قد غضب، وأخذ يتكلم بما لا يصلح، فلا ينبغي أن تعقِد على ما يقول خِنصراً، أي لا تأخذ ما يقول بعين الاعتبار، ولا أن تؤاخذه به، فإن حاله حال السكران، لا يدري ما يجري.
بل اصبر لفورته، ولا تعوِّل عليها، فإن الشيطان قد غلبه، والطبع قد هاج، والعقل قد استتر.
ومتى أخذت في نفسك عليه، وأجبته بمقتضى فعله كنت كعاقل واجه مجنونا، أو كمفيق عاتب مغمى عليه، فالذنب لك.
بل انظر بعين الرحمة، وتلمّح تصريف القدر له، وتفرّج في لعب الطبع به، واعلم أنه إذا انتبه ندم على ما جرى، وعرف لك فضل الصبر.
وهذه الحالة ينبغي أن يتعلمها الولد عند غضب الوالد، والزوجة عند غضب الزوج،
فتتركه يشتفي بما يقول، ولا تعوِّل على ذلك، فسيعود نادما معتذراً.
وأكثر الناس على غير هذا الطريق : متى رأوا غضباناً قابلوه بما يقول ويعمل، وهذا على غير مقتضى الحكمة،
بل الحكمة ما ذكرته (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ).
صيد الخاطر.

الهجرة

ذكر ابن حجر مرحلتين للهجرة :
(قد وقعت الهجرة على وجهين :

الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكّة إلى المدينة،
والثّاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين،
وكانت الهجرة إذ ذاك تختصّ بالانتقال إلى المدينة، إلى أن فُتحت مكّة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً) فتح الباري.

ثمّ أفتى الفقهاء بأنّ دار الإسلام إذا حكمها مسلم ثمّ كفر فقد وجبت الهجرة على من يعجز عن عزله، قال ابن حجر :
(ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كلّ مسلم القيام في ذلك، فمن قوِي على ذلك فله الثّواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض) فتح الباري.

وعزل الكافر اليوم لا يُتاح بعمل فوري، وإنّما بتخطيط وسعي يدوم سنواتٍ طويلةٍ ربّما،
كما أنه لا توجد دار إسلام اليوم بالمفهوم الفقهي الصحيح لها،
لذا فاللّبث خلال مدّة الانتظار الإيجابي والإعداد واجب،
والانتقال إلى مكان آخر أخف ضغطا وضررا سائغ إن شاء اللّه،
مع النية والعمل والإعداد لإعادة دار الإسلام.
أصول الإفتاء.

اعتبروا

هلا اعتبر أهل العلم وحملة الأمانات بهذه القصة :
كان المهدي (الأمير) يشتهي الحمام،
فدخل عليه غياث بن إبراهيم المحدّث وهو مع الحمام،
فقيل له : حدث أمير المؤمنين، فحدث بقوله عليه السّلام :
لا سبق إلا في خف أو حافر، وزاد فيه (أي كذبا) : أو جناح.
فأمر له بعشرة آلاف درهم.

فلما ولى قال (أي الامير): أشهد أنه قفا كذاب على رسول الله
ولكنه أراد أن يتقرب إليّ لولعي بالحمام، فذبحها كلها.
وما أفلح غياث بعد ذلك.
تأمل : **وما أفلح غياث بعد ذلك.**
ربيع الأبرار ونصوص الأخيار.

فلسطين

وحقيقة ختامية نصارح بها إنجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيين معًا،
وهي أنه إذا كان اليهود في فلسطين قد أعدوا عدتهم من ذخيرة وسلاح،
وتجهزوا للعدوان الصارخ، وليفرضوا أنفسهم بالقوة القاهرة،
فإن هناك ملايين من المصريين ومن العرب ومن المسلمين، يتضرعون إلى
الله في سجودهم أن يرزقهم الشهادة في سبيله،
وألا يكون موتهم هكذا حتف أنوفهم كما يموت البعير.
وكان أشد ما يحز في أنفسهم أنهم لا يعرفون ميدانًا للاستشهاد،
فإذا كانت إنجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيون قد اعتزموا أن يتفقوا على
ظلم العرب واغتصاب أرضهم،
فإن هذه الملايين حينئذٍ تكون قد وجدت ميدانها المرتقب،
وإنها لتتقدم إليهم شاكرة أن أتاحوا لها هذه الفرصة ..
وسيعلم الظالمون حين تلتقي القلوب المؤمنة بالأسلحة الخائنة،
وحين تهتف هذه النفوس المشوقة للقاء الله: "هبي ريح الجنة" لمَن العاقبة؟
العاقبة للمتقين.
الإمام حسن البنا.

جهاد الدفع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
(وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين
فواجب إجماعا،
فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من
دفعه،

فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان).
الفتاوى الكبرى.
ويعني ذلك أن جهاد الدفع لا يلزم فيه إذن إمام لو وجد الإمام،
ولا يلزم فيه إذن والدين ولا غريم،
ولا أي من شروط الجهاد السبعة (الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والسلامة من الضرر ووجود النفقة) المغني لابن قدامة.
فكل هذه الشروط لا تشترط في جهاد الدفع، بل يجب على كل مسلم أن يدفع حسب الإمكان.

وفي مسألة الضرر التي تحدث فيها الفقهاء كثيرا:
(فمن المتفق عليه عند الفقهاء أن الضرر يزال،
لكنهم قرروا أن الضرر لايزال بمثله،
وأن الضرر الخاص يجب تحمله لدفع الضرر العام،
كما يجب تحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد).
الأشباه والنظائر لابن نجيم، الأشباه والنظائر للسيوطي.

المهمة

الإمام حسن البنا :
إنها مهمة هذا النشء الجديد،
فأحسنوا دعوته، وجدّوا في تكوينه،
وعلموه استقلال النفس والقلب، واستقلال الفكر والعقل،
واستقلال الجهاد والعمل،
واملأوا روحه الوثابة بجلال الإسلام وروعة القرآن،
وجنّدوه تحت لواء محمد ورايته،
وسترون منه في القريب الحاكم المسلم الذي يجاهد نفسه ويسعد غيره.
رسالة تحت راية القرآن.
لا تعليق سوى حسبنا الله ونعم الوكيل فيمن خالف ويصر ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...

نقول هامة

عجبا لمن يهتم بوجهه (وجسمه ومظهره) الذي هو محل نظر الخلق، ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق سبحانه.
الإمام الغزالي رحمه الله.

يا أيها الشباب:
أنتم القوة وأنتم المستقبل وأنتم حياة الأمة ،
بالجهاد عزنا، وبالقتال عزنا، وبالاستشهاد عزنا ...
أما الاستسلام فهو طريق الذل والهوان،
هو طريق الخزي والعار .
الشيخ أحمد ياسين.

سُئل الامام الشافعي ما أعظم عمل يتقرب به إلى الله، فبكى وقال:
أن ينظر الله إلى قلبك فيرى أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

خداع الهوى

حينما يدخل الهوى إلى النفوس، بتأثير الواقع أو الألم أو اليأس أو غير ذلك ...
فلن تُعدم النفس عندما يُخَدِّرها الواقع أن تَتَّكِئَ علي بعض آية من هنا ...
وجزء حديث من هناك ... لتكمل سَبكَ الصورة الجديدة لحياتها ...
فلا بأس بقول الله تعالى: لا يكلف الله نفسا الا وسعها،
وكأن قائلها قد استفرغ ما في وسعها ليعتذر عما ليس في وسعه ...
لقد جرفت الهزيمة نفوسا كبيرة عالية من الصحابة يوم حنين،
فنادي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت العباس، أنه لا يليق بأمثالكم أن يكونوا كسائر الناس، مهما كان ضغط الواقع وقسوته ...
فنادي يا أصحاب بيعة العقبة ...
يا أهل بدر ...
يا أصحاب الشجرة ...
فكأنهم كانوا في إغماءة فانتبهوا ...

فعطفوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم عطفة البقر على أولادها ...
فأنزل الله سكينته وجنده عليهم ... ونصرهم الله ...
وعلي مر التاريخ كان للواقع وأثره بصمات لا تنكر ...
استطابت لها النفوس وأذعنت لوقعها واستنامت لخدرها ...
فالحذر الحذر أيها المؤمنون الصادقون ...
قال ابن الجوزي رحمه الله :
الموت فى طريق الطلب خير من العطب فى طريق البطالة.
لا تنال الراحة بالراحة، ومعالى الأمور لا تنال بالفتور.

قاعدة هامة

(من خالف الشرع بالتفريط في السبب فأصابه الضرر حمل إثمه).

قال صلى الله عليه وسلم:
"مَن باتَ على ظهرِ جدارٍ وليسَ ما يدفعُ رجلَيْهِ فوقعَ فماتَ فقد برِئتْ منهُ الذِّمَّةُ ومَن ركِبَ البحرَ في ارتجاجِهِ فغرِقَ فقدْ برِئتْ منهُ الذِّمَّةُ ."
"من بات فوق إجَّارٍ أو فوقَ بيتٍ ليس حولَه شيءٌ يرُدُّ رجلَه، فقد برِئَتْ منه الذمَّةُ، ومن ركب البحرَ بعد ما يَرتَجُّ ؛ فقد برِئَتْ منه الذِّمَّةُ".
حسنهما الألباني في صحيح الترغيب.
"مَنْ باتَ علَى ظهرِ بيتٍ ليسَ علَيْهِ حجابٌ، فقَدْ برئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ".
صححه الألباني في صحيح الجامع.
ونصوص أخرى عديدة ...
ويعني ذلك أننا مأمورون شرعا بالأخذ بالأسباب المتاحة،
وأن التقصير في الأخذ بالأسباب يسبب الضرر بقدر الله وليس للأسباب ذاتها،
ولكن لأنها سنة الله في الكون،
وأن التقصير في الأسباب إثم شرعي خلافا لما قد يظنه البعض من أننا مخيرون في الأخذ بالأسباب،
ينطبق كل ما سبق على التربية والتخطيط والعمل والإعداد والجهاد ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،
اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين،

اللهم انصر الحق وأهله واخذل الباطل وحزبه ...

حقائق مؤلمة

لقد أنتجت خطط التربية في بلادنا ذاك الظبي الجفول،
الذي لم يعد يقتحم،
واستبدل التلفت بالعزم،
وتعلم المسارعة إلى الهرب،
شبل أسد تحول إلى ظبي وديع،
وحر استرقوه ففرح.
إن كل ذل يصيب الإنسان من غيره، ويناله من ظاهره:
قريب شفاؤه ويسير إزالته،
فإذا نبع الذل من النفس، وانبثق من القلب،
فهو الداء الدوي والموت الخفي.
لذلك عمد الطغاة المستعبدون إلى أن يشربوا الناس الذل،
بالتعليم الذليل، والتأديب المهين، وتنشئة الناشئة عليه بوسائل شتى، ليميتوا الهمة، ويخمدوا الحمية،
وإذا بيدهم العصا والزمام.
الشوارد لعبد الوهاب عزام.

لا للمصالحة

نقاط أساسية حول مقترحات المصالحة المطروحة :

1)هذا الموضوع فيه جانب عاطفي انفعالى شديد الحساسية، بسبب ما يتعرض له المعتقلون من تعذيب وأذى، وما يتعرض له أهلهم من أذى وحرمان وألم، لكن الموضوعية تقتضي ألا تؤثر هذه العواطف الطبيعية على التفكير الشرعي والواقعي الصحيح.

2)الأصل في العلاقة مع الطواغيت والظالمين والكفار والمنافقين هي جهادهم وكسرهم عند القدرة، ووجوب تحصيل القدرة عند ضعفها أو انعدامها، ولا يوجد وراء هذين إلا الإثم الكبير والخزي في الدنيا والاخرة.

3)الضرورة حكم شرعي صحيح، وهي تقدر بقدرها، وبعواقبها، ولا يصح استدامتها بحال (أي أن تتحول إلى حالة مستديمة مستمرة لا طارئة وقتية، بإهمال العمل على إنهائها).
4)هناك فارق بين حالة الضرورة على مستوى الفرد، وحالة الضرورة في حالة الجماعة التي تمثل إقامة الدين والعمل على الحكم بما أنزل الله، فقد يجوز للضرورة في الأولى ما لا يجوز للضرورة في الثانية (فالأخذ بالعزيمة في الأولى أولى، وفي الثانية واجب).
5) الأصل في الضرورة للدولة الإسلامية (وقياسا عليها الجماعة المجاهدة القدوة) النظر للمسلمين (أي تحقيق المصلحة العامة لهم وللإسلام)، وفي تأمل حكم التترس بأسارى المسلمين لابن تيمية فائدة كبيرة في فهم المنطق الشرعي في النظر للمسلمين وكيفيته.
6) اشترط العديد من الفقهاء (في حالة الضرورة الشرعية عند الموادعة أو المعاهدة) الضمان النسبي لعدم غدر العدو والتزامه بنقاط العهد لمدته، وإلا فلا قيمة لعهد يمكن نقضه بعد أيام غدرا ليجعل حال المسلمين أسوأ وأصعب مما كان قبل العهد.
7)اشترط الفقهاء عدم جواز العهد على شرط فاسد : كترك واجب شرعي أو ارتكاب حرام (ما يتعذر الوفاء به شرعا لا يجوز المعاهدة عليه)، وعليه فاشتراط منع الجماعة مثلا عن العمل العام وممارسة الدعوة بحرية لا يجوز القبول به، واشتراط الإقرار بشرعية الخوارج المجرمين غير جائز، أو إسقاط حق القصاص للقتلى ظلما وعدوانا غير جائز، والسؤال هو لماذا يصالحك دون مثل هذه الأمور التي تحقق له بعض ما يريد.

8)يشترط أن يكون المعاهدون (حال الضرورة) على قلب رجل واحد، تقوية لموقف المعاهد، وضمانا للالتزام الجاد بعهدهم مع عدوهم، أما والحال هو انقسام واضح، وانعدام رؤية، وقيادة ضعيفة مغيبة، وارتباك في الصف حتى حول أساسيات شرعية وفكرية، فإن الموادعة والحال هكذا تكون انتحارا، وانهاء لوجود الجماعة المتبقي وإن كان ضعيفا.
9) المشكلة الكبرى هي في الثقة في القيادة الحالية في أن تتخذ قرارا صحيحا شرعا وفكرا وحركة، بعد ما ظهر الكثير من الخلل والخطأ في التقدير وفي القرار، بل وفي الفهم الصحيح، والقيادة المغيبة في السجون (فك الله أسرهم

وإخوانهم وكل المأسورين) لن تقدم جديدا حتى إن خرجت، لأنها مسؤلة عن كل ما سبق، وإن كان تقدير الحال والأدب يقتضيان السكوت عنهم حتى يفرج الله عنهم ويمكنهم الرد والمناقشة.

10)أما عن المقترحات السياسية المحضة، مثل مقترح د إبراهيم الزعفراني، فهو نفس الخط السياسي المحض لد عبد المنعم أبو الفتوح، ومقترحاته ليس فيها أي تصور إسلامي حقيقي لتحقيق أهداف إسلامية حقيقية، وسأذكر مختصرا لما دعا إليه :

هو يرفض المصالحة والتنازل عن القصاص وهي النقطة الوحيدة المقبولة في طرحه،

ويدعو إلى فصل الحزب عن الجماعة، أو الدعوي عن السياسي، وهي نفس النغمة القديمة، ولا أظنها تحتاج إلى رد لأنها علمنة عملية للإسلام،

كما يبتدع ويفتت أصل مبدأ الشمول في الإسلام، ويدعو إلى تقسيمه على فئات مختلفة منفصلة (تتناحر بعد فترة ويدعي كل منها أنه الصواب)، أي علمنة الإسلام صراحة مرة أخرى،

ويسعى (متوهما) إلى التوافق الوطني، وتأييد الشعب، وترحيب القوى المحلية والدولية من خلال انسحاب الإخوان من العمل السياسي والعام،

كما يدعي (متوهما مرة أخرى) أننا سنلقي تأييدا شعبيا ونخبويا بابتعادنا عن السلطة والسياسة، وبقاء الحزب فقط منفصلا عن الجماعة، ومنطلقا في العمل السياسي الصرف،

وقد طرح سؤالا ولم يتمكن من الرد عليه، وهو يتعلق بماذا لو اغلقوا أبواب الدعوة والعمل الاجتماعي أمامنا (وهو قطعا ما سيحدث)، وكل ما قال أننا شطار وهنحلها،

وأخيرا فإن مقترح الأخ د إبراهيم مرفوض شرعا وفكرا وحركة، بل وتاريخا، مع تقديري له كشخص، فكأننا لم نتعلم شيئا مما حدث لنا خلال أكثر من سبعين عاما، وبصفة خاصة السنوات الاخيرة، والحقيقة أن هذا الرأي يمثل رأي المجموعة المغرقة في السياسة في الجماعة، وليس د إبراهيم وحده، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ردود على بعض التعليقات :

1)أولا راشد الغنوشي هو مجرد سياسي مسلم وليس إسلاميا يحمل الفكرة والأهداف الإسلامية، والنقطة العاشرة في البوست تتعلق بتلاميذه من المدرسة المغرقة في السياسة، وكل كلامه وطني سياسي وفقط تقريبا، وهو قومي وطني ديموقراطي كما هو واضح من بداية كلامه، وقد نتفق معه في بعض التحليلات للأحداث، لكن ذلك لا يعني مطلقا اتفاقنا فيما يجب أن يكون، من إعداد وتمايز وغير ذلك، دون الخوض في التفاصيل.
2)التراجع وإعادة ترتيب الأوراق شيء، والتنازل والانبطاح وتضييع القضية شيء آخر، فالأولى مقبولة بشرط العودة إلى المنهج الصحيح للتغيير والإعداد ولا علاقة لذلك بالمصالحة، أما الثانية فلا تحتاج إلى تعليق.
3)لا باس من تبادل الأفكار ووجهات النظر، لكن حين يكون المنطلق مختلف أساسا في منهج التغيير والإعداد والأهداف والرؤية (وهي واضحة من أيام البنا ولا تحتاج الى تغيير)، فإن الوصول إلى تصور مشترك سيكون في غاية الصعوبة، ولا مانع عندي من المحاولة بشرط الاتفاق على المبدأ قبل الشروع، من نحن ... وماذا نريد ... وكيف نحققه.

4)على حساب ماذا يا أخي الكريم، أرجو مراجعة البوست بدقة خاصة فيما اشترطه الفقهاء عند الموادعة كضرورة، ووالله أنا أريد رفع الظلم مثلك لكن ليس على حساب الدعوة، وتقهقرها فراسخ، وضياع سمعتها، إن أقررنا بباطل أو أنكرنا حقا لننقذ المظلومين.
5) عدم وجود رؤية هو الإثم الأكبر قبل الاعتقال وبعده، وهو مقصد رئيسي من البوست، وأنا لم أقل أنني أقيس على حكم التترس، وإنما قلت يساعدنا على فهم المنطق الشرعي، فهؤلاء مجاهدون مأسورون من إخواننا تترس بهم الكفار لنتردد في الرمي حفاظا عليهم، فلو ترددنا لهزمنا وقتلنا جميعا، ولو أقدمنا وقتلنا بالخطأ بعض إخواننا لانتصر المسلمون، ولا إثم علينا، وهم شهداء بإذن الله، فالمنطق الشرعي واضح في القصة وهو ما قصدت منها، وذكرت في البوست أن لأي معتقل أن يأخذ بالضرورة أو يكتب ورقة انقاذا لنفسه، لكن الجماعة لا يصح لها ذلك بسبب المترتبات والعواقب الوخيمة، ومرة أخرى إن كانت المبادرة فيها إقرار لباطل أو إنكار لحق، فلا تجوز للجماعة، وقد تجوز للأفراد، وأخيرا فإن الألم داخلي لا يقل عن الألم داخلك،

وعاطفتنا ومشاعرنا متطابقة، لكن القضية للحركة الإسلامية قاضية والله أعلم.

6) أول مقاصد الشريعة وبلا خلاف هو حفظ الدين، وهو مناط الخلاف بين وجهتي نظرنا،
لو أنا بصفة شخصية، وليس لي مصلحة شخصية، سأفعل لأنقذهم كضرورة، ولو أنا قائد أو قدوة فسأقول لهم صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.
وأخيرا أنا لدي رؤية واضحة نشرتها أكثر من مرة، لكن المشكلة في القيادات التي تدير الحركة في العقود الاخيرة، كما ذكرت في البوست، ولا يتقدم العاملون في إعدادهم شبرا، كما أن المشكلة الثانية في الجنود المنتظرين لطالوت أو المهدي.
7) آخر محطة حوار حتى لا يتحول إلى جدل: موقف الرسول صلى الله عليه وسلم صبرا آل ياسر لم يكن رؤية سيعقبها تنفيذ ولكن كان حفاظا على الدين والمبدأ في أحلك الظروف، هذا أولا، وثانيا نعم سيظل موقفي ثابتا بعد عشرين عاما، لأنه مبدأ قائم على حفظ الدين (على مستوى القيادات والجماعة ككل)، وعدم التنازل في أسوأ الظروف، واكتفي بهذا القدر شاكرا لك مساهمتك في الحوار.

بين المبادئ والأشخاص

إن الذي يتأمل نصوص الشرع، ومصائر الأمم، والجماعات،
يدرك أن الخلط بين المبادئ والأشخاص من أسوأ الأدواء الفكرية والعملية،
ولقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنته بإطلاق (عليكم بسنتي ...)،
ثم أمرنا باتباع سنة الخلفاء من بعده، لكنه قيدها بشرط الرشد،
أي صحة اتباع النبي والإسلام، فقال (وسنة الراشدين من بعدي) ...
وفي ذلك درس ثمين في التمييز بين الشخص والمبدأ، حتى لو كان أحد الخلفاء ...
وقد تجسد ذلك في **قاعدة** :
اعرفوا الرجال بالحق ولا تعرفوا الحق بالرجال.

أي احكموا على الرجال بقواعد الشرع ومدى الالتزام بأحكامه وأهدافه وتطبيقها ...
ولا تحكموا بحسن سيرتهم، وجودة تاريخهم، وحسن حديثهم، على صحة ما يفعلون ...
فلا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم وكل ابن آدم خطاء.

فلا نبرر فعلا، أو موقفا خاطئا، أو تصورا منحرفا، لمجرد أنه صدر من أفاضل ذوي تاريخ طيب ...
كما لا نتطاول على الخاطئين بالسب والاتهام في النيات متغاضين عن تاريخهم ...
بل نحاسبهم بالحق الذي معنا، وربما نعزلهم، ونختار من يصلح للمرحلة القادمة، دون أن نتدنى عن مستوانا الخلقي والشرعي، ودون أن نفتح أبوابا للاختراق الفكري والعملي، والتأول، على أنفسنا ...
وقديما قال علي رضي الله عنه: إخواننا بغوا علينا، ونقول: إخواننا أساءوا القيادة والقرار والموقف والتربية، فوجبت محاسبتهم، والتوبة، والعودة إلى الحق ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك،
ولا تؤاخذنا بما فعلنا، إنا تبنا إليك،
وبرأنا من مخالفة شرعك، وما بايعنا عليه،
واغفر لنا وارحمنا وتب علينا، واستخدمنا ولا تستبدلنا،
يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

إننا أحياء سعداء

من يبلغ إخواننا عنا أنّا أحياءٌ فى الجنة نرزق ...
متى قالوا هذا ؟ ... ومن هم ؟
هم أسعد الناس :
الذين قتلوا يقيمون الحق الذي عاشوا يبذلون له ...
وصدقوا فى بيعتهم مع ربهم، الذى أنعم عليهم بهذه الشهادة لهذا الدين فى أحد ...

قالوا هذا لما جعل الله أرواحهم فى حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ...
ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش ...
لماذا سألوا تبليغ أحبابهم ؟
لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب وقتال العدو ...
من هم الذين يتركون الجهاد ويتأخرون عن الحرب، وهم من سلكوا طريق الأشداء على الكفار، وهم الرحماء بينهم.
فيظلون وهم فى حواصل الطير الخضر متابعين لأحبابهم الذين عاشوا بعدهم، ملحين على ربهم أن يرضى عنهم جملةً جميعاً مجتمعين كما ضربوا ضربةً واحدة ...
من الذى بلغنا عنهم ؟
إنه ربهم الذى أنعم عليهم بهذا الفضل الكبير ...
اللهم ألحقنا بهم على خير يا أرحم الراحمين ... اللهم آمين.

التأويل

يقول ابن القيم في اعلام الموقعين :
وبالجملة فافتراق أهل الكتابين وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل،
وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرا بالتأويل،
وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والاسماعيلية والنصيرية من باب التأويل، فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل، فإن محنته إما من المتأولين،
وإما أن يسلط عليهم الكفار بسبب ما ارتكبوا من التأويل،
وخالفوا ظاهر التنزيل، وتعللوا بالأباطيل .
فهلا توقفنا عن الفلسفات والتأويلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ...
وهلا عدنا إلى قرآننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرته بجدية والتزام ...

وهلا بنينا كل أفكارنا وأطروحاتنا ورؤانا وتخطيطنا من فهم صحيح لديننا ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...
اللهم لا تؤاخذنا بما قال أو فعل السفهاء منا ...
اللهم ارزقنا حسن الخاتمة ...
وصحبة نبيك صلى الله عليه وسلم في الآخرة ... اللهم آمين.

نحن والقرآن

سألني : لماذا نمتدُّ ونستمر في السراب ؟
قلت له : لأن القرآن في عالمنا لا زال في طَورِ " التَّرتيل "،
ولم نعلو به إلى دور " التشكيل " ...
نحن يا ولدي نُتقنُ في القرآن الأداء الصوتيّ ...
ونعجزُ كأُمّة عن الأداء الفعلي ...
لا زال القرآن يتردد في الحناجر ...
ولم نبلغ به أن يغيّر المصائر ...
كان القرآن يا ولدي.. مع كلِّ تَنَزُّل يبني للصحابة أفهامهم الجديدة ...
و ينسج لهم أرواحاً من نوره ...
كان ينزعُ عنهم لباسَ الجاهلية الأولى، مع كل سورة تُتلى ...

لقد أُشرب الصحابة القرآن في قلوبهم ...
لقد أُشربوه حتى تنفسوه سلوكاً وعملا ...
واليوم نحن ننتكس إذ نَعُد الختمات عدّاً عدّاً ...
ونفرح إذ سبقنا الأقران والأنداد ...
يا ولدي .. ارفق بالقرآن .. وتوقف عن هجره ...
فبعض معاني هَجرِه :
أن تكون له تالياً ... وحياتك منه فارغة ...
اللهم ارزقنا القرآن حفظا وتلاوة وتدبرا وعملا وجهادا ...
اللهم آمين.

(والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون).
في يوم اليرموك، نظر رجل من المسلمين فرأى حشود الروم الهائلة الممتدة فقال: ما أكثر الروم وما أقل المسلمين ...
فسمعه خالد بن الوليد فقال له: بل ما أقل الروم وما أكثر المسلمين ...
إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالهزيمة ...
كلمة ذهبية في أحوال النفس والجماعات ...

وقبل اليرموك، في موقعة مرج الصفر لاحظ الروم أن فرسان الروم لا تثبت أمام فرسان المسلمين، فوضعوا حول كل فارس حامل سهم وحامل رمح، ففهم خالد بن الوليد تلك الثغرة فضغط بفرسانه على جوانب الجيش فاضطر فرسانهم لصد هجومه فانفصلوا عن حملة القوس والرماح فكرَّ عليهم بفرسانه فهزمهم ...
سُئل أبو مسلم الخراساني: من أقوى الناس؟
فقال: **كل قوم في إقبال دولتهم** ...
كلمة ذهبية أخرى تفسر لك حركة الناس والتاريخ ...

لعله لهذا لم يسمح النبي أبدا أبدا أن تتكرر عليه هزيمة، ما إن وقعت في أحد حتى استعد لها في حمراء الأسد في اليوم التالي، بل وأمر ألا يخرج معهم إلا من كان معهم بالأمس ...
ثم هو لم يرض أن تبتلع نفوس المسلمين الهزيمة، فصار ينادي عليهم للرد على أبي سفيان:
لا سواء ... قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ...
ولهذا لم يسمح أبدا أن يتغلغل اليأس إلى القلوب، ففي الخندق حيث الأيام الرهيبة التي وصفها القرآن بالزلزال الشديد، بشرهم بفتح فارس والروم واليمن ...
ولهذا حين تزلزل جيش المسلمين في حنين، سارع النبي إلى الوقوف بمكان ظاهر ينادي في الناس، ويأمر العباس، لجهورية صوته، أن ينادي، ويذكرهم بمواقف الانتصارات القديمة: يا أصحاب الشجرة (أي شجرة بيعة الرضوان،

حين بايعوا على الموت)، يا أصحاب سورة البقرة، هلموا هذا رسول الله ...
ونادى النبي قائلا:
أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب
فصار المسلمون -كما يصفهم الرواة- يعودون إلى النبي كما تعود البقرة حنينا لأولادها، حتى أن الواحد منهم إذا لم يطاوعه فرسه على الرجوع ألقى بنفسه من عليه وتركه وعاد إلى النبي.
وهو فقه تعلمه منه الصحابة فلم يكد يتكرر عليهم هزيمة إلا وكان النصر التالى في خلال أيام ... فقد هُزِمت جيوش لأبي بكر في الردة، كجيش شرحبيل وعكرمة في اليمامة، فأتبعها بخالد بن الوليد فانتصر عليهم وقضى على ردتهم ...
وأخفق جيش خالد بن سعيد بن العاص مرتين أو ثلاثا في حرب الروم، فأخرج له أربعة جيوش بقيادة أبي عبيدة وشرحبيل ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص.
وهُزِم المسلمون في معركة الجسر أمام الفرس بقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي (15 شعبان 13 هـ) فلم تمض أسابيع إلا وانتصروا في البويب (13 رمضان 13 هـ).
والأمر يطول استقصاؤه، ويقصر المجال عنه ...
وانظر ماذا فعل النبي بمن غدروا بأصحابه فقتلوهم ...
القصد هو القول بأن النبي، وخلفاءه، بل وكل ناجح في التاريخ، يعرف جيدا أثر الهزيمة على جيشه، فيبذل كل شيء لئلا تقع، فإن وقعت بذل كل شيء ليمحو أثرها من النفوس ...
وقد وصف الله عباده المؤمنين بهذا الوصف العجيب المحدد
(والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون).

نحن ابتعدنا عن هذا المثال كثيرا ...
نحن لدينا قادة يعشقون الحياة في ثوب المحنة،
يستلذون العذاب والتضحية،
لا يرون في الهزيمة وتكرار الهزيمة إلا ابتلاء وتكرار الابتلاء ...
ثم إن لديهم يقينا عجيبا بأنه ابتلاء حب من الله لا عقوبة منه،
لا تدري ... هل اطلعوا الغيب ...

أفلا يراجعون أنفسهم ويعودون إلى الحق الذي ضاعت أجزاء منه منهم عمليا ...
ففقدوا الشمول عمليا والذي هو ميزتهم الأولى ...
واستهان بهم الطغاة لقلة حيلتهم ...
وكيف ينتصرون وقد تركوا الكثير من أسباب النصر والإعداد الواجب شرعا ...
ثم أخذوا يصرحون بلا مواربة بسلمية مطلقة تزيد استهانة المجرمين وطمع الطامعين ...
هذه ليست دعوة إلى تهور أو تسرع واندفاع غير محسوب، أو يأس وانسحاب وتخلي ...
لكنها دعوة إلى العمل الجاد والتربية العميقة والفكر الواضح المستقر والإعداد الجاد الدائم ...
دعوة إلى العودة إلى فكر البنا وحركته وإعداده ...
والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ...
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون ويُقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم).

أميرتي أسماء

في مثل هذا اليوم منذ 38 عاما رزقنا بأولى أميراتي الخمس أسماء،
طفولة نشيطة ومرهقة للغاية،
ثم مراهقة بدأ فيها الالتزام،
ثم دعوة وعمل ونضج واستفراغ للوسع في سبيل الله ودينه ودعوته (نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحدا)،
ثم زواج مبارك،
ثم تأتيني برحمة الجميلة ثاني يوم من ولادتها رغم اعتراض الجميع للتخفيف عني في المحنة،
ثم يأتي يحي المبارك يوم الثورة،

وتستمر الدعوة والأيام ويأتي اعتصام رابعة، ثم الانقلاب والتظاهر والإصرار والثبات،
ثم يأتي يوم الفض ليمنّ الله عليها بالشهادة التي كانت ترجوها في سبيله (نحسبها كذلك)،
ولتظل قرابة يومين في حجرتنا، في انتظار الموافقة على الدفن ...
ثم تذهب إلى مقرها المؤقت انتظارا للقاء ربها الكريم ...
حياة قصيرة جميلة مرت بسرعة وانتهت فجأة ...
اللهم ألحقنا بها في الفردوس الأعلى من الجنة وكل من أحبت في الدنيا ...
إنا لله وإنا إليه راجعون ...
اللهم عليك بكل الطواغيت والمجرمين والظالمين والمنافقين
ومن والاهم ومن نصرهم ومن أعانهم ومن أيدهم ومن رضي بفعلهم ...
اللهم عليك بهم جميعا فإنهم لا يعجزونك ...
اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر ...
اللهم لا تبق منهم أحدا ولا تذر ...
اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا يا رب العالمين ...
اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين ...
اللهم اشف صدور قوم مؤمنين ... اللهم آمين ...

بين المبادئ والأشخاص والوسائل

قواعد هامة :

1-يجب وضع حد فاصل بين الوحي والتاريخ، بحيث يتم التقيد بالوحي المنزل كتابا وسنة، ويتم الاعتبار بالتجربة التاريخية، دون اتخاذها أصلا يبنى عليه، أو معيارا تتم المحاكمة على أساسه.

2-يجب وضع حد فاصل بين المبادئ ووسائل تجسيدها التاريخية، بحيث يصبح الباب مفتوحا أمام تجديد الوسائل دون تحريف للمبادئ، ولا يتم الجمود على وسائل معينة، حتى ولو أثبتت جدواها في الماضي، ما دمنا في حاجة إلى تغييرها.

3-يجب وضع حد فاصل بين مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ، فالأشخاص يستمدون مكانتهم من خدمة المبدأ، فإذا تحول الحفاظ على تلك المكانة إلى

غض من المبدأ، أو عدم وضوحه في أذهان الناس، فقد انحرف عن قصده، فضلا عن أن المبدأ ثابت، والأشخاص يصيبون ويخطئون.

الحاضنة الشعبية والمجتمع المسلم والولاء

استجابة لما طلبه أحد الأخوة الأحباب عن موضوع الحاضنة الشعبية ومرحلة المجتمع المسلم ومفهوم الدعوة في الوقت الحاضر.
فهذا تعليقي على ما طلب أنشره لأهمية الموضوع:
أولا : المراحل التي ذكرها الإمام: الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم ليست مراحل حركية، وإلا وجب تحديد مواصفات أول وآخر كل منها للانتقال، وإنما هي تفيد معنى التدرج في العمل دون قفز، ومسألة أخرى هي أن كل مرحلة تظل مستمرة ويضاف إليها المرحلة الجديدة فلا تتوقف المرحلة السابقة لها.
أما مسألة الحاضنة الشعبية فهو مصطلح سياسي محدث مطاط غير محدد، لذا الأصح تركه والعودة إلى مصطلح الدعوة إلى الله، والتي هي وظيفة أساسية لنا، وتقتضي أن يكون الناس عندنا بعد بذل الجهد معهم ودعوتهم ستة أصناف كما ذكر الإمام، فمن آمن بصدق وعمل معنا فهو شريكنا في الجهاد، ومن خلط ولكن لم يحارب الإسلام ولم يصد عن سبيل الله فنأمل في عودته يوما، وأما غير ذلك فهو عدو كل بحسب موقفه ودرجته في الصد.
ولن تجد في القرآن الكريم مفهوم الحاضنة هذا، بل على العكس، ستجد أن الأكثرية تقف مع الباطل، وإن اختلفت الأسباب، والأقلية تقف مع الحق وتؤمن به وتجاهد لإعلائه، لذلك فإن خطورة مصطلح الحاضنة يكمن أساسا في أمرين، أولهما الإيحاء بضرورة الكم العددي والأغلبية، وهذا لم ولن يحدث أبدا، وثانيهما التساهل والتبسيط وربما التميع في المواقف بزعم تجميع الناس، وفي النهاية تحدث الصدمة كل مرة، في 54، ويتبعها 65، ثم 2013، ولا يتعلم أحد أو يعود إلى أصل المفهوم الشرعي.

ثانيا : نهاية مرحلة المجتمع المسلم تقدر كيفا في الأساس لا كما، أي هل حصلنا قوة شاملة متنوعة قادرة على مواجهة كبيرة، وهل حصلنا قوة تخصص في المجالات المختلفة لإدارتها بعد عبور المواجهة (على الأقل

المجالات الأساسية)، ولا يعني التحصيل مكافاة قوة العدو وإنما بين 10% و 50% من قوته قياسا على ما في سورة الأنفال (وقد ورد في التاريخ الإسلامي نسبا أقل من ذلك عمليا).
ثالثا : العفو يكون باختيار صاحب الحق، ويكون بعد المقدرة على أخذ الحق، ويكون في أمر شخصي يخص صاحب الحق، أما المحاربون لله ورسوله، والساعون في الأرض فسادا، والصادون عن سبيل الله، فلا يجوز العفو عنهم، بل لابد من إقامة حدود الله عليهم عند القدرة (حد الحرابة مثلا، أو القصاص إن لم يعف صاحب الحق، ولا يجوز مثلا العفو عن الزاني وهكذا).
أما مسألة عفو أبي بكر عن مسطح ابن اثاثة فكانت في أمر شخصي، وقد أقيم عليه الحد ولم يسامح فيه، فكانت استجابة أبي بكر في أمر إساءة شخصية في حق ابنته أم المؤمنين، ولم يكن فعل شيئا إلا منع الصدقة عنه بعد إقامة الحد، فبعد العقوبة واستقرار حكم الله يكون العفو في الحقوق الشخصية، ولعل الله أراد أن يعلم الأمة أن من وقع في كبيرة ثم تطهر بإقامة الحد عليه، فلا يعيّر بما كان منه، ولا يعامل على أساسه، فيعود إلى المجتمع متطهرا مقبولا من الناس معفوا عنه، وقياسا فمن تاب وتبرأ مما كان فيه، وأعلن تأييده للحق جهارا عفونا عنه وقبلنا منه، إلا في الحدود وحقوق العباد.

رابعا : نحن لا نريد أن نعاقب أحدا وإن استحق (والقصاص جزء من الحق)، وإنما نريد أن نقيم الإسلام والدولة، وألا يلهينا أحد عن الإعداد لذلك بكل جد وقوة، وجزء من هذا الأداء هو دعوة من نظن استجابتهم وصلاحيتهم لعملنا الجاد الشاق، ثم نربيهم بعمق تربية شاملة، أما الآخرين فتشملهم دعوتنا العامة، دون انشغال كبير بهم، كي لا نتعطل عن عملنا، فنبني جوانب القوة المتنوعة الشاملة، والتخصص والقدرة على إدارة أعمال الدولة الأساسية، ثم يفعل الله بنا ما يشاء، وإن ضاقت مساحة الدعوة ركزنا على الإعداد والبناء الداخلي، والأمر يحكمه اعتبارات واقعية.

إن مفهوم الولاء والبراء العقيدي الشرعي الهام، يقتضي أن نحدد مواقفنا من الآخرين حسب مواقفهم من الإسلام والدعوة إليه وإلى تحكيمه في الحياة والحكم به، أما التميعات السياسية (توافق واصطفاف) فلن تصل بأحد إلى شيء حقيقي، فضلا عن مخالفتها الكبيرة للشرع ولفعل الأنبياء جميعا.

وتبعا لهذا المفهوم فإن من لا يزال يؤيد الباطل، ويشارك بأي شكل ضد أهل الحق والمظلومين، فإنه عدو لله يجب البراء منه، إلا أن يتوب بشروط التوبة المعروفة، وهذا ما يرضي الله ورسوله، وهل الإيمان إلا الحب والبغض في الله، والله أعلم.

الحاضنة مرة أخيرة وحماس وغزة

حتى لا يحتل موضوع الحاضنة أكثر من حجمه، فيلهينا عن واجبات الوقت اللازمة، أكتب مقالا أخيرا عن الموضوع في نقطتين رئيسيتين، حماس وغزة والحاضنة الشعبية، ثم لماذا إطالة النفس في هذا الموضوع وما أهميته:

أولا : حماس وغزة والحاضنة الشعبية :

لابد لنا من تحليل الوضع هناك حتى نرى إن كان يمكن المقارنة والقياس بين غزة وأي دولة أخرى مثل مصر أو غيرها :

1-وجود شعب في حالة تحدي عنيف مستمر ثابت لفترة طويلة وقد سلبت أرضه وجنسيته وكل شيء.

2-وجود مقاومة مسلحة ذات قوة سيطرت على غزة لتحكمها لصالح الإسلام والبلاد.

3-وضوح قضية حماس الإسلامية من أول يوم، مع ممارستها للدعوة بين أبناء الشعب، ثم إعطاء القدوة في قيادة غزة والقيام بالواجبات في حدود المتاح.

4-لم يعد أمام أهل غزة إلا أحد خيارين: إما طريق عباس أو طريق حماس، إما الاستسلام والانبطاح وإما المقاومة والصبر على الحصار والأذى، فانحاز الكثير للثاني، وسكت من مال للأول خوفا بفعل القوة والوضع المفروض.

5-يوجد في أهل غزة من يقول (كفى لقد تعبنا) ومثل ذلك، لكنه لا يتآمر إلا القليل (حوادث خيانات متناثرة أدت إلى استشهاد قيادات وأفراد من حماس)، ويتم التطهير أو الحصار أو الطرد لأمثالهم.

مما سبق يتضح أن الحالة الفلسطينية في غزة حالة متفردة لا يمكن القياس عليها أو مضاهاتها، أو اتخاذها دليلا على اختيار منهجية عمل اسمها

الحاضنة، مع عدم توفر الشروط خاصة الأول والثاني وربما الثالث والرابع أيضا.
وإذا قال البعض أن الجوع أو الفساد سيوجد التحدي فهذا خطأ كبير، لتفاهة السبب ونسبيته، ثم لإمكان التلاعب والمناورة والإغراء والتهديد من المجرمين الحاكمين، ثم الخضوع والاستسلام من المساكين الذين لا تعنيهم كرامتهم أو دينهم شيئا، وإنما رغيفهم وفقط.

ثانيا : لماذا موضوع الحاضنة الشعبية وما أهميته :
موضوع الحاضنة ليس مهما في ذاته، وإنما تكمن أهميته في رمزيته للاتجاه السياسي المفرط والمفرّط للحركة الإسلامية، ومحاولة الاستمرار في إقناع الإسلاميين به، وأنه سبيل الخلاص الوحيد، وأنه لا سبيل إلا هذا، وفي الحقيقة إن ذلك يخالف الشرع أولا وهو الأهم، ثم يخالف أساسيات فكر البنا في التغيير ومنهجيته، لهذا أطلت النفس في المناقشة.
1-فإما أن المقصود بالحاضنة حملة القضية الإسلامية والمجاهدون في سبيل الله، فهؤلاء ليسوا الحاضنة بل هم من تلتف حولهم الحاضنة.
-2أو أن يكون المقصود بالحاضنة المتعاطفون والمحبون للقضية الإسلامية والإسلاميين، لكنهم ضعاف أو خائفون أو مرتبكون، فهؤلاء هم مادة الدعوة والتعليم والتجنيد، وقد تصح تسميتهم حاضنة، لكن لا يصح اعتبارهم جزءا من معادلة الحل في خطة منهجية تغييرية جهادية، ولا يصح التعويل عليهم في الأمور الكبيرة، وأقصى ما يرجى منهم هو الصبر معنا، والتأييد المعنوي وعدم الانقلاب علينا في أول مواجهة.

3-أو يكون المقصود بالحاضنة المخالفين للاتجاه الإسلامي، والمضادين للقضية الإسلامية مثل العلمانيين والليبراليين والاشتراكيين وأمثالهم، وهؤلاء لا يجوز إطلاقا اعتبارهم حاضنة للحركة الإسلامية أو القضية الإسلامية، إلا إذا تنازلنا وتميعنا ليقبلوا التعاون معنا، **وهذا هو بيت القصيد من كل ما ذكرناه حتى الآن في هذا الحوار الطويل،** فإنه لا يصح التوافق ولا الاصطفاف ومثل ذلك كمنهجية واستراتيجية للتغيير، فلن يساندك في المعركة إلا أصحاب قضية الإسلام وفقط.

نعم قد يوجد ظرف يكون التعاون مع البعض منهم ضرورة شرعية حقيقية تقدر بقدرها ولصالح الإسلام، وبشروط وضوابط محددة وواضحة، وحذر كامل من الخيانة الواردة، وذلك يختلف تماما عن المنهجية والاستراتيجية للتغيير.
لا تسيروا وراء سراب التغيير الإسلامي بالسياسة (فلا سياسة ولا تغيير كما رأيتم)، وطريقنا واضحة ومحددة وطويلة كما ذكر الإمام رضي الله عنه.
اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد.

بناء المؤمن هو الحل

إن الأمم المجاهدة التي تواجه نهضة جديدة وتجتاز دور انتقال خطير في حاجة إلى بناء آخر غير هذه الأبنية، إنها في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة، حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، وإن الرجل هو سر حياة الأمم ومصدر نهضاتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة.

وقد شاءت لنا الظروف أن ننشأ في هذا الجيل الذي تتزاحم الأمم فيه بالمناكب وتتنازع البقاء أشد التنازع، وتكون الغلبة دائماً للقوي السابق، وشاءت لنا الظروف كذلك أن نواجه نتائج أغاليط الماضي ونتجرع مرارتها، وأن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر، وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا، واسترداد عزتنا ومجدنا، وإحياء حضارتنا وتعاليم ديننا، وشاءت لنا الظروف كذلك أن نخوض لجة عهد الانتقال الأهوج، حيث تلعب العواصف الفكرية والتيارات النفسية والأهواء الشخصية بالأفراد وبالأمم وبالحكومات وبالهيئات وبالعالم كله، وحيث يتبلبل الفكر وتضطرب النفس ويقف الربان في وسط اللجّة يتلمس الطريق ويتحسس السبيل وقد اشتبهت عليه الأعلام.

وإن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض لمهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي نواجهها، لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلل بالآمال والأماني،
وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد بين الحق والباطل،
وليس مع الجهاد راحة حتى يضع النضال أوزاره،
وليس للأمة عدة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة والعزيمة القوية الصادقة،
والسخاء بالتضحيات والإقدام عند الملمّات،
وإن نفوسنا الحالية في حاجة إلى علاج كبير وتقويم شامل، وإصلاح يتناول الشعور الخامد والخلق الفاسد والشح المقيم.
الإمام حسن البنا في: هل نحن قوم عمليون.

أمريكا تستخدم سورة الأنفال

عندما رأيته للمرة الأولى رقَّ قلبي له ... ظننته شيخًا ضعيفًا جاءوا به من الصعيد إبان حملات الاعتقال العشوائي التي كانت تحدث في تسعينيات القرن الماضي ...
لم يمضِ الكثير من الوقت حتى عرفت أن هذا الكهل العجوز القابع في طرف الزنزانة أحد أساطين الجهاد الأفغاني ضد السوفيت.
ورغم صغري وقتها لكني كنت أدرك أنها لحظة فارقة في حياتي لن تتكرر كثيرًا، حين ترى أحد صناع الحدث الذي ما زال تحوطه علامات التعجب والاستفهام، لكني لم أشأ أن أعاجله بالسؤال حتى أطمئن لدينه وعقله ...
وحين سألته ذلك السؤال المرَّ: كيف انقلب المجاهدون الأفغان من رفقاء إلى فرقاء ومن إخوة إلى أعداء؟
قال وقد اكتسى وجهه بالحزن وعلت على تجاعيده الكآبة :
يا بنيَّ أمريكا تعرف عن المسلمين أكثر مما يعرفون هم عن أنفسهم، وأحيانًا عن دينهم.
في بداية الجهاد كنا لا نجد سلاحًا نقاتل به، كنا أشبه بحركة متمردين تمارس بعض أعمال الشغب في المناطق النائية فتطاردها قوات الشرطة بالسيارات

المصفحة وحسب .. وحين بدأت باكستان توفر الدعم لنا كان دعمًا ضعيفًا يمكننا بالكاد من الدفاع عن أنفسنا لا من مقاومة السوفيت، كانت تقف أمريكا خلف هذا الدعم الباكستاني الضعيف لتختبر به صلابة الحركة، ومدى استعدادها لإتمام مقاتلة السوفيت، وحين تيقنت من هذا فُتح الباب، ودخل الشيطان علينا واقفًا على قدميه يحمل العتاد في يد والمال في اليد الأخرى ...

اتصلت أمريكا بالمجاهدين وأخبرتهم بنيتها توفير الدعم المالى والعسكري لهم بهدف طرد السوفيت من أفغانستان .. ويومها كنا ندرك أن مطامع أمريكا ربما تفوق أطماع السوفيت، وأذكر حين عقدنا جلسة لمناقشة الأمر واتخذنا قرارًا بالرفض، لأن أمريكا سوف تستخدم هذه المعونة لبسط إرادتها على المجاهدين، كان الرفض بالإجماع، وأبلغنا المندوب الأمريكي بهذا، بعدها بدأ الدعم الباكستاني يقل تدريجيًا، وتوحش السوفيت في حربهم، وإذا بالرد الأمريكي يأتي سهلاً بسيطًا مريحًا من هذا العناء، كان الرد بجملة واحدة تقول: يمكنكم أن تأخذوا منا الدعم، فإذا شعرتم أننا سوف نسيء استخدامه معكم فيمكنكم التوقف وقتها، نحن لن نجبركم على قبول الدعم.

قلت له : ثم ماذا يا شيخنا ؟
ابتسم ساخرًا وقال : سورة الأنفال نزلت بعد غزوة بدر الكبرى التي أعز الله بها المسلمين، لكنها لم تنزل لتهلل للمؤمنين على النصر الكبير، بل كانت أول آياتها تعالج قضية الأنفال، وتعنِّف المنتصرين أن تكون هذه الدنيا أول همهم بعد النصر، وتحذرهم أنها ستكون أول شق لصفوفهم ...
وحين جاءت غزوة أحد نسي البعض هذا التحذير فجاءتهم الهزيمة من الباب نفسه "الغنائم والأنفال" ...
وأمريكا يا بنيَّ انتبهت لهذه الحقيقة القرآنية المدهشة حين غفلنا عنها نحن ...
حين وصل الدعم الأمريكي المتمثل في أسلحة حديثة متطورة وأموال باهظة تأتي من حلفائها في العالم العربي، ودعم ومساندة من الدنيا بأسرها ... حين اقتحمنا كل هذا تغيَّرت الجبهة فلم ترجع لما كانت عليه يومًا ما ...

فالمجاهد الذي كان يعمل بالنهار ويجاهد في الليل، صار يتقاضى راتبًا من قائده على قتاله ...
والقائد الذي كان في مقدمة الصفوف وسط أتباعه استأجر مكتبًا فخمًا له في بيشاور بباكستان، وتفرغ للقاءات الصحفية وصار يزور الجبهة كما يزور الأحياء موتاهم ...
وحين اطمأنت أمريكا أن الأنفال سكنت في قلوب الرجال، بدأت تتدخل في وضع الخطط وتسيِّر المعارك، وحين همَّ بعضهم بالاعتراض ذكَّرته أمريكا بماضيه الجاف حين كان هنالك على الجبهة يرفل في ثوبه الخشن وطعامه البائس بعيدًا عن الأضواء والمكاتب المكيفة، وهي إشارة كفيلة بخضوعه وإذعانه ...
وفي هذه الفترة لولا أن قيَّض الله المجاهدين العرب لأفغانستان لانتهى الجهاد فيها، فهم وحدهم الذين رفضوا هذا كله وانخرطوا في جهادٍ حقيقيٍّ كان له اليد الطولى في طرد السوفيت ...
وقتها استدعت أمريكا قيادات المجاهدين الأفغان إلى البيت الأبيض واستقبلتهم بأكاليل الغار ...
وفي هذه الزيارة، تم فرز قيادات الجهاد واستبعاد الشرفاء منهم، وتم تشكيل مجلس قيادة موحد ممن تأكدت أمريكا أنهم لن يمنعهم الدين والشرف أن يسلوا سيوف البغي على إخوانهم لأجل "الأنفال".
وكنا كلما اقتربنا من الغنيمة الكبري - إسقاط كابل - كان يسقط من قيم القوم بقدر قربهم من الغنيمة، حتى تحالف المسلم مع الشيوعي ضد أخيه المسلم، والسني مع الشيعي ضد أخيه السني، والمجاهد مع مجرم الحرب قاتل أطفال ونساء المجاهدين ضد إخوانه المجاهدين ...
وحين سقطت كابل كان كل شيء قد سقط معها ...
وبدأت معركة جديدة على الأنفال، وهرول رفقاء الأمس وفرقاء اليوم على أمريكا كلٌّ يعرض نفسه للبيع، لكن أمريكا لم تكن تريد منهم المزيد، وقد استكفت من العبيد بما فعلوا، فتركتهم كالنار يحطم بعضها بعضًا حتى تخمد وتنطفئ، وقد كان ...
قلت: إذًا يا شيخي أمريكا تقرأ سورة الأنفال ؟
قال: وتخطط على أساسها أيضًا.
منقول.

كم من الدروس في هذا الكلام ؟
في التربية الصحيحة .. في السياسة .. في الجهاد .. وغير ذلك
ألا نتعلم أبدا من تاريخنا البعيد والقريب ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ...
اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا فيما بقي من أعمارنا ... اللهم آمين.

لماذا انحنيت ؟

أَلَمْ أُوصِكَ الأَمْسَ قَبْلَ الممَاتِ
فَأيْنَ وَصَاتِي الَّتِي مَا وَعَيْتْ ؟
وَفِيهَا كَتَبْتُ "تَزُولُ الجِبَالُ ولا تَنْحنِي أَبَدًا" ... فَانْحَنَيْتْ
وَفِيهَا "سَتَعْصفُ هُوجُ الرِّيَاحِ فَكُنْ قِمَةً صُلْبَةً" ... فَانْحَنَيْتْ
وَفِيهَا "سَيمتدُّ لَيلُ الأسَى فَلا تَبْتَئِسْ بالأسى" ... فَانْحَنَيْتْ
وَفِيهَا "يَكُونُ جَفَافٌ وَجُوعٌ فَمُتْ بِالطَّوَى شَامِخًا" ... فَانْحَنَيْتْ
وَفِيهَا "انتَصِرْ بِالثباتِ العَتِيِّ وَبِالصَّبْرِ فِي عِزَةٍ" ... فَانْحَنَيْتْ
وَقُلْتُ تَجَنَّبْ مَخَازِيَ الطّرِيقِ
ولكنْ لخزيِ "الطريقِ" انتَهَيْتْ
فَأين وصاةُ أبِيكَ الَّذي إلى دفْءِ مُهجتهِ قدْ أَوَيْتْ ؟
عَصيتَ وَصَاتِي التي صُغْتُها بدمِّي، وللمُخزياتِ مشيْتْ
وكُنْتُ أَظُنُّكَ نعمَ الوريثُ فكيفَ تَبيعُ الذي مَا اشتريْتْ ؟
فبعْتَ جَوادِي الأصيلَ الكريمَ وأُمًّا، وأُخْتًا، وأَرْضًا، وبَيْتْ
فكيفَ تَبيعُ التراثَ العزيزَ بكِسْرَةِ خبزٍ، ونقطةِ زَيتْ ؟
وتاجٍ من الشوكِ يُدمي الجبينَ ووعدٍ كذوبٍ و"كِيْتٍ وكيْتْ" ؟
ففي غدِكَ المُستباحِ الجريحِ ستصرخُ "ياليتني ما انحنيْتْ" ...
ويرتدُّ سهمُك في مُقلتيكَ ولن يُنقذَ البيتَ آلاف "لَيْتْ" ...
وتُدْرِكُ بعدَ فواتِ الأوانِ بأنكَ لمَّا انْحَنَيْتَ ... انْتَهَيْتْ.
منقول.

الجد ... والواقع

إن الجد والقوة والصرامة لا تنافي اليسر ...

ولكن تنافي التميع
ولا تنافي سعة الافق ...
ولكن تنافي الاستهتار
ولا تنافي مراعاة الواقع ...
ولكن تنافي أن يكون الواقع هو الحكم في شريعة الله
بل هو الذي يجب أن يظل محكوما بشريعة الله ... سيد قطب.

رحلة الخضر ... وفهم القدر

هذه الرحلة المذكورة في سورة الكهف تناولت عدة مسائل تتعلق بقدر الله في خلقه :

أولها : أن البشر وإن كانوا أنبياء، قد لا يستطيعون إدراك حكمة الله في قدره "إنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا" ... فيطلب منه الخضر ألا يسأله عن شيء.

وتبدأ الرحلة، يركبان في قارب لمساكين يعملون في البحر، ويقوم الخضر بخرق القارب، وواضح أن أصحاب المركب عانوا كثيرا من فعلة الخضر، لأن موسى تساءل بقوة عن هذا الشر كما نتساءل نحن "أخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا إمرا" ... يسكت الخضر ويمضي ...

طبعا الشاهد الأساسي هنا أن أصحاب المركب عانوا أشد المعاناة، وكادوا أن يغرقوا، وتعطلت مصلحتهم وباب رزقهم، لكن ما لبثوا أن عرفوا بعد ذهاب الخضر ومجيء الملك الظالم أن خرق القارب كان خيرا مفيدا لهم، لأن الملك لم يأخذ القارب غصبا ...

وهذا هو النوع الأول من قدر الله في القصة : شر تراه فتحسبه شرا.. فيكشف الله لك أنه كان خيرا ...

ثم يقوم الخضر الذي وصفه الله بالرحمة والعلم بقتل الغلام، ويمضي، ويعاتب موسى النبي بلهجة أشد "أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا"، ونحن نعرف من القرآن السبب ...

" وكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا"، لكن السؤال هو هل عرف والداه بهذا؟ أم أنهما تألما كثيرا لفقده، وعدم فهم سبب قتله، وسبب

هذا الحرمان الصعب، بل لم يفهما أن الله رزقهما طفلا ثانيا عوضا عن الأول ليكون قرة عين لهما ...
وهذا هو النوع الثاني من قدر الله في القصة : شر تراه فتحسبه شرا، لكنه في الحقيقة خير، ولا يكشف الله لك ذلك .. وتعيش عمرك وأنت تعتقد أنه شر .. وقد كان خيرا لك ...

ويصل موسى والخضر إلى القرية، فيبني الجدار ليحمي كنز اليتيمين، والسؤال هل اليتيمين أبناء الرجل الصالح عرفوا أن الجدار كان سيهدم؟ لا .. هل عرفوا أن الله أرسل لهم من يبنيه؟ لا .. هل شاهدوا لطف الله الخفي .. الجواب قطعا لا .. هل فهم موسى السر من بناء الجدار؟ لا ...
وهذا هو النوع الثالث من قدر الله في القصة : الشر الذي يصرفه الله عنك دون أن تدري ...
لطف الله الخفي ... الخير الذي يسوقه إليك وأنت لا تدري عن الأمر شيئا ...

فيجب علينا أن نؤمن إيمانا راسخا أنه (كل من عند ربنا) ... ونحمد الله على كل شيء ...
على ما نظن أننا أدركنا حكمته ...
وعلى ما رأيناه شرا، ولم يتبين لنا الخير الذي فيه، أو الذي سيأتي بعده ...
وأن ننتظر دوما لطف الله ورحمته بنا ...
وأن نرضى بقضاء الله في كل شيء ...
فيكون الإيمان الذي يريده ربنا ... والله المستعان ...

القرآن الحيّ

إن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي،
وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية،
تتنزل اليوم، لتعالج مسائل اليوم،
ولتنير الطريق إلى المستقبل،
لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل،

أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود،

ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا،
كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة،
وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد،
وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي.
الظلال.

معركة موهاكس ... درس من تاريخنا

إنها ليست معركة، بل كانت مذبحة ...
لا يمكن أن تنساها أوروبا ...
ذهب مبعوث سليمان القانوني لأخذ الجزية من ملك المجر وزعيم أوروبا وقتها "فيلاد يسلاف الثاني"، وكانت المجر هي حامية الصليبية في أوروبا وقتها، فقام بذبح رسول سليمان القانوني بإشارة من البابا في الفاتيكان، فقد استعدت الكنيسة وأوروبا جيدا ...
فجهز سليمان القانوني جيشه، وكان عبارة عن 100 ألف مقاتل، و350 مدفع، و800 سفينه.
وحشدت أوروبا جيشها، وأقامت تحالفا مكونا من إحدى وعشرين دولة، يعني قارة أوروبا كلها إلا بعض ولايات فرنسا والبرتغال.
فبلغ حشدهم 200 ألف فارس، منهم 35 ألف فارس مقنع كاملا بالحديد،
فخرج لهم ملك المسلمين سليمان القانوني حفيد القائد محمد الفاتح لمسافة حوالى 1000 كيلوا (طول مصر)، وفتح معظم القلاع في طريقه لتأمين الخطوط ...
وفتح قلعة (بل اقراد) الحصينة ...
واجتاز بقواته نهر الطولة الشهير، وانتظر في وادي موهاكس، جنوب المجر، وشرق رومانيا، منتظرا جيوش أوروبا المتحدة بقيادة فيلاد والبابا نفسه.

كانت مشكلة سليمان التكتيكية هي كثرة فرسان الرومان والمجر المقنعين بالحديد، فتلك الفرسان لاسبيل لإصابتهم بالسهام أو الرصاص أو المبارزة، لتدريعهم الكامل.
فماذا يفعل ؟
صلى الفجر، فخطبهم حتى بكى الجيش الإسلامي ...
فهو في مواجهه لمعركة مصيرية، واصطفّ الجيشان.
اعتمدت خطة سليمان على الآتى:
وضع تشكيل جيشه بطريقة 3 صفوف على طول 100 كم، ووضع قواته الإنكشارية في المقدمة وهم الصفوة، ثم الفرسان الخفيفة في الصف الثاني، معهم المتطوعة والمشاة،وهو والمدفعية في الصف الأخير.
هجم المجريون عقب صلاة العصر على حين غِرة، فأمر سليمان قوات الانكشارية بالثبات والصمود ساعة فقط، ثم الفرار ...
وأمر الصف الثاني من الفرسان الخفيفة والمشاة بفتح الخطوط والفرار من على الأجناب، وليس للخلف ...
وبالفعل صمدت قوات الانكشارية الأبطال، وأبادت قوات المشاة الأوروبية كاملة في هجومين متتاليين، بقوات بلغت عشرين ألف صليبي في الهجمة الواحدة ...
وانقضَّت (القوة الضاربة) للأوربيين، وهي قوات الفرسان المقنعة بالكامل، ومعها 60 ألفاً آخرين من الفرسان الخفيفة ..
وحانت لحظة الفرار وفتح الخطوط، وانسحبت الانكشارية للأجناب وتبعتها المشاة ...

أصبح قلب الجيش العثماني مفتوحا تماما ...
فانحدرت قوات أوروبا بقوة مرة واحدة نحو قلب القوات العثمانية، فماذا كانت الكارثة التي حلت بهم ...
أصبحوا وجها لوجه أمام المدافع العثمانية مباشرة على حين غرة، والتى فتحت نيرانها المحمومة وقنابلها عليهم من كل ناحية، ولساعة كاملة انتهى الجيش الأوروبى وأصبح من التاريخ ...

وحاولت القوات الأوروبية فى الصفوف الخلفية الهرب لنهر الطولة فغرقوا وداسوا بعضهم البعض، فغرق الآلاف منهم تزاحما، وسقط الفرسان المقنعين، بعد أن ذاب الحديد عليهم من لهب المدافع ...
وأراد الجيش الأوروبى الاستسلام، فكان قرار سليمان الذي لن تنساه أوروبا له حتى الآن، وللأتراك العثمانيين، وتذكره بكل حقد : لا أسرى ...
أخذ الجنود العثمانيون يناولون من يريد الأسر من الأوروبيين سلاحه ليقاتل أو يذبح حيا ... وبالفعل قاتلوا قتال اليائس ...
وانتهت المعركة بمقتل فيلاد، والأساقفة السبعة الذين يمثلون المسيحية، ومبعوث البابا، وسبعون ألف فارس ...
ورغم هذا، تم أسر 25 ألفاً كانوا جرحى ...
وتم عمل عرض عسكري في العاصمة المجرية من قبل العثمانيين، وقبَّل الجميع يد سليمان تكريما له، بما فيهم الصدر الأعظم، ونظم شئون الدولة ليومين ورحل ...
وأرسل المسلمون في مكة والمدينة والقدس ومصر وغيرها رسائل التهنئة لملكهم العظيم على هذا النصر الساحق ...
وانتهت أسطورة أوروبا والمجر، وجيوشهم ...
ولا يزال المجريون إلى الآن يئنون من هذه الهزيمة ...
وأما المسلمون فقد استشهد منهم 1500 شهيدا، وجرح ثلاثة آلاف، والجيش في كامل قوته لم يُستنزَف أبداً ...
ملاحظة :
هذه المعركة أغرب معركة في التاريخ، من حيث سرعة الحسم، وما زالت تثير تساؤلات واستهجان وحقد ودهشة البعض من المؤرخين الأوربيين.

أفيضيعني وأنا أعرفه

ذكر الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى عن عبد الواحد بن زيد قال :
كنا في سفينةٍ، فألقتنا الريحُ إلى جزيرة، فنزلنا فإذا فيها رجل يعبدُ صنماً فأقبلنا إليه، وقلنا له : يا رجل من تعبد ؟
فأشار إلى صنم.

فقلنا: معنا في السفينة من يصنع مثل هذا فليس هذا إله يعبد.
قال : أنتم من تعبدون ؟
قلنا : نعبد الله، قال : وما الله ؟، قلنا: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأحياء والأموات قضاؤه،
قال : و كيف علمتم به ؟، قلنا: وجّه إلينا هذا الملكُ العظيمُ الخالقُ الجليلُ رسولا كريماً فأخبرنا بذلك.
قال: فما فعل الرسول ؟ قلنا: أدّى الرسالة ثم قبضه الله إليه.
قال: فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا: بلى، قال: ما ترك ؟
قلنا: ترك عندنا كتاباً من الملك.
قال: أروني كتاب الملك فينبغي أن تكون كتب الملوك حِساناً.
فأتيناه بالمصحف، فقال : ما أعرف هذا.
فقرأنا عليه سورة من القرآن، فلم نَزَلْ نقرأ وهو يبكي ونقرأ وهو يبكي، حتى ختمنا السورة.
فقال : **"ينبغي لصاحب هذا الكلام ألا يُعصى".**

ثم أسلم وعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن، وأخذناه معنا في السفينة، فلما سرنا وأظلم علينا الليل وأخذنا مضاجعنا
قال: يا قوم هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا أظلم الليل هل ينام ؟ قلنا: لا يا عبد الله هو حي قيوم عظيم لا ينام.
فقال: بئس العبيد أنتم تنامون و مولاكم لا ينام، ثم أخذ في التعبد و تركنا، فلما وصلنا بلدنا قلت لأصحابي: هذا قريب عهد بالإسلام و غريب في البلد، فجمعنا له دراهم وأعطيناه إياها، قال: ما هذا ؟ فقلنا : تنفقها في حوائجك ...
قال: لا إله إلا الله أنا كنتُ في جزائر البحرِ أعبدُ صنماً من دونه ولم يضيعني ...
أفيضيعني وأنا أعرفه ؟
ثم مضى يتكسّب لنفسه،
وكان من بعدها من كبار الصالحين إلى أن مات.
كتاب التوابين لابن قدامة.

حكم الجهاد في الإسلام

على أن الجهاد فرض كفاية لنشر الدعوة،
وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها،
واسترداد أرض المسلمين وديارهم،
فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوى على نية الجهاد، وإعداد العدة له، حتى تحين الفرصة، ويقضي الله أمراً كان مفعولا ...
ولعل من تمام هذا البحث أن أذكر لك أن المسلمين في أي عصر من عصورهم، قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم، لم يتركوا الجهاد ولم يفرطوا فيه،
حتى علماؤهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم ...
رسالة الجهاد في سبيل الله للإمام البنا.

من إسلامك

أن ترفع رأسك إلى السماء وإن انخفضت سائر الجباه ...
وأن تتابع السير إلى الغاية وإن أُفْرِدْتَ وحدَك في الطريق ...
وأن تكون دائماً على بصيرة فلا تخبط خَبْطَ عَشْواء ...
وأن تحتفظ في صدرك بنور الأمل،
وإن غرقت الدنيا في ظلام اليأس ...
وأن تصبر في البأساء والضراء وحين البأس وإن عزّ الصبر،
وأن تحمل مسؤوليّات جميع الناس،
إن هربوا من حمل المسؤوليات ...
وأن تبذل نفسك وكلّ ما تملكه في سبيل الله،
ولو انقطع بذل الآخرين ...
وأن تَسْتَوْفِيَ في نفسك كلَّ ما يلزمك لأداء رسالتك على خير ما تستطيع ...
وأن تجدّد نفسك، وتُقَوِّمَ مسارك، باستمرار ...
وأن تُخلص النّية والقصد، وتطلب الحقّ والصواب،
في كل فكر أو قول أو عمل ...
وأن تؤثر الآخرة على الدنيا،

ومرضاة الله على مرضاة الناس،
وعلى كل شيء من الأشياء ...

الشهيد الزواري ... قصة وعبرة

منذ بضعة أيام خرج شخصان مجهولان على محمد الزواري التونسي وهو في سيارته، أطلقوا عليه 20 رصاصة، استقرت ثمانية منهن في جسده، خمسة في المخ مباشرة، وثلاثة لباقي الجسد،
قبيل الاغتيال، لم يبد على أحد معرفة وطيدة بمن هو الزواري، مجرد شخص آخر، لكن تل أبيب تعلم، وأعلمتنا جميعًا كما هو مرجح بوسيلتها المفضلة ... الاغتيال ...

ما يثير الاهتمام في آلة الاغتيال الإسرائيلية على مدار الخمسين عامًا الماضية هي قدرتها الفائقة على انتقاء مشاريع بشرية متحركة ...
لا تنتقي أفرادًا أبدًا أو أشخاصًا يمكن استبدالهم بسهولة ...
بل تضرب في الصميم : علماء ذرة / مهندسون / مخترعون / قراصنة حاسوب / قادة مقاومة من الصف الأول / مخططون عسكريون / مقاتلون من النخبة ...
باختصار ينتقون أفضل العقول المضادة ...
إن أخشى ما يخشاه أي كيان في خصمه هو أن يكون الإنسان مشروعًا متحركًا، لا يكون فردًا فقط، وإنما كالزواري، مهندس يعمل في مجال ال drones ...
صناعة لا يعلم عنها العرب إلا أقل القليل ...
يساعد القسام ويشرف على مشروعهم (أبابيل) للطائرات بدون طيار ...
يبني ناديًا لتدريب الشباب التونسي على صناعة الطائرات بدون طيار ...
وبينما يرى البعض مثلًا أن طائرات حماس هي ألعاب صبيانية لا تستطيع الطيران حتى، تعي إسرائيل الحقيقة كما هي : لقد بدأت حماس نفس مشوار الصواريخ بنفس ألعاب الأطفال، على أيدي مهندسين يشبهون الزواري، وكان الصاروخ لا يؤثر في حجر ملقى على قارعة الطريق، كان هذا منذ أكثر من عقد ...

الآن، وبعد أقل من عقدين أين وصلت منظومة الصواريخ الفلسطينية ؟
يعلم الإسرائيليون ذلك، ولا ينظرون تحت أقدامهم، طائرات بدون طيار للمراقبة، ثم طائرات تحمل صواريخًا بلا أجهزة توجيه دقيقة، ثم طائرات بصواريخ دقيقة وليست ذات قدرة تفجيرية عالية، ثم طائرات بصواريخ دقيقة وذات أثر تفجيري عالي .. ثم أنظمة دفاع جوي ...

لا يمكن للساعي الجاد الواعي أن يقف في مكانه للأبد ...
لكن يمكن تعطيله لمدد غير معلومة، واغتيال أدواته أيضًا ...
نحن لا نريد لهذا الغضب أن يهدأ، نريده فقط أن يتحول لصورة أخرى، صورة فعالة لها بداية مفهومة ونهايات كبيرة غير معلومة، لكنها صورة على طريق صواب، كل على استطاعته، كل في مكانه ...
وكل بما يتيسر له أن يفعل، ضمن خطة جماعية مرنة توجه وتوظف وتستوعب ...
ما نعرفه ونؤمن به أن القتال بلا عقل يمكن أن يستمر لما لا نهاية، وكذا القتل والمذابح، وكذا الحصار والقصف، وكذا الاحتلال، هذه محرقة كبرى أغلب الظن أنها مستمرة للأبد ..
وما يصنع الفارق فيها هو أن يصبح الانسان مشروعًا ...
مشروع مهندس .. مشروع طيار .. مشروع مقاتل .. لا يهم.. المهم أن يصبح مشروعًا، يمتد أثره وتأثيره وقوته للبقية، يغير في معادلة الصراع، كالزواري وغيره كثير من المثابرين، ثم يسير المقاتلون، بالأسلحة وبكل شيء، على خطى ما فعل ويفعل ...
فهل من قيادة وجنود يعون هذا جيدا ويطبقونه من خلال خطة واسعة مستوعبة واعية ؟؟؟؟؟
اللهم تول أمرنا واجبر كسرنا وارحم ضعفنا وافتح علينا يا كريم ... اللهم آمين.

واجباتنا الآن

من يترك واجب الإعداد للجهاد الذي أمر الله به عباده،
فليس من حقه أن يسأل الله النصر عند مواجهة الأعداء.

إن الأمة التي لا تُعد أبنائها للشهادة في سبيل الله أعزة كراماً،
ستفقدهم حتماً في ساحات الغدر أذلة لئاماً ...
ومن لم يمت وهو يسعى شهيداً، سيموت حتما مغدوراً ذليلا، وشتان بينهما في الدارين ...
من يملك نُصرة الحق بيده لايحل له أن يناصره بلسانه فحسب،
ومن يملك أن يجاهده بماله فلا ينفعه أن يجاهده بالدعاء فحسب...

من لم يفهم بعد أن الحرب على المسلمين في كل مكان من أجل دينهم وهويتهم أولاً وآخراً، فليبحث له عن عقل فقد فقد عقله ...
ومن لم يعِ بعد أن الحل الوحيد هو في عودة الأمة إلى راية الإسلام دون غيرها، ورابطة الإيمان دون غيرها،
وسبيل الجهاد قبل غيره،
فلا ينتظر من الله نصراً، ولا من السماء مدداً، لأن هذه هي سنة الله ...
من يفقد اليقين في نصر الله فليبحث له عن رب سواه،
وليتعبد في محراب هواه ...
(من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ).
القاعدة عند الله تعالى قوله تعالى: وأن ليس للإنسان إلا ماسعى، وقوله تعالى: كل نفس بماكسبت رهينة، وقوله تعالى: وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
إن انتصار الأمة لايتحقق لمدخول النية، أو لباحث عن جاه،
أو للاهث حول لعاعة من الدنيا، أو لمن يرى لنفسه مكانة.
ليست مهمتنا البكاء على مقابر الشهداء، إنما مهمتنا الإعداد لمقارعة الأعداء، ودفع البلاء،
واستنقاذ الأمة ، والحفاظ على الهوية، ورفع راية الإسلام.

سنن الله في معركة الإيمان

إن تدخل الله في الأرض لا يتم إلا عبر ما خلقه الله سبحانه من قوانين وسنن كونية،

وإن تدخله الدائم في الدنيا، الواضح لكل ذي عينين، يكمن في حفظ هذه القوانين، وصيانة معادلاتها، وعملها الدائب الدائم في الكون والحياة، واطرادها في الحوادث المختلفة ...
حين نطلب بدعائنا خرقا للقوانين لم يتعهد الله سبحانه به، ونتوهم ونوهم الآخرين أن الدعاء وحده سيتغلب على قوانين الله الثابتة، فإننا نتجرأ على الله ونتقول عليه ما لم يقله، ونلزمه بصورة متخيلة لنا عنه كإله يضرب على يد الظالم ويسلبه إرادته الحرة من أجل سواد عيوننا بينما نحن جالسون ...
هذه الصورة التي حمل عليها النص القرآني حين قال بنو اسرائيل "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون" ...
حين يتعهد الله بنصر المؤمنين فإننا يجب أن نفهم ذلك على أن الله يقصد المؤمنين الذين احترموا قوانينه وسنته وأدواته ووسائله، احترموا هذه القوانين لأنها جزء من طاعتهم لخالقها وخالقهم.
وتصبح المعادلة يا أيها المؤمنون سينصر الله من ينصره باحترام قوانينه : فيخطط ويبدع ويعد ويجاهد ويجرب ويجتهد ويغير ويحاول ...
إن من يتصور أن دعوتين عقب كل صلاة كفيلة وحدها، دون التزام بأمر الله، بأن الله سينصره على الكفر والفسوق والظلم والطغيان، بينما هو يعجز عن أي حركة في اتجاه أهداف الإسلام هو شخص مضل.
بل وأبعد من ذلك: إيمانك بأنك ستنتصر وأنت لا تعمل مع قوانين الكون، هو يندرج تحت قوله تعالى "وما قدروا الله حق قدره".
إن الذي خلق هذه السنن الكونية وفهمها لك وأوضحها في كتابه المعاش، الحياة، وكتابه المقروء، القرآن، وكتابه المنظور، الكون الواسع، لن ينصرك إلا إذا اتبعت أمره وسننه، واستفرغت وسعك في ذلك، ثم توكلت ودعوت ...

شعيب وقومه .. وقانون المفاصلة

لقد قال شعيب لقومه:
(وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا، فاصبروا حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين).

ولكنهم لم يقبلوا منه هذه الخطة، ولم يطيقوا رؤية الحق يعيش، ولا رؤية جماعة تدين لله وحده بالعبودية، وتخرج من سلطان الطواغيت ...
(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) .. هكذا ...
وهنا صدع شعيب بالحق رافضاً هذا الذي يعرضه عليهم الطواغيت (قال أو لو كنا كارهين؟ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) ...
ذلك ليعلم أصحاب الدعوة إلى الله أن المعركة مع الطواغيت مفروضة عليهم فرضاً، إلا أن يتنازلوا ويضيعوا دينهم ...
وأنه لا يجديهم فتيلاً أن يتقوها ويتجنبوها، فالطواغيت لن تتركهم إلا أن يتركوا دينهم كلية، ويعودوا إلى ملة الطواغيت بعد إذ نجاهم الله منها.
وقد نجاهم الله منها بمجرد أن خلعت قلوبهم عنها العبودية للطواغيت، ودانت بالعبودية لله وحده ...
فلا مفر من خوض المعركة، والصبر عليها ...
وانتظار فتح الله بعد المفاصلة فيها، وأن يقولوا مع شعيب (على الله توكلنا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ...
ثم تجري سنة الله بما جرت به كل مرة على مدار التاريخ.
في ظلال القرآن.

اعرف القاعدة ولا تنخدع

لما ضعفت التزكية في النفوس، تحول الانتساب التديني إلى طلاء هش زائف ...
رقت الديانة، وكثرت الخيانة،
وزاد الانحراف، مع ظاهر مغر خال من المضمون ...
ما عدت أخدع بعمامة حتى ولو كانت بحجم شمسية،
ولا بلحية ولو كانت تجر على الأرض،
ولا بلباس قصر أو طال،
ولا بحلاوة منطق ولو كان من أفصح الفصحاء،
ولا بهيئة مصنوعة ولو مشى وراء الشخص ألف،

ووسع له في المجلس مائة ...
وما عدت أتأول التأول الجميل، ولا أحسن الظن بمن تورط وولغ في عرض أو مال أو دم أو فهم منحرف لا يسنده دليل ولا يقوم عليه شاهدا عدل من عمل صالح ومعاملة شرعية منضبطة ...
منقول عن الشيخ الأستاذ الدكتور الأصولي محمود عبد الرحمن حفظه الله ونفع به.

الإخوان بين فقه الدعوة وخطة العمل 1\2

لقاء تم بين الأستاذ عمر التلمساني ونائبه والشيخ مناع القطان عضو مكتب الإرشاد الدولي (وأحد كبار علماء الاخوان) رحمهم الله، والأستاذ الراشد الذي سجل كتابة هذا اللقاء، وأستاذن الأستاذ عمر في نشره ووافق، فنشره في أصول الإفتاء ج4، **وقد نقلت كلام الشيخ مناع القطان منه بتصرف بسيط، وأنقله على مرتين لطوله :**

علينا أن نفرّق بين فكر الدّعوة وخطّة العمل، فكرنا سلفي، في العقيدة وغيرها، وخاصّة في التكفير، فإنّنا لسنا خوارج ولا معتزلة، ونقول بفسق العاصي، ونرجو له المغفرة، وهذا هو الموقف الوسط، والسّلف لا يُكفّرون الحاكم الظّالم أو الفاسق، وإنّما يقولون بنصحه، فإن لم يفد فالعزل، وأمّا إذا وصل الكفر فلا خلاف،
وعندي أنّ هؤلاء الحكّام وصلوا إلى درجة الكفر فعلا، ولم يقفوا عند الفسق ،
ودليل ذلك: استقتالهم في وضع القوانين العلمانيّة، وليس من معنى لذلك إلاّ أنّهم يرون عدم صلاحية الإسلام، وهم يرون أنّ العقوبات وحشيّة، وتصدر من بعضهم سخريّة بالإسلام، ومنهم من قال: يريد الإخوان أن يكون نصف الشّعب مقطوعي الأيدي، وقولهم: لا دين في السّياسة ولا سياسة في الدّين، وهذا يعني أنّه لا صلة للإسلام بالحكم، وما دام الأمر وصل إلى حدٍ كهذا فالأمر كفر، **والمعيشة في ظلّه تجعل المسلمين جميعاً آثمين،**

والواجب الكفائي يدعونا لمنازعتهم، وقواعد الإمام البنّا تحدّد ذلك، ونحتاج إلى كتاب في بيان الحكم في الإسلام من وجهة نظر دعويّة جماعيّة ويتبنّاه الإخوان يحتوي تفصيل ذلك،
وأمّا أحاديث المهادنة فهي مقيّدة بقيد "ما أقاموا الصّلاة"، أي ما أقاموا الدّين وليس ما صلّوا هم فقط، وإنكار المعلوم من الدّين بالضّرورة كفر، ولكنّه كفر دون كفر، وهو في الكفر العملي وليس في الكفر الاعتقادي، واعتقادهم بعدم صلاح الإسلام هو كفر اعتقادي، بدليل (فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم)، فلا النّافية هنا تنفي الإيمان، ثمّ جاءت المبالغة في ذلك في قوله تعالى (فيما شجر بينهم)، فإن ما هنا للعموم، أي لكلّ ما جاء به الشّرع، وفي لفظ "تسليما" إشارة إلى وجوب كمال التّسليم، **فالحكم من صميم الاعتقاد،** وإذا لم يكن الحاكم مكرهاً أو مُضطرّاً لعدم الحكم بالإسلام فكفره كفر اعتقادي، هذا ما يراه أهل السّنّة والجماعة وما تذكره النّصوص.
لكنّنا نفرّق بين هذا وخطّة العمل، فخطّة العمل لا تبدأ من القمّة، أي لا نبدأ من منازعة الحكّام، بل تمرّ الدّعوة أوّلاً بمثل المرحلة المكيّة، ومشروعيّة الجهاد إنّما جاءت بتدرّج، لذلك نتدرّج نحن أيضاً ونجعل لعملنا مراحل، فنبدأ بالتّوجيه والتّربية والإعداد، ولا نقف موقِفاً عدائِياً أو موقف تغيير إلاّ بعد وصولنا إلى التّمكّن من ذلك، ففكر الجماعة ورأيهم في الإمامة إنّما هو للدّراسة والفهم، وأمّا الخطّة فللتّطبيق التّدريجي، ولكن يكون معلوماً لكلّ داعية أنّها ستنتهي بتغيير النّظام الكفري.
وللحديث بقية ...

الإخوان بين فقه الدعوة وخطة العمل 2\2

تكملة كلام الشيخ مناع القطان رحمه الله :
ثمّ دعوتنا شاملة كما قال الإمام البنّا، وفهمنا للإسلام أنّ الحكومة جزء منه، وتاريخ هذه الدّعوة تميّز بجانب لا يوجد في حركة أخرى، فمنذ نصف قرنٍ يعرف كلّ أحد عنّا أنّنا جماعة تفهم الإسلام شامِلاً،
وتفهم أنّه لا فرق بين عقيدة وحكم، كما في الأصل الأول من الأُصول العشرين،

ولولا ذلك لما كان لنا وجود، ويجب أن لا نتهاون في هذا المفهوم، لأنّه من ميزات دعوتنا،
إذ التّهاون يعني أنّنا نشطب تاريخنا،
وقد وعظ الإمام البنا الحكام بأنّهم إن وقفوا في طريقنا فسيكون ويكون،
وفي شعار الإخوان: الحقّ والقوّة، ومواقفنا في فلسطين وقناة السّويس جعلت لنا وجوداً،
وآيات القتال لا تعني إرهاباً، وهي صريحة، والإسلام إنّما انتشر بالجهاد ...
وأمّا موقف الحكّام فهو موقف عدائي للحركة منذ بدايتها، وهم دُمية يحرّكها الاستعمار،

وبالتّجارب المريرة الماضية نخرج بفكرة: أنّهم لا خير فيهم، وهم يُختارون لتحقيق أهداف معيّنة، وأوّل هذه الأهداف أن لا تقوم للإسلام قائمة،
ومع كلّ ذلك، فإنّه لا بدّ من عدم قطع الحبال مع الحكّام، وأن نخفّف من حربهم لنا،
بأن نشرح لهم سبب مواقفنا، وعلينا مراعاة شعور الشّباب مراعاة معتدلة،
فالشّباب يرى بغيرته الإسلاميّة كثرة السّوء، وله حقّ، وعلينا أن نقوم بتهدئته وإرشاده،
ولا أقول الحال طيّب، ولكن لا أشجّعه على التّهوّر،
والشّباب اليوم كثير منه نبت فطري ليس من نبت الإخوان، وعلينا أن لا نضيّعه، ولم يتكوّن بأيدينا، فإن أحسّنا ترشيده كان جيلا يخلف جيلا، وإن بَتَرْنَاهُ خسرناه وخسره الإسلام، وندعهم عند ذاك يتهوّرون ونجني على الإسلام، نحن نحتاج إلى حكمة في الموائمة بين صلتنا بالحكّام وصلتنا بالشّباب،
وهناك نقطة أُخرى: **الحبّ والبغض في اللّه، على مستوى الأفراد وعلى مستوى الحكومات،** ونصوص ذلك كثيرة، وذلك من فرائض العقيدة، وآيات الولاء والبراء موجودة، **فنحن نوالي في اللّه، ونبرأ ممّن نبرأ في اللّه.**
انتهى النقل.

هذا رأي أحد علماء وقيادات الإخوان، وفهمه للدعوة والحركة، فهل من مشمر ليعيدنا إلى جادة الطريق ...
فهلا عدنا إلى أصولنا الشرعية والفكرية والحركية ...
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك ... اللهم آمين.

مثل لأتباع الأنبياء

يضرب الله للمسلمين المثل من إخوانهم المؤمنين قبلهم، من موكب الإيمان اللاحب الممتد على طول الطريق، الضارب في جذور الزمان ...
من أولئك الذين صدقوا في إيمانهم، وقاتلوا مع أنبيائهم، فلم يجزعوا عند الابتلاء ...
وتأدبوا، وهم مقدمون على الموت، بالأدب الإيماني في هذا المقام ... مقام الجهاد ...
فلم يزيدوا على أن يستغفروا ربهم، وأن يجسموا أخطاءهم فيروها "إسرافا" في أمرهم، وأن يطلبوا من ربهم الثبات والنصر على الكفار ...
وبذلك نالوا ثواب الدارين، جزاء إحسانهم في أدب الدعاء، وإحسانهم في موقف الجهاد ... وكانوا مثلا يضربه الله للمسلمين :
(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين).

الحق والباطل

إن سنة الله في تدمير [الباطل]
أن يقوم في الأرض [حق] يتمثل في [أمة]
ثم يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ...
فلا يقعدنّ أهل الحق كسالى يرتقبون أن تجري سنة الله بلا عمل منهم ولا كد ...
فإنهم حينئذ لا يمثلون الحق، ولا يكونون أهله، وهم كسالى قاعدون ...
والحق لا يتمثل إلا في أمة تقوم لتقر حاكمية الله في الأرض،

وتدفع المغتصبين لها من الذين يدعون خصائص الألوهية ...
سيد قطب.

المنافقون

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق ...
وحين يوجد الحق بكل حقيقته، وبكل قوته، يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل ...
ومهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون
"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ"، "وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا".
ثم يمضي السياق بعد هذا الوعد القاطع المطمئن للمؤمنين، المخذّل للمنافقين الذين يتولون الكافرين يبتغون عندهم العزة..
يمضي فيرسم صورة زرية أخرى للمنافقين، مصحوبة بالتهوين من شأنهم، وبوعيد الله لهم :
"إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَلا إِلى هؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا".
وهذه لمسة أخرى من لمسات المنهج للقلوب المؤمنة ...
فإن هذه القلوب لا بد أن تشمئز من قوم يخادعون الله، فإن هذه القلوب تعرف أن الله سبحانه، لا يخدع، وهو يعلم السر وأخفى...
وهي تدرك أن الذي يحاول أن يخدع الله لا بد أن تكون نفسه محتوية على قدر من السوء ومن الجهل ومن الغفلة كبير ... ومن ثم تشمئز وتحتقر هؤلاء المنافقين ...

بين حقيقة الإيمان ... ومظهره

ومن حقيقة الإيمان أن نعدّ العدّة، ونستكمل القوة ...
ومن حقيقة الإيمان ألا نركن إلى الأعداء ...
وألا نطلب العزة إلا من الله ...
ووعد الله الأكيد،

يتفق تماماً مع حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر في هذا الكون ...
إن الإيمان صلة بالقوة الكبرى، التي لا تضعف ولا تفنى ...
وإن الكفر انقطاع عن تلك القوة وانعزال عنها ...
ولن تملك قوة محدودة مقطوعة منعزلة فانية، أن تغلب قوة موصولة بمصدر القوة في هذا الكون جميعاً ...
غير أنه يجب أن نفرق دائماً بين حقيقة الإيمان ومظهر الإيمان ...
إن حقيقة الإيمان قوة حقيقية ثابتة ثبوت النواميس الكونية ...
ذات أثر في النفس وفيما يصدر عنها من الحركة والعمل ...
وهي حقيقة ضخمة هائلة كفيلة حين تواجه حقيقة الكفر المنعزلة المبتوتة المحدودة أن تقهرها ...

ولكن حين يتحول الإيمان إلى مظهر،
فإن «حقيقة» الكفر تغلبه،
إذا هي صدقت مع طبيعتها وعملت في مجالها ...
لأن حقيقة أي شيء أقوى من «مظهر» أي شيء ...
ولو كانت هي حقيقة الكفر، وكان هو مظهر الإيمان ...

حقيقة الإيمان ... وخطوات الصراع

كذلك حين يقرر النص القرآني :
أن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً
فإنما يشير إلى أن الروح المؤمنة هي التي تنتصر ...
والفكرة المؤمنة هي التي تسود...
ويدعو الجماعة المسلمة إلى استكمال حقيقة الإيمان في قلوبها تصوراً وشعوراً، وفي حياتها واقعاً وعملاً ...
وألا يكون اعتمادها كله على عنوانها ...
فالنصر ليس للعنوانات، إنما هو للحقيقة التي وراءها ...
وليس بيننا وبين النصر في أي زمان وفي أي مكان،
إلا أن نستكمل حقيقة الإيمان ...
ونستكمل مقتضيات هذه الحقيقة في حياتنا وواقعنا كذلك ...

ويشاء الله سبحانه أن يَبزغ في كل جيلٍ رَجلٌ إمامٌ يقود الناس ويكون حَبْر الأمة كلها،
أو حَبْرَ شعب من الأمة الإسلامية، فيصرخ يُعلنُ البراءة من الفساد المستشري، ويضع تصوراً للإصلاح،
فيكون المنطق الأخلاقي الذي يجهر به أقوى من كذب أئمة الفساد والانحراف،
ويَشيعُ تطبيق عمليٌ للمبادئ الأخلاقية يفرز مجتمعاً صغيراً متعافياً من أضرار السياسة الفاحشة داخل المجتمع الواسع الغافل،
وتبدأ حالة الصراع الطويل بين القلة المؤمنة والملأ الجائر المدافع عن مصالحه المرتبطة بالمستبد المحتكر اللئيم،
وتحت رقابة ربٍّ رقيب تستمر التحديات، فيومٌ ويوم ...
تكون في أول أيام الأزمة في حالة انتظار لبطل يُعلن إيمانه العميق بها،
ويُحلّل أبعاد الحالة فَيُعلِن بأن الإيمان العائم لم يعد يتلاءم مع الواقع،
فيجزم بأنّ الحَسْمَ هو الحَل، وأن التغيير هو الطريق ...
فيدق على صدره معلناً أنه المستعد،
فيقود صحبه ثم الناس في عملية تغييرية حاسمة ...

واجب كبير ثقيل

"ما تسأل رجلا إذا أمسى لم ير أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي،
إن الموت لم يُبق لمؤمن فرحًا ...
يا أخي، إن قيام المؤمن بأمر الله لم يُبق له صديقًا ...
والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداءً ...
وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقوم لله بالحق".
خير التابعين: أويس ابن عامر رضي الله عنه.

الكبير

ومتى كانت النفس فارغة ...
كان تفكيرها مضاعفة لفراغها ...

فهى تفر منه إلى ما يلهيها عنه ...
ولكن الكبير يعيش فى امتلاء نفسه ...
وفكرته التى يمتلىء بها عالمه الداخلي ...
الرافعى.

فقه الإنكار

إن من أهم أسباب الوداعة السائدة وقوع القيادة في خطأ فقهي منح للمغامرين الذين يرون استعمال السلاح دون إعداد سبباً للمعاندة،
وذلك قول القيادة في حيثيات إيجابها للطريق السلمي أن إزهاق روح مسلم خلال العمل الثوري حرام،
وليس كذلك الفقه الموروث، بل الأصل في الشرع إنكار المنكر، ومنه الإنكار باليد،
وقد يتضمن ذلك قتل بعض جنود الظالم الذي نثور عليه، وكان السلف القديم على هذا المذهب،
ولكن نتجت عن بعض ثوراتهم دماء كثيرة،
فنشأ قول فقهي آخر يقول بوجوب سد ذريعة سيلان الدماء من باب الاحتياط (خلافا للحكم الأصلي)،
وقد أخذت جمهرة من الفقهاء بهذا الاجتهاد المصلحي،
وبقيت جمهرة أخرى من الفقهاء تقول بجواز إراقة الدم إذا لم يكن كثيرا،
وإمام الحرمين الجويني كبير الشافعية في زمانه هو على هذا المذهب في التجويز، وغيره ممن هو في درجته...
استعلاء الدعوة للراشد.

بين الفروسية والميوعة

أحب وأتمنى أن تكون القيادات الدعوية الإسلامية كلها على نمط من أخلاق الفروسية،
ولا تكون وديعة تبالغ في الدماثة ويعتريها التردد ويغلبها الإبطاء، ويثّاقل بها الترهل إلى الأرض،

وكان سبب اندساس الوداعة ذات المبالغة في التأويل المصلحي المقاصدي، أن السياسة الغربية بقيادة البيت الأبيض والبنتاغون والمخابرات قد بالغت في اتهام كل نزعة جهادية في الديار الإسلامية بتهمة الإرهاب، وعرقلت العمل الإسلامي كثيراً، وجفّفت منابع الرفد، وعتت مع إسرائيل يداً بيد عتوّاً كبيراً،
وبدل أن ترد القيادات الدعوية بالالتجاء بعد الله تعالى إلى حسن الإعداد وتوضيح الموقف لعموم الناس، وتثير فيهم الحميّة والعزة واستلهام التاريخ واستعلاء الإيمان :
ركنت إلى الانـحناء للعاصفة، وتقليل ذكر الجهاد،
والحرص على الوداعة،
واسترضاء حكام المسلمين الذين انقادوا للغرب،
وتلك مواقف وسياسات أبعد القول في تسويغها أنها تكون لموسم، وفي حكم الضرورات التي تقدر بقدرها،
ولكن استطراد الوداعة ومن الجميع : أوجد بيئة نما فيها "فقه الميوعة" ...
في ظلال مصلحية حتى صار هو الغالب،
ولولا أن بطولات حماس في غزة عادلت الأمر والمنظر العام، لساء الأمر أكثر من ذلك ...
عبير الوعي.

أين حكم الله

الإمام حسن البنا :
أين نحن من هذا كله؟ (أي حكم الله)
الحق أننا لسنا منه في شيء، وكل حظنا منه نص المادة 149 من الدستور، ثم ما بقى في نفوس هذا الشعب من مشاعر وعواطف وتقدير وأعمال وعبادات،
أما الحكومة والدولة ففى واد وحكم الله في واد آخر.

يا دولة رئيس الحكومة، أنت المسئول بالأصالة،

ويا معالى وزير العدل، أنت المسئول بالاختصاص،
ويا نواب الأمة وشيوخها، أنتم المسئولون باسم الشعب،
ويا فضيلة شيخ الأزهر وأصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء،
أنتم المسئولون باسم أمانة العلم والتبليغ التي أخذ الله عليكم ميثاقها،
ويا أيتها الأمة ، أنت المسئولة عن الرضا بهذا الخروج عن حكم الله لأنك مصدر السلطات،
ففاصلى حكامك،
وألزميهم النزول على حكم الله،
وخوضى معهم معركة المصحف ولك النصر بإذن الله.

حكم الله أن تكون دولة دعوة

الإمام حسن البنا:
ولا يكفى في تحقيق الحكم بما أنزل الله أن تعلن الدولة في دستورها أنها دولة مسلمة،
وأن دينها الرسمى الإسلام، أو أن تحكم بأحكام الله في الأحوال الشخصية وتحكم بما يصطدم بأحكام الله في الدماء والأموال والأعراض،
أو يقول رجال الحكم فيها: إنهم مسلمون سواء أكانت أعمالهم الشخصية توافق هذا القول أم تخالفه،
لا يكفى هذا بحال،
ولكن المقصود بحكم الله في الدولة أن تكون دولة دعوة،
وأن يستغرق هذا الشعور الحاكمين مهما علت درجاتهم، والمحكومين مهما تنوعت أعمالهم،
وأن يكون هذا المظهر صبغة ثابتة للدولة توصف بها بين الناس،
وتعرف بها في المجامع الدولية، وتصدر عنها في كل التصرفات،
وترتبط بمقتضياتها في القول والعمل.
ذلك هو أساس الحكم بما أنزل الله،
ومتى وجد هذا المعنى وارتبطت الدولة بهذا الاعتبار واصطبغت بهذه الصبغة فستكون النتيجة ولاشك تمسك الحاكمين بفرائض الإسلام واتصافهم بآدابه وكمالاته، ثم صدور كل التشريعات، وخضوع كل النظم الاجتماعية

في الدولة لتوجيهاته وأحكامه، فيتحقق حكم الله فرديًا واجتماعيًا ودوليًا وهو المطلوب.

تطبيق شريعة الله

الإمام حسن البنا :

وإذا قصر الحاكم في حماية هذه الأحكام لم يعد حاكما إسلاميًا، وإذا أهملت شرائع الدولة هذه المهمة لم تعد دولة إسلامية، وإذا رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه، لم تعد هى الأخرى أمة إسلامية، مهما ادعت ذلك بلسانها،

وإن من شرائط الحاكم المسلم أن يكون في نفسه متمسكًا بفرائض الإسلام بعيدًا عن محارم الله غير مرتكب للكبائر، وهذا وحده لا يكفى في اعتباره حاكما مسلمًا حتى تكون شرائع دولته ملزمة إياه بحماية أحكام الإسلام بين المسلمين، ملزمة إياه كذلك بتبليغها لغير المسلمين، وتحديد موقف الدولة منهم بناء على موقفهم هم من دعوة الإسلام.

هذا الكلام لا نقاش فيه ولا جدل،

وهو ما تفرضه هذه الآيات المحكمة من كتاب الله، ولقد كانت آيات النور صريحة كل الصراحة واضحة كل الوضوح في الرد على الذي يتهربون من الحكم بما أنزل الله وإخراجهم من زمرة المؤمنين فالله تبارك وتعالى يقول فيهم :

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ* وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ* أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ النور: 47-51،

كما جاءت آيات المائدة تصف المهملين لأحكام الله بالكفر والظلم والفسق فتقول: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون- الظالمون- الفاسقون،

ثم تقول ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة: 50.
انتهى النقل.

وجوب التمايز

الإمام حسن البنا :

فلابد أن يمتاز أهل الحق من أهل الباطل،

وحينئذ يزداد الذين آمنوا إيمانًا بعد وضوح حجتهم،

وبيان محجتهم،

ويتعثر أهل الرجس فى رجسهم، ويشعرون بمرض القلب، وظلمة النفس، وفداحة الجرم، وحرارة الإثم، لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرًا،

وما طال عمر الباطل إلا حين يمتزج به ستار من الحق،

أو يمتزج هو بعناصر من الحق،

وما فقد بالحق شيء كاختلاطه بطرف من الباطل

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

وحين يتم هذا التميز فى الموازين والقواعد، ثم فى النفوس والمشاعر، ثم فى الأعمال والتصرفات،

تحددت بفعاله الحقوق والواجبات،

وانتصر أهل الحق بحقهم، وتفرق أهل الباطل عن باطلهم،

وكانت العاقبة للمتقين، والنصر للمؤمنين،

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصره، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم.

معركة المصحف

من مقال معركة المصحف للإمام حسن البنا :

قيل: وما معركة المصحف؟

والجواب: إنها معركة وضع القواعد والحدود، وبيان المميزات والفروق، بين الذين آمنوا بالمصحف إيمانًا حقيقيًا، فجرت به ألسنتهم غضًّا طريًّا، وانشرحت له صدورهم نورًا ربانيًا، وآمنت به قلوبهم إيمانًا عميقًا، وفقهت

أحكامه عقولهم فقهًا دقيقًا، فطبقوه فى حياتهم الخاصة تطبيقًا كاملاً، وطالبوا به فى حياتهم العامة مثلاً عليا، ونظامًا شاملاً،
وبين الذين لم يسعدوا بعد بالانتساب إلى هذا الكتاب،
أو انتسبوا إليه، ثم رضوا بمجرد الانتساب إما غفلة أو تبرمًا به، أو رضًا عن غيره، أو خديعة بأعدائه، أو ألفة لسواه، أو خوفًا وخشية للذين لا يؤمنون بالله ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: 52].

إنها بين الإخوان المسلمين الذين رأوا منذ عشرين سنة انحراف العالم كله عن جادة الصواب، وضلاله فى مسالك النظم الاجتماعية الفاسدة، وإهماله لهذا النظام الربانى الكريم والصراط المستقيم،
كما رأوا كذلك نسيان أهل القرآن أنفسهم والمنتسبين إليه من أبناء الأمة الإسلامية لما فيه من روائع الحكم والأحكام، وكمال القواعد والأصول، ودقة الفروع، وحسن النظام ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ * تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: 24-25]، وانصرافهم عنه إلى مبادئ ودعوات لم يعرفوها، ونظم وأحكام لم يألفوها، جرّت عليهم الخيبة والفساد فى الدنيا، وسيكون جزاؤهم الندم والعذاب فى الآخرة،

فقاموا من هذا التاريخ يهتفون **"القرآن دستورنا"**، ويطالبون فى إلحاح بأن يكون للقرآن أمته الواعية، ودولته العاملة، تنفذه الأولى، وتحققه وتحميه الثانية وتنشره، ﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾ [البقرة: 193].

أفرغ علينا صبرا

"ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا"
لقد أعدوا عدتهم للعدو وتجهزوا بأقصى ما يستطيعون ...
لكن لما برزوا له وعاينوه ...
علموا أن أعظم العدة وأقواها ... هي الدعاء الصادق ...

الذي به يقاتلون بقوة الله العظيم، لا بقوتهم المحدودة القليلة ...
اللهم إنا نستعين بك ونستنصرك ونحن نأخذ بأقصى الأسباب المتاحة ...
فاللهم نصرا من عندك تهلك به الظالمين ومن والاهم ومن نصرهم ...
اللهم آمين.

الكتاب والبأس الشديد

وإنه الحديد يكمل القرآن حقا :
(وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) ...
فهمها أبو بكر فكانت حروب الردة ...
وفهمها عمر الفاروق فكان الإقرار لمن لوح له بالسيف أداة تقويم إن زاغ واتبع الهوى ...
قال ابن تيمية : ... **ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر** .. وإذا ظهر العلم بالكتاب والسنة، وكان السيف تابعا لذلك : كان أمر الإسلام قائما. المنطلق بتصرف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.



إن الأحداث في زماننا كثيرة وسريعة ومتنوعة، والإحباطات كبيرة، والآمال في الله أكبر، ولكل واقعة أو حدث أثر في النفس، أو خاطر يرد على العقل،

فهذه خواطر، جمعت للتذكير الخفيف السريع، استعير اسمه من كتاب الإمام ابن الجوزي الذي كتب صيد الخاطر ليقيد به الخواطر التي ترد عليه فلا تفقد أو تنسى، وكان كتابا جميلا ممتعا، إلا أن هذا الكتابأضيف عليه (في واقعنا المعاصر) ليعبر عن المقصود بالكتاب.